بلغة الغواص في الاكوان الى معدن الاخلاص للشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي

فهرس كتاب البلغه

حدّ الحكمة وان الحكمة مرتب على فنين ٤	الفن الاول في الكشف عن ماهية العالم واقسامه وهو يدور على قطبين ٦	القطب الاول وهو الشمالي الذي يليه اقليم الجسمانيات وفيه بابان ٨	مقدّمة جامعة لاقسام الوجود ٨
الباب الاول في الجواهر السفلية ١٢	القول في حقيقة الجوهر واثبات وجوده ١٢	القول في اثبات الجسم ١٦	القول في اثبات الاعراض وفيه عدة احوال الجسم واحكامه ١٦
الحكم الاول ليستدعي الجسم مكانا يحلّ فيه ١٦	الحكم الثاني الحركة ١٨	الحكم الثالث ان كل هذه الاجسام العنصرية مرتبة تحت السماويات ١٤	الحكم الرابع الاستحالة من صورة الى صورة ١٩
الحكم الخامس هذه العنصريات تنفعل عن الفلكيات ٢١	خاتمة الباب ٢٦	الباب الثاني في الفلكيات وفيه نورد بعض خواصها الفارقة بينها وبين العنصريات ٢٨	الخاصية الاولى ان هذا الجرم لا تصح عليه الحركة المستقيمة ٢٩
الخاصية الثانية انه لا يصحّ عليه الخرق ٣٠	الخاصية الثالثة انّ الفلك بسيط ٣٠	الخاصية الرابعة ان الاستحالة عليه محال ٣٠	الخاصية الخامسة ان الفلك يجب ان يكون محيطا بحشوه ٣٠
الخاصية السادسة الحركة الدوريّة ٣٢	الخاصية السابعة كل فلك نوع براسه لا يماثله غيره ٣٥	الخاصية الثامنة هذه الاجرام العلوية معدة للقوابل الارضية والمواد السفلية ٣٦	خاتمة الباب ٣٧
القطب الثاني وهو الجنوبي الذي يليه اقليم الروحانيات وفيه بابان ٤٠	الباب الاول في النفوس السفلية ٤٠	في نفس الانسان ٤٣	قوى النفس النباتية ٥٠

القوى الحيوانية ٥٣	الحس المشترك ٥٦	الخيال ٥٧	الوهم ٥٧
الحافظة ٥٩	المتخيلة وتسمّى مفكرة ٥٩	القوى المحركة ٦٠	الباب الثاني في النفوس العالية ٧٠
في احوال النفوس الفلكية ٨٩	القول في الامور المشتركة بين مبادي عالم العقل والنفس والجسم ٩٦	عالم العقل ٩٨	عالم النفس ١٠١
عالم الجسم ١٠٢	خاتمة الباب في احكام العقول والنفوس ١١٠	الحكم الاول انها محدثة حدوثا ذاتيا ١١٠	الحكم الثاني انها ابدية ١١٠
الحكم الثالث انّ كل واحد منها نوعه في شخصه ١١١	الحكم الرابع انها علل الاجسام الفلكية فضلا عن العنصريات ١١١	الحكم الخامس ان السابع من العقول علة وجود اللاحق منها ١١٢	الفن الثاني في سبب الوجود وهو يدور ايضا على قطبين ١١٤
القطب الاول في المبدا المطلق وهو الله تعالى وفيه اربعة اصول ١١٤	مقدّمة مبنية عليها اكثر العلوم العقلية ١١٤	الاصل الاول في الذات وفيه بيان الطرق الخمسة المؤدية الى العلم بمصدر الكل ١٢١	الطريقة الاولى نفس الوجود ١٢٣
الطريقة الثانية الاستدلال بالعقل عليه ١٢٦	الطريقة الثالثة الاستدلال بالنفس عليه ١٢٨	الطريقة الرابعة الاستدلال بالجسم عليه ١٢٨	الطريقة الخامسة الاستدلال بالاعراض عليه ١٣٠

الاصل الثاني في الصفات وهي اما سلبية او ثبوتية ١٣٢	القول في الصفات السلبية ١٣٤	الصفة الاولى انه تعالى ليس بهيولى ولا صورة ولا جسم ولا عرض ولا نفس ١٣٤	الصفة الثانية واجب الوجود وجود محض ١٣٥
الصفة الثالثة لا يجوز ان يكون في الوجود واجبان ١٣٩	الصفة الرابعة الوجود كله افعاله تعالى ١٤٢	الصفة الخامسة في ان صفاته تعالى ليست بزائدة على ذاته ١٤٢	القول في الصفات الثبوتية ١٤٣
الصفة الاولى العلم ١٤٣	الصفة الثانية القدرة ١٤٧	الصفة الثالثة الارادة ١٤٧	الصفة الرابعة الحيوة ١٤٧
الصفة الخامسة الحكمة ١٤٨	خاتمة ١٥٠	الاصل الثالث في الافعال ١٥١	الاصل الرابع في الاسماء ١٧٨
خاتمة ١٩٠	القطب الثاني في المعاد ١٩١	تقدمة في ماهيته وان معرفته تستدعي معرفة امور ثلثة ١٩١	ما اليه المعاد ١٩٢
ما منه المعاد ١٩٢	ما له المعاد ١٩٤	القول في ان الانسان له معادان روحاني وجسماني ١٩٧	المعاد الجسماني ١٩٧
اقسام تصرف الروح في البدن ٢٠٠	اقسام انقطاع تصرفها عنه ٢٠٠	المعاد الروحاني وفيه شعبتان اصلية وفرعية ٢٠١	الشعبة الاصلية وهي حاوية لمسائل ٢٠١

المسئلة الاولى في تفسير بعض الكلمات ٢٠١	الكلمة الاولى المعجزة ٢٠٢	الكلمة الثانية الكرامة ٢٠٣	الكلمة الثالثة الوحي وفيه ثلث منازل ٢٠٣
المنزل الاول الوحي القلبي ٢٠٤	المنزل الثاني الوحي السمعي ٢٠٧	المنزل الثالث الوحي البصري ٢٠٧	المسئلة الثانية في تقسيم هذه الكلمات على طريق الحصر ٢١٣
المسئلة الثالثة في الاسباب الموجبة لهذه الآثار وهي ثلثة ٢١٤	السبب الاول صفاء جوهر النفس ٢١٤	السبب الثاني القوة النظرية ٢١٨	السبب الثالث القوة المتخيلة ٢٢١
المسئلة الرابعة الكشف عن ماهية النبوة ووجوب وجودها ٢٢٥	الشعبة الفرعية وهي مشتملة على مسائل ٢٣٢	المسئلة الاولى لا يشك في موت جسد الانسان ٢٣٢	المسئلة الثانية النفس الناطقة حادثة مع حدوث البدن ٢٤٩
المسئلة الثالثة النفوس البشرية كلها من نوع واحد ٢٥٢	المسئلة الرابعة في تفضيل قوتي النظر والعمل للنفس البشرية ٢٥٩	المسئلة الخامسة في مراتب النفس البشرية بحسب الصفاء والكدورة ٢٦٢	المسئلة السادسة في كيفية حصول العلوم لجوهر النفس ٢٦٤
المسئلة السابعة في تقسيم النفوس بحسب العلم والعمل ٢٦٥	المسئلة الثامنة في حقيقة الجنة والنار ٢٦٧	ذيل الكتاب والكلام فيه منشعب الى قولين ٢٧٠	القول في الفكر ٢٧٦
القول في الرياضة وفيه ان المجاهدة جسمانية وروحانية ٢٨٠	المجاهدة الجسمانية ٢٨٠	المجاهدة الروحانية ٢٨٣	تم الفهرس

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KITAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 679

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده ١١٧٥

٨٢٤

١٥

٨١٧

سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
ولا عمل لنا الا كما الهمتنا ابدعتنا فابديتنا وقدر
تنا فهديتنا جسمتنا فسويتنا ثم روحتنا
فقويتنا قذفت فينا نورا من روحك ونثرت
عليه آثارا من فتوحك حتى تلألأت فيه اشعة
انوار جمالك وتشعشعت عليه اضواء آثار جلالك
اشتعلت فتائل اذهاننا المركوزة فى مشاكى
الارواح الساكنة فى دجنة قلوب القوالب من
شعل شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية
اسرجت مصابيح عقولنا المغروزة فى زجاجات
النفوس الكامنة فى اجنة ارواح القلوب من
السرج القدسية التى يكاد زيتها يضئ ولو لم
تمسسه نار من نيران ملكوتية لنهتدى فى غياهب
فلوات الخلوات الى ذكر شكر الحمد لمن هو مبدع هويات

ذوات الانواع

الانفس والعقول ومخترع ماهيات الاركان
والاصول مقوم ذوات الاجناس بذاتيات الفصول
ومقسم نوع الزمان بعموم خواص الفصول رابط كليات
الاعراض على جزئيات الجواهر بنسبة الموضوع الى المحمول
وضابط اجناس الصور فى محال المواد بقيد الحلول ناظم
قلائد الحوادث فى سلك سلسلة العلة والمعلول
وجامع اشتات الكائنات فى عقد مرتبة الحامل
والمحمول الذى جعل النبات مترددا بين طورى النمو
والذبول والحيوان متقلبا فى حالتى السمن والنحول
مروح ارواح العارفين بروائح راح حصول الوصول
ومفرح قلوب السالكين بالارتياح الى شرب طهور شمول
القبول احمده على ما علمنا معالم المحسوس والمعقول
واشكره على ما عرفنا مراسم المشروع والمنقول واصلى على
المصطفين من عباده الامناء على بلاده خصوصا على
محمد حبيبه وعبده المبعوث من عنده الذى يرجى شفاعته

كل مسؤول ويدعى بوسيلة كل مأمول اللهم فصل
على الارواح الطاهرة والاشباح الزاهرة ما دار مدير المحيط
حول مركز البسيط وما سكن جنين البسيط في بطن حامل المحيط
اما بعد فاني عنيت مذ حان وهن الذهن وان
حبل القوة كالعهن بعد ان كان صبا الصبي متبخترا
وظل زهر النشاط مثمرا ومنيت مذ طار غراب الشباب
وغار ماء العمر اللباب بعد ان اصبح ارض العيش مخضرة
وبات محيا الحبوة محمرة بان استوري من زناد نفحات
الرحمة انوارا واستبرز من خبايا زوايا جيب الغيب
اسرارا لاونس من جانب طور نور موسى نارا واجد
من نفس الرحمن آثارا فما زلت استنزل من سحاب
منبع الخير امطارا واستوكف من اكف رباب الفيض
اقطارا حتى اقضي بها اوطارا واتخذ منها قبسا واوتارا
وما برحت استغيث من غيث الجود مرارا ومدرارا
واجري من عيونه سواقي وانهارا حتى استنبت على اطرافها

اصولا

اصولا واشجارا وتنفتق غصونها ازهارا وثمارا فقطفت
ذات ليلة عند هجوم سبلة اغوص في بحار الفكر نجدا وغورا
واخوض في التيسير متوزا ودورا لاستخرج من اصدافها دررا و
غررا واستنبط من مقابيسها نخبا وفقرا فصادفت اصدافا
في بحر الحكمة الزاخرة ~~ثم اني كنت~~ المدعمة بدعائم
البراهين الباهرة مشحونة بجواهر زاهرة مكنونة فيها
لآلي فاخرة ثم اني كنت ملقيا ابناء العصر
مع اختصارهم من الظهر والعصر بالجمع والقصر مكبين بجد
الجد على مصنفاتها منجتبين بجهد الجهد الى مؤلفاتها وان
كانوا يتتبعون من كل فن بسرعة ويقنعون من كل دن
بجرعة شهواتهم شهوات العنين ودواعيهم دواعي الضنين
همهم طول الامل مع قصر العمل وداؤهم اسهاب الجدل مع
اقتراب الاجل ولعمري قانون قلح شيب مائق بحجر وكانون
بارد يقف وخانه بحجر فكدت ان اشق تلك الاصداف
الثمينة واستخرج منها دررها الثمينة واردت ان اروق

بصفاءة الفكر صفاه عن كدره، وانخل بمنخل الطبع لبابه
من قشره، هذا مع انه كاد تصبح عين حيوة
علم الحقائق غائرة، وظلت تجارة اهلها في سوق الكساد
بائرة، وآبت وجوههم بعد نضارتها باسرة، وآلت
حال صفقتهم خائبة خاسرة، لولا ان قيض قضاء الله
سبحانه بمنه وفضله، وقدر قدره باحسانه وطوله
الاجادة بجود وجود من هو باعلاء مبانيه
مشعوف معروف، وعلى احياء رسومه واطلاله رؤف
عطوف، وهو المولى الامير الكبير افضل الامراء والصدور
اشرف الاهلة والبدور، صاحب السيف والقلم، والمفاخر
المأثورة والشيم، مهذب الاسلام، كهف الانام، ثمال
الخواص والعوام، مآل اهل الايام، كريم الخيم والاخلاق، شريف
الانساب والاعراق، احمد بن الصدر السعيد ابي نصر بن
يونس اطال الله اعمار المعالي بطول بقائه، واعشى عيون
الاقالي بنور لقائه، ما برحت احداق الاشخاص شاخصة

نحو

نحو جنابه مادة اليه اليمين واليسار، ولا خلت رقاب الادباء
خاضعة للتمرغ على بابه اذ منه رأس مال اليمين واليسار
له الايادي الشاملة على الكل جلا وقلا، ومنه المواهب الكاملة
اليهم طلا ووبلا، واليه قضاء الحاجات عسرا او يسرا، وبه
شفاء امراض الاغراض حلوا ومرا، شعر

فتى يشتري حسن الثناء بماله ۞ ويعلم ان الدائرات تدور
فلا جازه جود ولا حل دونه ۞ ولكن يسير الجود حيث يسير

سيما على اصغر خدمه المربى في حرم كرمه، المروي من بحار جوده
ونعمه، فانه مذ استذرى بذروته العليا، واستمسك
بعروته الوثقى، واستظل بدوحته الغناء، وحل حريم خاصته
وعامته المؤمن عن كوافر بوائق الزمان ونوائبه، وفواجر
طوارق الحدثان ومتاعبه، استراح من عساكر طغاة
الهموم، ونجا من جيوش بغاة الغموم، لا زالت العناية
الفياضة جائبة بمثل وجوده، والهداية الازلية قائدة
الى منبع جوده، وها انا ذا الف الى اصدار شيء من عيون

علوم الحقائق موشحاً بانواع الدقائق ليتشرف بمطالعة
العلية وينظر بعين الرضا فيما بين تلك المعاهد الخفية
والجلية فاقول الفلسفة لغة يونانية معناها
حب الحكمة والفيلسوف لغة مركبة من فيلا وسوفا
فيلا هو محب وسوفا هو الحكمة اى هو محب الحكمة
وحد الحكمة استكمال النفس الانسانية بمعرفة حقائق
الموجودات على ما هي عليها والحكم بوجودها وثبوتها
تحقيقاً بالبراهين لا اخذاً بالتقليد من غير استناد
الى برهان على قدر الطاقة الانسانية اذ لا يكلف
نفساً الا وسعها ولما جاء الانسان كالمعجون
من خلطين نفس لطيفة وبدن كثيف لاجرم افتنت
الحكمة بحسب حاملها الى فنين نفسانية نظرية وجسمانية
عملية اما النفسانية العقلية فهي انتقاش
صورة الوجود كله على نظامه بكماله وتمامه في النفس البشرية
كما تنتقش الصورة المرئية في المرآة وهذا الفن من الحكمة

هو المطلوب

هو المطلوب للنبي عليه السلام المسؤول في دعائه حيث
قال ارنا الاشياء كما هي وللخليل ايضاً حين سأل رب
هب لي حكماً والحكم هو التصديق بوجود الاشياء
وانما خصص بالدعاء التصديق دون التصور لان التصور
داخل في التصديق دخول الجزء في الكل ومتى كان الكل مسؤولاً
كان جزؤه مسؤولاً لا محالة واما الجسمانية
الفعلية فهي مباشرة عمل الخير وما ينبغي ان يكون الا
نسان عليه ليكون افضل في احواله كلها والى هذا الفن
اشار بقوله عليه السلام تخلقوا باخلاق الله واستدعى
الخليل عليه السلام على ما قال والحقني بالصالحين
والى فني الحكمة كليهما رمزت الفلاسفة الالهيون
حيث قالوا تأسياً بالانبياء عليهم السلم الفلسفة
هي التشبه بالاله بحسب الطاقة البشرية ثم لا يخفى
شرف الحكمة من جهات عدة منها انها صارت
سبباً لوجود الاشياء على الوجه الاكمل والاتم والاحسن

والاعم بل سببا لنفس الوجود اذ ما لم يعرف الوجود على ما
هو عليه لا يمكن ايجاده وابداده والوجود خير محض ولا
شرف الا في الخير الوجودي المحض ولا خير الا في الشرف المحض
الوجودي وهذا المعنى مرموز في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وبهذا الاعتبار سمى الله تعالى نفسه
حكيما في مواضع شتى من كتابه المجيد الذي هو تنزيل من
حكيم حميد وهو من اسمائه العظام وسمى ايضا كتابه الكريم
حكيما في موضع القسم لاثبات الرسالة في قوله يس
والقران الحكيم انك لمن المرسلين ووصف انبيائه و
اوليائه بالحكمة وسماهم ربانيين حكماء بحقايق الهويات
علماء فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من
كتاب وحكمة وقال خصوصا في شان لقمن ولقد اتينا
لقمن الحكمة كل ذلك في سياق الامتنان ومعرض
الاحسان ولا معنى للحكيم الا الموصوف بالحكمة المذكور
حدها التي لا يستطاع ردها ومن الظاهر ان ليس في الوجود

اشرف من

من ذات المعبود وكتبه ورسله الهداة الى اوضح سبله
وكل من هؤلاء وصف هو سبحانه بالحكمة فقد تجلى وجه شرف
الحكمة ومجدها فيجب اذن انتهاج معالم غورها ونجدها من
هذا الوجه **فلنأت** على هذا اتحف واسهد اطرف
منها بقدر ما يتأتى بوجه جمع يشمل متفرقات شتى فان مفاتيح
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون **وقد اشرب عقلي** ان علم الحكمة
رتب على فنين احدهما الكشف عن ماهية العالم
واقسامه من اعراضه واجسامه والثاني الكشف
عن سبب وجوده من صفات ذاته وجوده ٥

الفن الاول وهو يدور على قطبين احدهما
القطب الجنوبي الذي يليه اقليم الروحانيات وهو
عالم الغيب والملكوت اعني المعقولات الباقية
المعنية بقوله تعالى والباقيات الصالحات خير
عند ربك ثوابا وخير املا واصحابه اصحاب اليمين

فی سدر مخضود وطلح منضود والقطب الآخر القطب
الشمالی الذی يليه اقليم الجسمانيات وهو عالم الشهادة
والملك اعنى المحسوسات الفانية المتغيرة بقوله
تعالى كل من عليها فان واصحابه اصحاب الشمال فی سموم
وحميم وظل من يحموم والى كلى العالمين اشار حيث
قال ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولكل من العالمين
مشرق من حيث انه بدأ منه صبح وجوده الذى هو حدوثه
وشمس حقيقته الذى هو كماله ومغرب من جهة انه انتهى
به نهاره الذى هو غاية كونه وبقائه ويلج فی ليل فنائه
فسبحان من هو يولج الليل فی النهار ويولج النهار
فی الليل فاما مشرق عالم الروحانيات فهو الموجود
الاول الحق عز سلطانه وبهر برهانه اذ من شمس
عظمته انشق عمود غسق العدميات واستنار
نور صبح الجود فی ماهية الايسيات فسبحان فالق
الاصباح وجاعل الليل سكنا اى هو فالق ليل العدم يعنى الوجوديات

بشمس

بشمس صبح الوجود واما مغربه فحيث تنتهى
تلك الانوار البادية من لدنه وهو النفس الناطقة
البشرية واما مشرق عالم الجسمانيات فمن
حيث تتكثف تلك الانوار وتتجسم وتتكدر وتتجرم
وهو السماء الاول والسدرة المنتهى اى هو نهاية
عالم الروحانيات وبداية عالم الجسمانيات واما
مغربه فحيث اكتنفت الاجسام الهاوية فی مركز
قعر جهنم لظاها نار الله الموقدة وهى الحطمة التى تحطم
ورادها اعنى الارض اى التهاب فسبحان رب المشرقين ورب
المغربين ثم لا تزال تمتزج هذه الاسطقسات الاربع
وتتلطف غاية اللطافة الى ان ينتهى آخر الامر ببدن
الانسان ولا يزال بدنه يتزيد ويتنقى ويتمحض ويتصفى
حتى انتهى بروحه التى هى فی الجانب الايسر من القلب
وتلك الروح الحيوانى يشابه جرم الفلك من جهة صفائه
ونقائه ونوره وضيائه وبعده عن التضاد المشاء

قلق ص
التربد التغير ٥

للفساد فتصير مرآة للنفس الناطقة بها يدرك الوجود
كله على هيئته ونقشه وصورته ورقشه كليا وجزئيا اما
كلياته ففى ذاتها المجردة واما جزئياته ففى تلك
المرآة الجلية الآلية لان الكلى عار عن الغواشى
فلا يحل الا النفس التى هى النذير العريان واما
الجزئى فهو كاس غواشى العوارض فلا يطمئن الا على
ما يحيط به الاعيان فاذن فى الانسان شئ كالملك
وشئ كالفلك فصار بهذين الاعتبارين مغرب
العالمين ومنتهى الاقليمين فسمى ذا القرنين ملك القبلتين — لانه صح
ومالك القبيلتين اما القبلتان فالجسمانية
والروحانية واما القبيلتان فالجن والانس فانظر
الى اتقان حكمة المبدع كيف بدأ بالوجود من الاشرف
فالاشرف حتى اختتم بالجسم وافتتح بالاخس فالاخس
حتى انتهى بالارض ثم افتتح الاخرى للاخلاص بتهذيب — فتخه صح
ذهب الخلاص وعكس هذا الترتيب الاول
بالتشريف فالاشرف حتى بلغ النفس النبوية القدسية

التى

التى تشبه العقل الاول الذى هو الامر الاول وقال
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلقه الله
العقل والروح البشرية التى تشبه الفلك الاول الذى
هو اول ما خلقه الله من الاجسام والى الله ترجع الامور
اى عالم الاجسام وان الى ربك المنتهى اى عالم الارواح

القطب الاول وهو الذى يليه اقليم الجسمانيات
ولما كانت الجسمانيات منقسمة الى عنصرى وفلكى
لا جرم انفتح لهذا الاقليم بابان تمهيد مقدمة
جامعة لاقسام الوجود كلها امام البابين فاقول
اغنى الاغنياء عن التعريف ماهية الوجود اذ لا شئ
اوضح منه حتى يعرف به وهو لوضوحه قد احتجب
عن بصائر الاكثرين وحارت فيه افكار الاولين
والآخرين والشئ اذا جاوز عن حده ارتد الى ضده فلهذا
اختلفوا فى تصوره وصاروا سكرى لما ترامت عليهم
من سهام الاوهام تترى واذا كان حال الوجود هكذا

تترى اى واحدا
بعد واحد ٥

اعنی فی غایة الجلاء فالموجود ایضاً یکون اولی بهذا
الغناء فهو اذن لا یخلو اما ان یکون موجوداً من ذاته ولا
بد للوجود من سبب بذاته اذ لو کان کل موجود موجوداً
من غیره لتسلسل الامر الی ما لا طرف له او یدور ایضاً
لا الی طرف غنی عن غیره ومع هذا لا بد للمجموع من سبب
هو طرف اللهم الا ان یکون الوجود قد خلق لا
من شیء او من غیر شیء ولا ریب فی کذبه هل من خالق
غیر الله ام خلقوا من غیر شیء اشارة الی تکذیب المقدمة
الکاذبة وهذا الموجود الذی له الوجود من ذاته ومصدر
الکل یسمی بلغة یونانیة ترجمتها واجب الوجود وفی لغة
سریانیة الاها وفی لغة الاعراب الله واما
ان یکون موجوداً من غیره ویسمی ممکناً وهو اما ان
یفتقر الی حامل مقوم لوجوده او لا یفتقر فان افتقر
فالحامل لا یخلو اما ان یکون له استقلال وجود دون
هذا المحمول ویسمی الحامل جوهراً متحیزاً والمحمول عرضاً والمرکب

منها

منهما جوهر اذا عرض کالابیض مثلاً فانه عبارة عن شیء
ذی بیاض وان کان الحامل لم یکن له استقلال وجود بل
لا بد لتقوم وجوده بالفعل من حلول حال فیه
ویسمی الحامل هیولی والمحمول صورة والمرکب منهما جسماً
واما الممکن الذی لا یفتقر الی حامل ومحل فلا یخلو اما
ان یفتقر فی وجوده خارجاً وذهناً الی مکان لا یتصور
کونه دون ذلک المکان ولا بد لکونه فی الجهة ولقبوله
الاشارة الحسیة من کونه ذا بعد طول وعرض وعمق ویسمی
جسماً واما ان لا یفتقر الی مکان بل هو قائم الذات لا
فی این منزه عن الوصل والبین فحینئذ لا یخلو اما ان
یکون مدبراً للاجسام الآنیة ویسمی نفساً او لا یکون مدبراً
ولا یکون له نظر الی الاجسام البتة الا بالعلیة والایجاد
ویسمی عقلاً ثم النفس اما ان یکون دراکة للاشیاء
المعقولة بالفعل وهو النفس الفلکیة او بالقوة وهو النفس
البشریة او لا یکون له الا التغذیة والتنمیة والتولید

او لا یکون
وهو النفس النباتیة
او یکون له الادراک الجزئی وهو النفس الحیوانیة
ولا بالفعل وهو اما ان
دراکة لها لا بالقوة

فقط وهو النفس النباتية ثم النفس البشرية لا تخلو
اِمّا ان يكون فيها المعقولات الاُول فحسب وتسمّى هيولا نيا
نيا او فيها الثوانى وتسمّى عقلاً بالملكة او يتأتى منها
الانتقال الى غيرها من الكسبيات وتسمّى عقلاً بالفعل
او النتايج الكسبية حاصلة فيها مشاهدة وتسمّى
عقلاً مستفاداً فاسم العقل لا يطلق عليه الا اذا
اتّصف باحدى هذه المراتب والا فاسمها النفس
فالعقل والنفس فى البشريات كلاهما ذات واحدة
عبّر عنهما بعبارتين متعددتين ثم من جهة انّها تدبّر
البدن سُمّيت نفساً ومن حيث انها واهب الحيوة
البدن يسمّى روحاً ومن حيث انها تدرك المعقولات
سمّيت عقلاً واما فى الفلكيات فلكلّ فلك
نفس تدبّر جرمه وعقل يمدّ نفسه بنوره وبهائه بل له شيء
آخر غيرهما وهو القوة المذكورة فى جرم الفلك الموجبة
للميل المحركة له حركة دورية كالروح الحيوانية التى
نينا

فينا فيجب على هذا ان يكون لكلّ فلك امور ثلثة عقل ونفس
وقوة حيوانية على ما سنلقى اليك هذا القول وان كان
ثقيلاً على كلّ من هو كلّ على مولاه فان الحق ثقيل فهذه
هي اقسام الجواهر واما الاعراض فهى منقسمة اوّلاً على
قسمين روحانية وجسمانية اما الروحانية فكلّها مشروطة
بالحيوة الا الحيوة فانها غير مشروطة بنفسها ضرورة
ولا بحيوة اُخرى والا لتسلسل او يدور وهى كالقدر
والعلوم والارادات والحزن والسرور وامثال ذلك
واما الجسمانية فتسعة اجناس بحسب حالات الجوهر
اذ الجوهر الجسمى لابدّ له من مقدار ما طول وعرض وعمق ويسمّى
كمّاً (على حال ما من الحرارة والبرودة والنور والظلمة ولابدّ من كونه ص
ويسمّى كيفاً ولابدّ من كونه فى مكان وجهة ويسمّى أيناً ولابدّ
له من نسبة بعض اجزائه الى بعض ونسبة الى الامور الخارجة
عنه من جهة انه فى الجهة ويسمّى وضعاً ولابدّ له من كونه محاطاً
لشيء اذ هو من لوازم ذى المكان فذلك المحيط ان كان

مما ينتقل بانتقال الجوهر المحاط فيسمى مكاناً كالتقمص والتنسّم
والتذرّع والتختّم وان كان مما لا ينتقل ككون الانسان
في البيت فلا يسمى مكاناً له ولا بد للنسبة له من قرب او بعد
او بين او اوج ويسمى مضافاً ولا بد له من كونه في زمان ويسمى
هذه النسبة متى وجميع اجسام العالم في زمان الا الفلك الاعلى
فانه مع الزمان اذ هو فاعل الزمان وفاعل الشيء لا يكون
في ذلك الشيء بل غايته ان يكون معه معية العلة مع المعلول
ولكن هذه المعية قد يجوز ان يسمى متى ولا بد له من تأثير في
غيره ولو كان بالاعداد والتهيئة ويسمى فعلاً ولا بد من تأثره
عن شيء ويسمى انفعالاً وهذه المقولة الاخيرة تعم جميع الوجود
الممكن والمقولة الفعلية خاصة بالوجود الواجب والى هذا المعنى
اشارت عبارة القرآن حيث قالت كل شيء هالك الا وجهه
اذ الهلاك غاية الانفعال فاستثنى عنه وجهه وهو جهة الوجوب
الذي ليس له الا شدة الفعل وقوة التأثير ولهذه النسبة
الروحانية اهتزت نفس النبي عليه السلم حيث سمع قول

لبيد

لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل وطربت طرباً
قدسياً لا حسياً وارتاحت ارتياحاً علوياً لا سفلياً
وقال اللهم ان العيش عيش الآخرة فهذه
هي اقسام العرض المشهورة ويسمى الاجناس العوالي والا
مهات والمقولات التسعة وقاطيغورياس على لسان
اليونانيين فقد فرغنا من عد اقسام الوجود كلها وهي
هذه ا واجب الوجود وهذه الاقسام له اذ لا قسيم له
ذاتاً وصفةً وفعلاً واسماً بتة بوجه من الوجوه فان
الله لغني عن العالمين ب العقول واعدادها بعدد
الافلاك على ما سيأتي ج النفوس وهي فلكية وبشرية
وحيوانية ونباتية وسيأتي ذكرها في عالم الروحانيين
د الجواهر وهي اقسام خمسة ا الهيولى ب الصورة
ج الجسم المركب منهما د النفس ه العقل وقد عرفت حصر
الجوهر في هذه الانواع اما الاجسام فاقسامها خمسة
لان الجسم اما ان لا يقبل الحركة المستقيمة وهو الفلكي

او يقبل وهو العنصري وهو اما ان يتحرك الى المركز
وهو الثقيل المطلق او يجاورها يتمكن فيه وهو الثقيل
الغير المطلق واما ان يتحرك الى المحيط وهو الخفيف المطلق
او يجاور ما يجاور المحيط وهو الخفيف الغير المطلق
و الاعراض وقد عرفت اقسامه فهذه هي اقسام
كليات اجزاء الوجود فقط **تأمل في سلسلة**
كيف ابتدأ في غاية العظمة والشرف والجلال وهو النور
الاول ذو الابداع والاختراع الذي اشرقت ارض
عالم الوجود بنور ربها وكيف انتهى بما هو في نهاية
الحقارة والخسة والاضمحلال وهو العرض الذي لا بد
لوجوده من حامل جوهري ومع هذا لا يكون لوجوده
ثبات بل بعضها كما وجد تلاشى وجوبا كالحركة التي
هي مدار عالم الحوادث واذا كان حال مدار الحوادث
هكذا فما ظنك بالحوادث المعلولة لتلك الحركة وبعضها
يضمحل امكانا قريبا من الفعل وكيف لا واخس الاعراض

واشرفها ما به الادراك وهو الحيوة كيف يبتدئ في الكائن
حيا ضعيفا ثم يزداد قليلا قليلا الى ان يبلغ الغاية
ثم لا يزال ينطفي يسيرا يسيرا حتى ينتفي ولنختم ما قال
الشيخ ابو العلا المعري **شعر**
وكالنار الحيوة فمن رماد   اواخرها واولها دخان
فكما ان مبدأ السلسلة لا تدركه الابصار لقوة تلألؤ
نوره وشدة فيضه ونوره فكذلك غايتها لا تدركها
الابصار لضعفه وفتوره ونقصانه وقصوره سبحانه
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير فالكمال التام مانع من الادراك من جهة الكمال
لا من جهة المدرك اما النقص التام فمانع منه من جهة النقص
لقربه من حيز العدم ومانع من جهة المدرك ايضا لانه
لا يناله من غاية الحقارة **الباب الاول**
لاقليم الجسمانيات من الجواهر السفلية وهي العنصريات
القول في حقيقة الجوهر واثبات وجوده ٥ لا شك

في انّا نشاهد من الموجودات المحسوسة شيئاً فذلك الشيئ
ان كان قائماً بذاته غير مضطر الى حامل يحمله او لا يكون كذلك
فان كان الاوّل فهو الجوهر اذ لا نعني به الّا ما يكون قائماً
بنفسه اي غنيّاً عن موضوع يحمله وهو مقصودنا وان كان
غير قائم الذات بل مفتقراً الى ما يحمله فذلك المقوّم لابدّ
وان يكون قائماً بالذات قطعاً للسلسلة والّا عاد الكلام
اليه ويتسلسل الامر الى غير نهاية في موجودات لا قوام
لها بذاتها وهذا ابين المحال ومع تسليمه فلا بدّ لمجموع
هذه السلسلة من شيئ يقوّم وجودها وهو المقصود
فقد ثبت الجوهر على كلّ التقديرات ثمّ نقول هذا الجوهر
فيكون مركّباً من جزئين ثم يعود الكلام الى احد جزئيه فان
كان ايضاً مركّباً عاد الكلام الى احد جزئي الجزء وهكذا
فان كانت هذه الاجزاء في الجوهر موجودة فعلاً فلا شكّ في
استحالته والّا يلزم ان يكون في الذرّة المحسوسة اجزاء
غير متناهية بالفعل وهذا من محالات ابرهيم بن سيّار

المعروف بالنظّام فتعيّن ان يكون وجود تلك الاجزاء في
الجوهر المحسوس موجوداً بالقوّة لا بمعنى انّه يتركّب
من تلك الاجزاء الملقّبة بجواهر افراداً فانّ التركّب
منها يؤدّي الى كون كلّ واحد منها غير فرد فيكون الفرد
غير فرد وهذا المحال انّما جاء من فرض التركّب فيكون التركّب
الملزوم للمحال محالاً فبطل مذهب اصحاب الجدل انّما
جاء من فرض المثير للوجل والخجل بل بمعنى انّه واحد في
نفسه وله استعداد ان يتأتّى منه اجزاء لا يتناهى عدداً
وان كان كلّ ما يحصل منه بالفعل متناهياً فقد تحقّق انّ الجوهر
ما دام محسوساً يكون التركيب فيه بالقوّة وهو ينفصل
تارة ويتّصل اخرى فهما عارضان له فلذلك المعروض غير
محسوس لانّ المحسوس المتّصل لا يبقى مع المحسوس المنفصل
اذ الاتّصال كيف يبقى مع الانفصال واحد المتقابلين ينافي
الآخر بالذات اذ هما يتواردان على محلّ واحد او موضوع واحد
حتّى يتحقّق التضادّ والتقابل على اختلاف الاصطلاحين

ولا معدوم لان توارد المتقابلات على موضوع معدوم
مما يحيله بداهة العقل فكيف نظره ومن جوز هذا فقد
تولج بحبوحة السفسطة اذ لو سوغنا ورود الاعراض
على محال معدومة جاز ان يكون عالم الاجسام باسره
معدوما ذاتا واذا عدمت الذوات عدمت الصفات
بالطريق الاولى فبان ان على تقدير جواز كون محل الوجوديات
عدميا يلزم الجواز على صراط السفسطة فيكون جوازه
محالا فلا بد اذن ان يكون ذلك المحل المعروض امرا معقولا
صرفا بسبب الاتصال يصير محسوسا وذلك نسميه مادة
وعارضه صورة او نسميه طينة او هيولى على اختلاف
الاصطلاحات ولا مشاحة (مناقشة ظ) فيها بعد وقوع الاتفاق
على المعاني المأخوذة في العقل فاذن الهيولى جوهر معقول
غير مشار اليه بالحس بل العقل هو المهتدي والهادي
للناس اليه وقالوا لو كنا نسمع او نعقل يسمع من الذي يعقل [?]
وبهذا الاعتبار يسمى الشرع سمعا او نعقل من تلقاء عقولنا

ومن

ومن عند انفسنا ما كنا في اصحاب السعير وانما قدم
السمع على العقل لان كافة الناس تصديقاتهم و
تصوراتهم مقتبسة من مشكاة الشرع فاما اولوا
النهى وارباب الالباب فقليل ما هم وقليل من عبادي
الشكور فمن يطبق معقوله على محسوسه فقد خاب وخسر
اذ ترك اللب واخذ بالقشر فكم من باطل مسموع مشهور
مقبول عند الجمهور ومن يطبق مسموعه على معقوله فقد
نجا وافلح اذ ترك القشر واخذ باللب فكم من حق معقول
مردود عند اصحاب المنقول والى الفريقين الاشارة
بقوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا
على صراط مستقيم وكل من قصر عن ادراك هذا الجوهر
المعقول فانما قصر لقصور عقله عن فهمه واقتصاره
على ادراك المحسوسات لا غير والا فلو جاوز عالم المحسوس
واخذ بعنان الطبع الشموس ما كان يتأتى منه الانكار ولا
يتمرد على اظهار الاصرار الا ان يسلط الله تعالى شيطان

وبهمة على سلطان عقله وفهمه فحينئذ يعلم في عقله ويجهل
من جهة وهمه فيقر باطنًا ويجحد ظاهرًا وصاحب مثل
هذا الاعتقاد يسمى جاحدًا كما كان حال ابي طالب القرشي حيث
قال في شعر له **شعر** ولقد علمت بان دين محمد
من خير اديان البرية دينا ۔ لولا الملامة او حذار مسبة
لوجدتني سمحا بذاك مبينا ۔ وكم من شخص جاحد يعتقد اعتقاد
ابي جهل اذ كان هو منكرًا لا جاحدًا وهو يظن اعتقاده
اعتقاد محمد رسول الله خير البشر وابي بكر وعمر وحيدر
رضي الله عنهم ورضوا عنه فهو لا يدري بانه لا يدري
بل يظن انه يدري حتى اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور
فيومئذ ينبئه مثل كبير خبير حليم عليم ولكن لما كان قوله تعالى
اعتذر عن هولاء اصحاب السعير بقوله لرسوله عليه السلم انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وانك لا تسمع
الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي
العمي عن ضلالتهم فاذا ذاك يجب التجاوز عن الاعتراض عليهم والتقرب

يعتقد اعتقاد ابي طالب ويظن

اليهم

اليهم والقاء حبالهم على غواربهم وتخليتهم وتمادهم ليسرحون
حون ويأكلون كما يأكل الانعام فاولئك كالدواب والانعام
بل هم اذل واضل وفي موازين القسط اخف واقل واسمع
يا اخي الى قول الله تعالى لاثبات هذا الجوهر حيث قال
ثم استوى الى السماء وهي دخان كيف صرح بانه كان قبل
خلق السماء دخان فذلك الدخان ان كان موجودًا ومحسوسا
فيكون صورة السماء موجودًا قبل ان خلق وخلق الخلق
بين محالة وان كان معدومًا فكيف يتصور ايجاد الصورة
في المعدوم بل هذا ممتنع فبقي ان يكون ذلك الدخان المشار
اليه في الكتاب العزيز جوهرًا نفيسًا معقولًا تحل فيه صورة
السماء نسميه هيولى ومادة وانت ايها المتصف بالانصاف
العادي عن مماراة الاعتساف متى تفطنت لخواص هذا الجوهر
واوصافه تبطنت انه لم يسم في الكتب المنزلة على الانبياء
عليهم السلم باسامي شتى بحسب اعتبارات اوصافه العظمى
احدها قوله تعالى في عين حامية اي شمس الصورة لا صورة

الاعتساف الاخذ على غير الطريق ه

الشمس تغرب في عين حامية الهيولى وثانيها قوله والبحر المسجور
وثالثها قوله تعالى يسقى بماء واحد ورابعها قوله لآدم
وزوجته ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين اذ
هي شجرة ظالمة على الانفس البشرية وخامسها قوله
تعالى حكاية عن قول ابليس لهما فوسوس اليه الشيطان
فقال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وصفه
بوصفي الخلد والملك الدائم فقد نطق الكتاب الالهي بتسمية
هذا الجوهر العزيز باسامي ستة مشتقات من اوصاف
ستة وقد جاء في السفر الاول من كتاب لغة السريانيين
ان الله تعالى لما قصد الى خلق الارض كانت جزية الى الماء
المجردة عن لباس الصورة فقد اتضح بالبرهان القاطع لا عند
اصحاب العقل والنص المقنع لضعفاء العقول ان في المحسوسات
جواهر معقولة غير مرئية ولا محسوسة بل المحسوس مما هو
محسوس ليس الا الاعراض فقط فاما الجواهر فهي معقولة
سواء كانت مادة او صورة فاذا اجتمعا صار المجموع

جسما

[illegible]

جسما محسوسا لا حقيقة الجسم بل ظواهره وسطوحه فقط
القول في الجسم واحواله هذا المطلوب غان عن
دلالة البرهان عليه بل الحس هو الحاكم بوجوده فاما
ماهيته فقد عرفت جزئيه وهما الهيولى والصورة فاذن
قد عرفت حقيقته واما المطلوب بالدليل اثبات احواله
وهي الاعراض **القول في اثبات الاعراض** الاعراض
منها ما هو محسوس غان عن دلالة البرهان عليه كالحركة
والالوان وجميع ما يستقل الحواس بادراكه ومنها ما هو
معقول من العلوم وغيرها من الاعراض الروحانية المعقولة
الصرفة مثل الفزع والغم والفرح والسرور وهذه ايضا معلومة
ضرورة اذ هي تنباع من النفس وكيف ينكر ما هو مركوز
في فطر العقول مغروز في بداية النفوس الا ان بين المحسوس
والمعقول امورا يحار فيها بعض الافهام ويشك في انها
هل هي من الامور الوجودية ام من الامور العدمية ام امر
ثالث بينهما غير موصوف بالوجود والعدم وسماها

حار يحار حيرة وحيرا بسكون الياء فيهما تحير في امره فهو حيران ٥

احوالا كمثل السوادية والبياضية والكونية التي هي عبارة
عن حصول الجوهر في حيزه واللونية التي هي هيئة مصححة
لجواز الابصار وغيره من الامور الاضافية والنسبية
فلا بد لازالة هذه الحيرة الموحشة المدهشة وازاحة
هذه الحسيكة الموعرة الموقرة من قولنا قولا كليا في اثبا
تها فنقول نحن لا نشك في مشاهدتنا للاجسام
احوالا كالحركة والسكون والاجتماع والافتراق الآنفة
والاستحالات والتغيرات فتبدل الحالة الاولى بالثا
نية لا يخلو اما ان يقتضي تجدد امر ما او لا يقتضي فان اقتضى
فقد حدث امر لم يكن وذلك هو العرض الغرض وان لم يقتض
يلزم ان يكون هذا التجدد والتبدل والتعدد والتزيل
في العدم البحت والنفي الصرف وذلك بين المحال فقد
لاح صبح وجود الاعراض ولنعد الى عد احوال الجسم
واحكامه **الحكم الاول** الجسم لما كان مركبا من شيء معقول
كالهيولى وشيء محسوس كالصورة المتممة لا المقومة

فانها

فانها جوهر معقول ايضا وهي صورة الجسم المعقول كما ان
الصورة المتممة جزء الجسم المحسوس ولا يدخل الجسم المعقول
في عالم الحس الا اذا التحق به اعراض خاصة مثل حرارة و برودة
ليصير نارا محسوسا وماء محسوسا وضوء ليصير شمسا
وكوكبا وشفافية ليصير فلكا وهذه صورة متممة اي التي
بها يتم وجود الجسم المحسوس وبهذا الاعتبار يلزمه لا محالة جهات
طول وعرض وعمق فينبسط ويصير مهبطا للنفوس المظلمة
من مصعد المفارقات اليه كما قال تعالى انطلقوا الى ظل
ذي ثلث شعب فاذا انظلم اشد فهو كما قال في ظلمات
ثلث فمن هذا السبب يحتاج الجسم الى مكان يحل به والمكان
غير المحل الذي هو كالمكان للعرض لان العرض يشيع في محله
شيوع سريان السموم الحادة في الاجسام الرخوة المتخلخلة
على منهاج واحد ضرب المثل بحيث لا يتميز الحال عن المحل
في الحس لاتحاد سمكيهما بخلاف المتمكن في المكان فانه لا يشيع
فيه بل يتباينان بسطحيهما ولهذا يترك المكان وينتقل عنه

ولذلك جوزت الحركات على الاجسام ومنعت من الاعراض
اما الاول فلقيامها بنفسها دون مكانها واما
الثاني فلامتناع قيامها بذواتها دون محالها الذي هو حاملها
فثبت ان الجسم باعتبار المقدار يستدعي مكانا فلا بد اذن
من تعريفه وله اشراط منها ان يكون الجسم فيه لا عليه ويصح
تنقله ولا يسع الواحد منه لجسمين فانه كما يستحيل وجود عنه صح
الجسم الواحد في مكانين مع وحدة الزمان فكذلك يمتنع
اجتماع جسمين في مكان واحد اللهم الا ان يتوهم
التداخل وهذا من حكم الوهم المائن الخائن وعلى القضايا
الحقة شائن ولا يؤبه به وهذه الامارات كلها موجودة في
الجسم الذي هو حاوي جسم آخر فسطح باطن الحاوي مكان للسطح
الظاهر من المحوي فعلى هذا المكان عرض فما لا حاوي له لا مكان له
فقد تلخص من هذا انه ليس لمجموع العالم الجسماني مكان
اذ لا حاوي له اذ لا بد لعالم الجسم من آخر جسم يحوي الكل
ولا يحوى اذ لو كان لكل حاو حاويا لذهبت الحاويات

الى

الى غير نهاية منحصرة لكن ذلك معلوم فساده ضرورة
فاذن العرش الذي هو فلك الافلاك حاو على الاطلاق لا
يصير محويا البتة والارض الذي هو غاية السفل محوية على
الاطلاق لا يصير حاويا فصح اذن قول من قال العرش كل المكان
الحكم الثاني الحركة اجمع العقل والوهم على ان الحركة
عرض غير قار الذات اي لا يمكن ثباتها بل كما وجد فقد بدا
تعريف ماهية الحركة وتقسيمها من وجهين الاول
وهو بحسب سببها ان الحركة تنقسم الى طبيعية وقسرية
وارادية ووجه الحصر في هذه الثلثة هو ان الحركة امر حادث
فلا بد له من سبب حادث فسببه لا يخلو اما ان كان من
خارج وتسمى قسرية كالسهم المرمي بالقوس او من داخل
وحينئذ لا يخلو اما ان كان للمتحرك شعور وادراك بما يصدر
عنه من الحركة او لم يكن فان صدرت مع ادراك وشعور فهو
الارادية مثل حركة كل ذي حيوة وان كان لا مع شعور وادراك
فهو الطبيعية كالنار الصاعدة الى المحيط والحجر الهابط

الى المركز **التقسيم الثانى** للحركة بحسب الجهة وهى ان
الحركة اما مستديرة او مستقيمة ووجه الحصر فيهما
ان الحركة اما ان كانت من المحيط الى المركز وهو مثل الثقيل الهابط
الى الاسفل او من المركز الى المحيط وهو مثل الخفيف الصاعد
وكلتاهما مستقيمتان او لا منه ولا اليه بل عليه وتسمى
مستديرة مثل الافلاك وكرة النار فانها تدور بدوران
الفلك ولكن تلك حركة قسرية دورية فكما ان المستقيمة
قد تكون طبيعية وقد تكون قسرية فكذلك المستديرة
وهذان التقسيمان من جهة المكان **النوع الثانى**
للحركة بحسب الكم وهو ان الجسم قد يكبر لا بسبب انضياف
زائد اليه وقد يصغر لا بسبب نقصان شىء منه كالماء اذا
سخن كبر ويسمى تخلخلا واذا جمد صغر ويسمى تكاثفا وقد يكبر
لزيادة الاجزاء ويسمى نموا او قد يصغر لنقصانه ويسمى ذبولا
ووجه الحصر هو ان الجسم اما ان يكبر او يصغر والاول لا
يخلو اما ان يكون بانضياف زائد اليه او لا يكون والاول

هو النمو والثانى هو التخلخل واما الثانى وهو ان يصغر فلا
يخلو اما ان يكون لنقصان شىء منه وهو الذبول او لا يكون
وهو التكاثف وفرق بين الهزال والذبول والسمن والنمو
لان الهزيل قد ينمو والسمين قد يذبل وهذا النوع من الحركة
لا يخلو عن حركة مكانية **الحكم الثالث** وهذا للجسم
الذى عندنا خاصة ان كل هذه الاجسام العنصرية مرتبة
تحت السماويات فى مقعر فلك القمر ترتيبا منظوما ونظمت
نظاما مضبوطا مضموما بحسب ما يليق بكل واحد منها
على ما يقتضيه صورته وطبيعته اللازمة لصورته اما النار فهى
لما كان اخف الكل وجب ان يكون مجاورا للفلك المحيط به لما
بينهما من مشابهة اللطافة والخفة والنورانية ولان الفلك
يتحرك علة الحرارة فوجب بمقتضى الحكمة ان يكون الجرم المصاقب
له حارا جدا بل لا يتولد من الحركة الا النار والحرارة طبعا
ولما كان الارض اثقل الكل واثقلها وجب ان يكون فى
غاية السفل لثقله وثقله والماء لما كان اشد مناسبة

للارض بسبب البرودة والكثافة وجب ان يوضع عندها
والهواء لما كان اشد مشابهة للنار لشفافيته ولطافته
وخفته وجب ان يوجد مجاورا للنار فهذا هو الترتيب
المحكم والتركيب المهندم هذا خلق الله وفعله الذى
اتقن كل شىء ومن احسن من الله صبغة واعطاء و
منفعة فاروني ماذا خلق الله وفعله الذى اتقن الذين
من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين فقد اهتدى العقل الى
التصديق بوجوب وجود هذا النظم الصنيع والنضد
البديع من غير واسطة المشاهدة الحسية لغاية وضوحه
وجلائه ونهاية ظهوره وضيائه فان الاعمش الكامل العقل
لو تفكر برأيه السديد وجده الشديد لاضطر الى الحكم
بوجوب اماكن هذه الاربعة على هذا النمط

الحكم الرابع

الاستحالة من صورة الى صورة هذا الحكم من خواص الجسم
الذى عندنا وسبب هذه الاستحالة هو انه خلق لهذه الاربع
هيولى مشتركة بين هذه كالمرآة المومسة لا تقتنع بصورة

واحدة

وصنعة صح

واحدة جميلة بل تبتغى بعلا آخر بالف حيلة تارة تتزوج
بجمال الصورة النارية عند امتحانها بالاسخان وتارة
بالصورة الارضية اذا امتنيت بالابراد وطورا بالصورة
الهوائية اذا اصغت الى الميعان والرطوبة اللطيفة
ومرة تبتلى بالصورة المائية عند ميلانها الى السيلان والرطوبة
الكثيفة وفى كون هذه الاربعة هكذا عناية سلطانية
وحكمة سبحانية اذ لو لم يكن هذه هكذا لم تحصل الصور
المعدنية والنباتية والحيوانية من واهبها فى عالمنا
هذا اذ لكل واحد من هذه الكيفيات المختصة بواحد واحد
من صور هذه العناصر عناية خاصة فى تتميم هذه الصورة
واكمالها وابلاغها المهيئ لقبول افاعيلها اللائقة
بها اما للنار فبالانضاج من النضج واما للهواء فبالتنضير
واما للماء فبالتمدد واما للارض فبالاستمساك لان
تلك الصور لا تتكون الا بالامتزاج بين هذه والامتزاج
لا يحصل الا بانكسار سورة كل واحد منها بملاقاة الآخر

الى كمالها صح

وممانسته دون التداخل والفساد والموهوم من اذ كونه يثبت
على تضادها لم تحصل الفة المزاج بل يغلو كل واحد من صاحبه
غاية الفرار بعداوة التضاد فان بين صورة الماء وصورة
النار من عداوة التضاد للدافع والمادة مالا يخفى ولا يزول ذلك
الا بطريق الالفة وهي لا تحصل الا بالمزاج الناشي من الامتزاج
المعد لفيضان الصور من واهبها والمزاج بين هذه الا
ضداد الاعداء لا يحصل الا بالتدريج والتاني في حواصلها
وهو الهيولى المشتركة فافهم من هذا المواليد الثلثة من (تولد صح)
هذه الامهات الاربع فهذه سبعة ابواب جهنم لكل باب
منها جزء مقسوم وهي التي يقال لها هل امتلأت من هذه
المواليد وتقول هل من مزيد ولما كانت الاركان
اربعة حصلت وجوه الاستحالات اثنى عشر اذ كل واحد
منها ينقلب الى الثلثة الاخر لكن تلك الاستحالة
منها ما يكون بدرجة واحدة كان الهواء ينقلب نارا و(بالعكس)
والهواء ينقلب ماء وبالعكس والماء ينقلب ارضا وبالعكس

فهذه الاستحالات كلها تتاتى بدرجة واحدة
لقرب المناسبة وبعد المضادة واما النار اذا
تهيأت لاستحالتها ارضا فهذه لا تتاتى الا بثلث
درجات لانها تنقلب هواء ثم ماء ثم ارضا والهواء
اذا هم ان ينقلب ارضا فهذا لا يتيسر الا بدرجتين
لقوة المضادة المنافية لسرعة الانقلاب واما
تحقيق وجود هذه الانقلابات فالحس هو الشاهد
به المثابة كذلك واعتبر من نفسك او فتش
من الكتب لتقف عليه والحكمية الاشارة دون الاعراب
والعبارة فان امثال هذه المختصرات اجل من ان
يدرج فيها امثال هذه القضايا الجزئية الحسية
المقتبسة من نور الروح الباصرة المتشعشع من
منافذ مشكوة الحدقة الناظرة لاشتراك العوام
فيها والامتزاج بين هذه الاصول كلما كان اقرب الى
الاعتدال المعد لقبول الحيوة كان قبولها للنوع

ادنى صح

اشرف وللصور اقوم وللخلق اكرم وللنفس انور
واشرق الى ان كملت تلك الانوار بالنفس الناطقة
التي هي نور من انوار الله الملكوتية المبثوثة في السموات
والارض **الحكم الخامس** هذه العنصريات تنفعل
عن الفلكيات لا بمعنى ان الافلاك والكواكب تؤثر
في هذه العناصر بسائطها ومركباتها بالايجاد والتكوين
فان الجسم بما هو جسم ميت لا تأثير له اصلا بالايجاد
والخلق نعم انها معدات للاجسام السفلية للصور
والاعراض التي تفيض من واهبها فيضان الاشعة
والاشراقات من قرص الشمس على سطوح الزجاجات
المختلفة الالوان لطافة وكثافة وصفاء وكدورة
بحسب استعداد القوابل وذلك الاعداد لها ايضا
ليس من ذلك الجسم والا لكان لكل جسم هذا الاعداد والا
ستعداد بل بما انما يثبتان للاجسام بحسب النفس في ذلك
الجسم التي لها اذ النفوس تأخذ من العقول انوارا

من

من الآثار معينة على تحريكاتها وادراكاتها وتفيض
على الاجسام التي هي هياكلها لتستعد تلك الهياكل
كل بواسطة تلك الانوار لاعداد غيره من الاجسام
وتهيئتها للاعراض وصور اخر وذلك عند حركتها موردا
ودورا طورا صعودا للاخذ هبوطا والا فالجماد الميت
للافاضة
لا فعل له اصلا الا الانفعال وعسى يخطر ببالك
ان تلك العقول الهاوية في حظيرة الامكان الذي
هو حضيض عرصة الحدوث من اين جاء بتلك الآثار
المعطية والانوار الواهبة لتلك الصور والاعراض
قلنا جوابا عنه ان تلك العقول انما جاء بها
من عند منبع النور المتعالي عن منبع آخر اذ الكل منه
بدا واليه يعود على ما اخبر عنه تعالى قل كل من عند الله
وهذا الآن يفتح باب جبروت الجبر ولا بد واليه
يعود على ما اخبر عنه تعالى من دخوله لكل فاضل وخبز
واظهر آثار العلويات في السفليات لاظهر الاجرام

ودفعة ص

نوراً واشراقاً وبهاءً واعراقاً النيّرين اللذين احدهما
له مثابة السلطان فی عالم الاجسام والابدان اذ
اذ هو مثال الله الاعظم الاعلی ومثله الاجلّ الاجلی
حیث قال الله تعالی فی شانه تعظیما لبرهانه فی مواضع
من تبیانه وعدّ اوصافه فی قرآنه منها قوله تعالی ولله
المثل الاعلی فی السموات والارض وآخر قوله وله المثل
الاعلی وآخر قوله الله نور السموات والارض مثل نوره الآیة
واشرقت الارض بنور ربها فهو الآیة الکبری لله واحد
لانه واحد بالتشخص مستقل علی من دونه مفیض نوره علیه
بلا اخذ من احد فهو منبع نور عالم المحسوس کما ان الاله
منبع نور عالم المعقول فلله المثل والمثال وجل عن المثل
والشبه والخیال للذین لا یؤمنون بالآخرة مثل السوء
ولله المثل الاعلی ومن هٰهنا زلّت اقدام عبدة
الکواکب وضلّت افهامهم فی ظلمات السباسب
حیث اتخذوها آلهة وهم اعلی حرکة واسمی درکة من کل

من هو

من هو عابد موجوداً من العالم المحسوس وادنی الکل
الهاوی فی اسفل السافلین عبدة الطبیعة التی هی
اظلم ما فی عالم الاجسام فکما ان الشمس فی غایة العظمة
والاشراق فهی فی غایة الخسة والظلمة لا خبر عندها
من نفسها فضلاً عن غیرها وبینهما مذاهب باطلة
ومطالب عاطلة مفوتة لسعادة الابد لا بل موصلة
الی شقاوة السرمد والآخر منزلة الوزیر وهو
القمر اما تأثیر الشمس فکانبثاث الاضواء والاشعة
التی هی مادة الحیوة فی الحیوان ومادة النفوس النباتیة
لان الحیوة الحیوانیة لا تحصل فیها الا بواسطة الحرارة
الغریزیة التی هی موهوبة من الاشعة والانوار العالیة
وکذا حصول النفوس فی النباتات فکما ان النفوس
النواطق البشریة من موهوبات انوار المفارقات
اعنی العقول الصافیة المجردة عن کدورات ظلمات
الاجسام فکذلک الارواح الحیوانیة والنباتیة من مواهب

انوار الكواكب المتلألئة المتشعشعة وامّا تاثير القمر

فكنضج الفواكه ومدّ المياه وجزره وازدياد الرسل في

الضروع ونشو الحرث والنسل والزروع ونقصانها و

ذبولها بحسب امتلاء القمر وانجلائه واشراقه وانمحاقه

وامّا تاثيرات غيرهما من الكواكب فقد فصّلت في علم

النجوم تفصيلاً حارت فيه اصحابه حيرة لا محيص عنها

واعلم انّ الشمس في الفلك كالقلب في بدن الحيوان

بل هو لعالم الاجسام الذي هو انسان كبير عين اذ

بها يبصر ويرى ووجه لانه اعضاء الانسان والشمس

اشرف الاجسام ورأس اذ الوجه والعين يكونان عليه

وقلب لانه منبع التاثيرات الفائضة على الكل والقمر

بمثابة الدماغ فكما ان الحيوة اوّلاً تظهر في القلب ثمّ

بواسطته تنبثّ في الدماغ ثمّ الى سائر الجوارح واطراف

البدن واقطاره فكذلك الفيض الذي يقطر من بحر الجود

عن جاده وتلألات انواره على العقول المشرقة انوارها

المغرقة

المغرقة آثارها ثمّ تمطر من سحاب جودها على كل من دونهم

يظهر اوّلاً في نفس الشمس ثمّ يفيض منها الى القمر فعن هذا

يكون القمر في التاثير كالخليفة لها ثمّ ان هذه التاثيرات

بالطبع او بالخاصية على ما هو مشهور من الفرق

بين المؤثرين فانّ التاثير الطبيعي هو الذي يصدر الاثر او بالخاصية

على ما هو مشهور من من محض الطبع بلا واسطة وامّا

التاثير الخاصي فهو الذي يصدر الاثر من الطبع لكن بواسطة

حالها غير معلوم لنا مثل جذب الحجر المعين للحديد فانّ تاثيره

في الجذب لو كان لمجرد الطبع لكان كل حجر جذاباً فلا بدّ للطبع

من شيء آخر معه فاذن الطبع اعمّ من الطبيعة التي هي اعمّ

من الخاصية فانّ من الطبع تاثيراً فقط سواء كان ذلك

مع شعور او لا مع شعور وامّا الطبيعة فهي التي يكون

تاثيرها بلا شعور ولذلك يقال الحيوانات مسخرة لا

لافعالها بالطبع ولا يقال بالطبيعة اللهمّ الا مجازاً

ويقال الجمادات مسخرة لافعالها بالطبيعة ولا

يقال بالطبع الا مجازا واما الخاصي فاخص من الكل
فاو لا طبع ثم طبيعة ثم خاصية فامر غير معلوم ولما
كان للجسم لا بد له من مكان ويلحقه بسببه هيئة
لنسبة اجزائه بعضها الى بعض ونسبة اجزائه الى
الامور الخارجة عنه وتسمى تلك الهيئة وضعا
وهو من الامهات العوالي كما عرفت فتأثيره فى
غيره لا يمكن الا بواسطة ذلك الوضع ومشاركته
وهى لا تخلو من اوجه ثلثة احدها وهى اقربها الملاقاة
كالنار تحرق ما يلاقيها مما يقبل اثرها وثانيها
المقابلة كالنير يضيء ما يقابله بواسطة جسم شفاف
غير حائل عن نوره وثالثها المجاورة كالنار
تسخن الماء وغيره بالمجاورة **ثم الحرارة**
تنبعث فى عالمنا هذا وتنبث خلال جزئياته
بواسطة امور ثلثة احدها بواسطة جسم حار طبعا
اذ لو كان حرارة كل جسم انما تحصل بجسم آخر لتسلسلت

الاجسام

الاجسام ذاهبة الى ما لا يقف او يرجع ويدور وهما
محالان على ما ستعرف بل لا بد من الانتهاء الى جسم
حار طبعا وذلك الجسم ليس الا النار وثانيها الواسطة
الثانية الحركة فانها تعد الجسم للسخونة وهى قضية
مجربة قاطعة لسهام الاوهام فان الماء الجارى
مع برودته طبعا اقل بردا من الراكد وكل الاجسام
الصلبة وثقبها بالمثاقب يورث تسخنا فيها
بحيث تحرق ما يلاقيها من المستعدات له وقد
شوهد هذا غير مرار فاحدس من هذا ان ليس يجب
ان يكون الاثر فى الاكثر من جنس المؤثر اذ الحرارة اثر
الحركة واحدهما ليس من جنس الآخر ولا من نوعه فان
الحرارة من باب الكيف والحركة فصل شامل للكم
والكيف والاين والوضع وغيرها فاين احد البابين
من الآخر وهذه مقدمة جليلة عظيمة نافعة
كريمة تحدس منها ان الصانع البديع ليس من امثال

تجربة صح

موضوعاته واشباه مطبوعاته كما آذن بذا ليس
كمثله شيء وهو العلي العظيم وكذا عباده المكرمون
ليسوا من امثال الاجسام واشكال الاعراض والاجرام
الذين هم خلفاؤه في السماء الارض ذات الطول
والعرض كما ان البشر احد خلفائه على بسيط الارض
لعرش بسيط النوافل والفرض وفصل خطاب البعض
مع البعض بسبب استرداد الديون والقرض الخليقة
هو النائب وفي النائب مشابهة المنوب ولو على
ابعد الوجوه في الذات والصفات والافعال
على ما سنتلوا عليك ونعوذ لديك بهذه الداهية
الدهياء والباقعة الدهماء ان اسمعك الله
وفتح بصيرتك واخلص عن غش الباطل سريرتك
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم
لتولوا وهم معرضون ففي القضية الاولى نفي استعدا
دهم لقبول الحق وفي الثانية اثبت جحودهم واصرار

المكرمون

بلغ

واستنكافهم واستكبارهم على الحق فهم هم
واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم
كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم اي هذا هو
الجرم العظيم الواسطة الثالثة الاشعة الفائضة
من الانوار العالية على الاجرام المصقولة كالمرايا
والاحجار الصلبة وكل ما صقالته اشد وابلغ
فتاثيرها فيه بالاسخان اكثر فان المرآة المصقولة
بسبب انبثاث الاشعة على سطحها ثم انحدارها
من محيطها الى مركزها ثم انعكاسها منه الى الجرم
المقابل لها مما يوجب الاسخان للمرآة والا
حراق للمقابل واسباب البرودة اضداد ما
ذكرنا وعدمها اعني الوسائط **خاتمة الباب**
الاجسام كلها اثيريتها وعنصريتها متشاركة
في الجسمية لان حد ماهية الجسم هو ما يمكن فيه الا
لابعاد الثلثة والحد ينعكس لا محالة فكل ما يمكن فيه

الابعاد الثلثة فهو جسم واذا تشاركت في الابعاد
فقد تشاركت في حقيقة الجسم ضرورة وكل متشاركات
في شيء لا بد من فارق بينها بشيء اذ لولا الافتراق
فلا مشاركة لانها حينئذ يكون شيئا واحدا لا
اشياء ومن المحال الظاهر ان يكون ما به الافتراق
جسما اذ لا يفترق شيئان بما اشتركا فيه فبقي ان
يكون ما به الافتراق عرضا كالحرارة والبرودة
والنور والظلمة والطول والاستدارة الى غير
ذلك مما لا تحصى فان انواع الاعراض غير متناهية
بالقوة واعتبر بنوع واحد منها وهي الحركة فانها
لن تقف الى حد محدود بالقوة فان كان كل ما يدخل
في الوجود من الحركات الشخصية بالفعل فله حد
محدود وكذا الزمان الذي هو مقدارها فانه مقدار
لما كان موصوفا بصفة النهاية وشخصيات
معينة فمقداره يكون هكذا واذا استبان مشاركة

الاجسام

الاجسام

في حقايقها ومباينتها بالاعراض العارضة لها سواء كانت
لازمة او مفارقة وبهذه المشاركة والمفارقة قد تبين لك
البرهان على وجود الاعراض المعقولة فاخزنه في تامورك
واعمل به في احوالك وامورك فهكذا الاعراض تشاركت
في العرضية وان كانت هي غير جنس لها اذ الاعراض اجناس
عالية ولا عالي فوقها والا لا يكون هي العوالي بل ما فوقها
فاذن العرضية ليست جنسا للاعراض التسعة بل هي
كالوجود العرضي لها ومما يشعر بان العرض ليس جنسا
للاعراض سواء انه يمكن تعقل كل واحد من مفهوماتها مع
الذهول عن كونها عرضا الا بدليل منفصل والجنس للشيء يتعقله
قبل تعقل الشيء ضرورة انه جزؤه فصح ان العرضية ليست
جنسا للتسعة واذا اشتركت فيه فلا بد من امتيازها
باعراض اخر ولا يتسلسل بل ينقطع بما يفارق العرض
العرض بالذات والحقيقة كما يفارق الجسم العرض بالذات
وذلك الامتياز يكون على اوجه احدها الامتياز بالمحل

التامور غلاف القلب
التامور النفس

ان اشتركا فى الحقيقة كسوادٍ فى الغراب وآخر فى القير
الثانى بالزمان ان اتحدا فى الحقيقة والمحل ايضًا
كحرارة التنور فى اليوم والغد بملاقاة النار فان
فانّ الحرارة واحدة ماهيةً ومحلًا وانما الامتياز
باليوم والغد الثالث الامتياز بالماهية والذات
ان اتحدا فى المحل والزمان كحلاوة السكر وبياضه
فانّ حلاوته تباين بياضه بينونة ذاتية
وان اتحدا محلًا وزمانًا وهاهنا تنصرم السلسلة
التى يوردها صاحب الوهم من انّ الامتياز
بين كل شيئين لو كان بشئٍ آخر لذهب الامر الى
ما لا ينقطع فقد تبيّن انّ كل امتيازٍ بين كل شيئين
فاما بالحقيقة واما بالعوارض غريبة كانت او
قريبة واولى الموجود بهذه المباينة الذاتية صح واجب الوجود
لبرائته عن المحل والزمان حتى تباين غيره بهما ثم
العقول بعضها عن بعضٍ وعن ما عداها ثم النفوس

هكذا

هكذا ثم الاجسام الفلكية هكذا ثم يتلوها بسائط
العناصر ومركباتها ذاتًا وزمانًا ومحلًّا وكلما كان دخول
الشئ فى حيز الوجود مع الغواشى اكثر كان امتيازه
عن غيره اكثر والله العالم باسرار الامور

الباب الثانى فى الفلكيات

اقول
انّ هذا الجرم الكريم العظيم اللطيف الشفيف الفوقانى
النورانى الحى الناطق السميع المطيع لربه الوسيع
الرفيع الفسيح المسبح المسبّح المهلل المكبر المدبر
الراكع الساجد آناء الليل واطراف النهار عند
الاصائل والاسحار ابتغاء مرضاة الله وطلبًا
لمثوبته العليا وهربًا من عقوبته السفلى وجوده
وهيئته وشكله واستدارته وضوؤه واستنارته
اظهر من ان يقتبس علمه من ضوء البرهان لدلالة الحس
عليه وانما المطلوب به معرفة ماهيته وطبعه وكيفيته
اهو من جنس العنصريات ام لا فاعلم ان هذا الجرم

الاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب جمعه اصل واصال واصائل كانه جمع اصيلة

المجيد المجيد المبيد المعيد وان شارك العناصر في
المقادير الثلثة فهي مشاركة في امر عرضي لما عرفت
ان المقدار المحسوس عرض لكنه يباينها بهيولاه
وصورته ويتفرع عليها انه يباينها بطبعه ودبعه
فكل ما هو من ذاتياته فهو يباينها به واذا كان
يباينها بالذات للذاتيات فقد باينها لخواصه
لا محالة واما الاشتراك في بعض العوارض القريبة
كالمقدار او البعيدة مثل الوجود والحركة فلا يوجب
الاشتراك في الحقيقة لكن الاختلاف فيها يوجب
الاختلاف في الخواص واللوازم القريبة ولننبه
على قاعدة كبيرة تبتني عليها هذه الدعاوى
وهي ان الافلاك متناهية في الكم على معنى ان الاجرام
الفلكية كالاجرام العنصرية في التناهي الا ان العنصريات
تنتهي بحد مقعر فلك القمر الذي هو حاويها فكان
كرة النار عرش العنصريات المقسم به في قوله تعالى

والبحر

التخم بالفتح منتهى كل ارض او قرية وجمعه تخوم كفلس وفلوس وقال الفراء تخوم الارض حدودها يقال ارضنا تتاخم ارضكم اى تحاذيها ه

والبحر المسجور بل اتى العنصر الطاهر وسيجي تحقيقه
فيما بعد واما الافلاك فتنتهي بحيث لا حاوي لها
البتة لا خلائي ولا ملائي بل الجرم الاول المحيط يتاخم
بسطحه المحدب اخر عالم الروحانيين وبسطحه المقعر
يجاور محويه الذي يسمى كرسيا على لسان الشرع وفلك
البروج على لسان اصحاب الهيئة وقد تكلفوا لهذه
الدعاوى براهين وخطابيات ودلائل اقناعيات
ودونوها في تصانيفهم ذعرا وزجرا وردعا ودفعا
(ذعره افزعه ه)
لاولي الاوهام الغالبة السالبة على العقول الصادقة
المصدقة ببداهة هذه الدعوى نعم الوهم يتصور بعد
كل بعد بعدا سواء كان ذلك الفضاء ماديا كما يقول
فلاسفة الهند او غير مادي بل فضاء مجردا كما يقول
اصحاب الخلاء لكن هذا من احكام الوهم الفاسد البارد
المارد الامر بها امر لمارد فليت شعري كيف يكون
البعد المجرد المسمى تارة خلاء واخرى لا شيئا صرفا

واخرى عدما بحتا مسورا بالحائط ممدودا من البقاع
الى الغائط فلهذا نحن تغنينا عن تكلف البرهان
لعلمنا اضطرارا باستحالة الخلاء المتخيل من لطافة
الهواء فمن بدائع الزاعم الوهمي ان الكوز الفارغ لاشئ
فيه ولا يسمع عند غوصه في ماء كيف يصيح من امتلائه
هواء لعلهم صم عن استماع الحق بكم من المنطق
به عمي عن رؤيته فهم لا يعقلون وباستحالة الابعاد
الخالية عن المواد الجسمية اذ الابعاد صور لا تقوم
بذواتها دون مادة حاملة لها وانتهاء العالم الجسماني
بالسدرة المنتهى وكيف لا والعقول تحيط بكله احاطة
المحيط بالمركز مع ان ما ذهب الى هذا القول الشطط
شرذمة قليلة من محتشي فلاسفة الهند ولا يؤبه لهم
واذ قد نبهت وثبتت بهذه القاعدة فلنؤب الى
سرد بعض خواص الفلك الذي هو الفارق بينه وبين
العنصريات **الخاصية الاولى** ان هذا الجرم لما لم يكن له

حاو

حاو والذي سميناه مكانا لا تصح عليه الحركة المستقيمة
لان تلك لا يمكن الا بمكان فارغ وراءه وليس وراءه فراغ
فلا تصح عليه الحركة المستقيمة **الخاصية الثانية**
انه لا يصح عليه الخرق لما يخلع صورة ويلبس اخرى كما في
العناصر لان ذلك لا يمكن الا بحركة مستقيمة اذ الخرق
لا يمكن الا بتفرق الاجزاء طولا وعرضا والتفرق لا يكون
الا بحركة جزئية الى صوبين مختلفين اذ لو تحركا الى
صوبين متفقين لا يمكن الخرق بل هذا هو الالتيام
والالتحام والحركة الى صوبين مختلفين ليست الا الحركة
المستقيمة وقد بان استحالة ذلك في حق الفلك
فاذن لا يصح خرقه وهذه الدلالة خاصة بالفلك الاولى
فاذا اردنا تعديتها الى محاويها فلنا اليه سبيل و
ذلك دوام حركاتها كما سنقص عليك **الخاصية
الثالثة** ان الفلك بسيط اي هو متشابه الاجزاء
في الحقيقة والطبع اذ لو كان مركبا من اجزاء مختلفة الطبع

جاز افتراقها كما جاز اجتماعها اذ كل ما هو
جائز الاجتماع فهو جائز الافتراق لانه لو كان ممتنع
الافتراق بين اجزاء الفلك محال على ما مر غير مرة
الخاصية الرابعة الاستحالة عليه مستحيل كما ان
كل واحد من العناصر ينقلب الى صورة الآخر لان الا
ستحالة لا يمكن الا بالخرق الذى الا بالحركة المستقيمة
وابطال الحركة الدورية ولازم اللازم محال فلزوم
الملزوم ايضا محال فقد بان استحالة الاستحالة
ويلزم من هذا ان هيولاها غير مشتركة بينها وبين
العناصر وان صورها ثابتة لا تزول ولا تتبدل
الى عوض كما اشار اليه التنزيل بقوله وبنينا فوقكم
سبعا شدادا وبقوله ملائكة غلاظ شداد لثبات
صورها واستحالة قبولها الفناء والفساد
الخاصية الخامسة ان الفلك يجب ان يكون
محيطا بحشوه احاطة قيض البيض به واحاطة بياضه

بمحه

لكان واجب الاجتماع والافتراق

لا يمكن

القيض القشرة العليا ه

بمحه ولكن بحيث يكون الارض مركزه كالمح المحاط
للبيض فان ذلك ليس بمركزه اي ليس في الوسط
سواء ويدل عليه حجة خطابية واخرى برهانية
اما الاول فلضعفاء العقول الذين لم يترق فهمهم
من حضيض التقليد الى اوج التحقيق واما الثاني
فلذي الرأي السديد والغور البعيد والباع المديد
والفكر الشديد **حجة خطابية** وهي ان الفلك
اشرف من حشوه لما عرفت من خواصهما فالاشرف
يجب ان يكون محيطا بالاخس في العالم الكبير
الاشرف يجب ان يحيط بالاخس واما في عالم العنصر
فالاخس محيط بالاشرف احاطة الهالة بالقمر واعتبر
بدن الحيوان فان اشرف اعضائه القلب وهو
محاط للبدن وهو يحيط والفرق بينهما ان في العالم
الاكبر الاشرف علة الاخس والاحقر والعلة تحيط
بالمعلول احاطة القمر بالهالة واما في العالم الاصغر

اي الجوف ه

الباع مد اليدين ه

الهالة الدائرة حول القمر ه

فالاشرف يتنشاء من الاخس ويتولد منه كاللب
القشر فلذا صار الاشرف محاطا مثل القمر للهالة
فهذا هو الفرق **حجة برهانية** على ان الفلك
يجب ان يكون محيطا بحشوه ولا ندعي احاطة التسوية
فان ذلك انما يجب على الناظر في علم المجسطي والهيئة هو
انا نشاهد اختلاف جهتي العلو والسفل مشاهدة
عقلية بناء على مشاهدة اختلاف حركتي الصاعدة
الخفيفة والهابطة الثقيلة فاختلاف الجهتين انما
يكون بجسم محيط يتحدد القريب منه والبعيد عنه بمحيطه
ومركزه اعني العلو السفل ضرورة ان الجسم المسطح لا
يتحدد به شيء من الجهات الحقيقية اعني العلو والسفل
اذ هما لا يختلفان بخلاف الجهات الاخر الاربع
اذ هي اعتبارية لا حقيقة لها لانا لو فرضنا جسما
واحدا مسطحا في سعة السموات والارض مثلا فذلك
الجسم ان فرضناه في سعة المركز الارضي فتلك السعة

انما

انما تكون مركزا ان لو فرضنا في مقابلة محيطا لان المركز
امر اضافي لا يمكن تعقله وتحققه خارجا الا اذا
ان فرضنا في مقابلة محيطا وان فرضناه في سعة
المحيط الفلكي فكذلك لان مقابلة محيطا وذلك
يستدعي جسما محيطا وان فرضناه في سعة المحيط
الفلكي فكذلك لان المحيط محيط بالقياس الى المركز
اما اذا فرضنا الجسم المحدد للفوق والتحت
محيطا تعين المحيط والمركز كلاهما اما المحيط فبالذات
واما المركز فبالعرض والقصد اللازمي ومن هذا
يظهر ان المحيط يوجد وجود المركز فلا يوجد وجوده
اصلا ولا يعينه ايضا لجواز وقوع دوائر غير متناهية
بالقوة على نقطة واحدة فافهم من هذا ان السموات
كان قبل خلق الارض كما ان ابداع العقول كان قبل
ابداع النفوس لان الابداع وهو القضاء والامر
يجب ان يكون سابقا على الصنع وهو القدر

معيّنا اما المركز صح

خلق صح

والخلق سبقية صافية عن غبار الزمان عارية عن
كسوة المكان ولهذا المعنى قدم الله سبحانه وتعالى ذكر
خلق السموات على ذكر خلق الارض فى جميع المواضع
وجربه فى نفسك واما تقديم الخلق على الامر فى قوله
تعالى الا له الخلق والامر وفى قوله فى حق عيسى عليه السلام
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وفى غير هذا فذلك
انما ذكر لتفهيمه ايانا فان من اراد ان يشعل فتيلة فلابد
اولا من خرقة ودهن وتدهينها ثم بعد ذلك تشبث
النار بها فافهم من هذا تعلق الارواح بالاجساد
مع التصديق بقول النبى عليه الصلوة خلق الله الارواح
قبل الاجساد بالفى عام فالارواح قبل الاجساد
وتسويتها فى الوجود وفى العلم السابق الازلى الا ترى
الى قوله تعالى عالم الغيب والشهادة فى جميع المواضع
فلو كان عالم الشهادة قبل عالم الغيب لكان ينبغى
ان يقول عالم الشهادة والغيب فالعلم وان كان على

وفق

وفق المعلوم فى الشهادة واما العلم الازلى فالمعلوم
على وفقه اذ الموجودات كلها صنعه وابداعه فاولا
يعلم ثم يصنع فمعلوماته على وفق علمه يصدر فعلمه متبوع
المطبوعات وينبوع المصنوعات لا تابعها ويسمى
هذا العلم علما فعليا ولهذا قال تعالى وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه واما علمنا فمستفاد من وجود
الاشياء ورؤيتها انفعاليا فلهذا جاز تغير علمنا
بحسب تغير المعلومات فاما علمه فيستحيل تغيره لانه
غير تابع بل تغير الاشياء بسبب علمه بالتغير علمه
فقد لاح ان عالم الغيب وهو الامر كان قبل عالم الشهادة
وهو الخلق وكذا العلم الازلى فلهذا قال عالم الغيب
والشهادة ويدل على كروية الفلك من المعقول
ان الفلك بسيط كما عرفت فله طبيعة واحدة وفعل
الواحد لا يكون الا واحدا لان صدور الاثنينية
يدل على اثنينية فى المصدر على ما هو مقبول عند العقلاء

ويسمى صح

لا التغير صح

من القاعدة المشهورة فعلى هذا البسائط كلها متشكلة
بشكل الكرة واما من الكتاب الالهي فقوله عند ذكر
السماء وما لها من فروج نفى الفروج والزوايا عن
جرم الفلك فوجب ان يكون تشكله كريًا لان غيره من
المضلعات يلزمه الفروج والزوايا اما ثلث
زوايا ان كان مثلثًا او اربع ان كان مربعًا وهكذا

الخاصية السادسة للحركة الدورية اقول
ان هذا الجرم البسيط المحيط بالكل حركته المستديرة
مشاهدة غانية عن اقامة الدلالة على صحتها الا
انا نجوز ذكرها باقامة البرهان عليها ولعمري اقامة
دعامة البرهان على امثال هذه المطالب الواضحة و
اللائحة مما لا يسمن ولا يغني من جوع بل ربما يورث في
تيسر المطلوب عسر اقتباد وصعوبة ارتياد
فان من بلغ نقص حجته وعمش حدسه الى الغاية التي
يعجز عن ادراك كون الفلك بالاستدارة حول مركز

الارض مع انه كل يوم وليلة يشاهد طلوع الشمس والقمر
والكواكب بكرة وغروبها عشيًا ولم يدر ان ذلك لن
يتصور الا بحركة دورية حول جرم الارض فبان يقصر
عقله ويتنبو طبعه ويتأبى فهمه عن ادراك دلالة البرهان
عليه كان اولى ومع هذا نقول الفلك الذي ليس فيه اختلاف
قوى وطبائع لا يخلو حاله من احد قسمين اثنين اما
ان يكون متحركًا او ساكنًا كما هو حال سائر الاجسام
والحصر في الحركة والسكون ظاهر لان الجسم ذا الحيز
ان بقي في حيزه اكثر من زمان واحد فهو الذي نسمي هذا
الملك سكونًا والا نسميه حركة لا جائز ان يكون
ساكنًا لان المجوف المحيط بما فيه اذا فرض واقفًا
فلا بد وان يكون نصفه فوق المحوي ونصفه تحته ولا
يمكن ذلك الا وان يكون النصف الفوقاني مخالفًا
بالطبع والحقيقة للنصف التحتاني لان اختلاف الاماكن
يدل على اختلاف المتمكنات صورة وطبعًا والا لم يكن

اختصاص النصف الفوقاني بجهة الفوق اولى من اختصاص
النصف التحتاني بجهة الفوق وبالعكس والا يلزم ترجيح
احد المتساويين على الآخر لا لمرجح وهو ضروري المحال
ولو جوز هذا جاز ايضا صدور الممكنات المتساوين
بان كلا طرفيها لا عن شيء بل عن غير شيء ولا شك في
بطلانه فدل ان اختلاف المكان دليل على اختلاف الطبع
وقد برهنا على ان جرم الفلك متشابه الاجزاء في
الحد والحقيقة واذا لم يكن اختصاص بعض الفلك ببعض
الاماكن اولى من البعض وجب ان يمكن فوجب اذن ان
يتحرك للحصر واذا وجب تحركه فوجب ان يكون تلك
الحركة دورية لامتناع الحركة المستقيمة عليه كما مر من قبل
ونعم ما قيل فيه اين چرخ چو آسيا بر آسوده نشد
آسوده نگشت و آسيا سوده نشد
چندانكه زمانه دانه دانه بنمود درو او نيز بگشت و دانه نموده نشد
فبان بهذا البيان وجوب حركات الاجرام العالية كما نص

عليه

عليه شافعي ام الكتاب محكما غير متشابه وظاهرا غير
مأول ومبينا غير مجمل في غير موضع نحو قوله والشمس
تجري لمستقر لها وقوله والشمس والقمر كل في فلك يسبحون
ومعلوم ان حركة الكواكب ليست بالذات والا يلزم
خرق الافلاك وقد وصفه تعالى بالسبع الشداد الآبي
عن قبول الفساد وبرهن ايضا على امتناعه عليها عليها
بل بالعرض اي بتحرك بحركة حواملها كالقاعد في سفينة
فالسفينة الجارية في سواقي ماء البحر المالح كالجارية الساقية
الوالية المتحركة في ماء الملاحة متحركة بالذات والقاعد
بالعرض وانما خصص حركات الكواكب بالذكر وان كانت
عرضية دون حواملها لان حركاتها مشاهدة معاينة
لكونها مثلا البيضة مضيئة اما حواملها فحركاتها غير
معاينة اذ لا ضوء لها فلا مشاهدة لحركاتها الا بواسطة
الكواكب المذكورة فيها مثل الدرر على بساط ازرق فكان
اشخاص الكواكب قعود على سفن الافلاك وهي تجري

على بحر قضاء القضاء وتسري في وادي قدرة القدر بتقدير
العزيز العليم فسبحان من له الجوار المنشآت في البحر
كالأعلام والجوار الموشاة في البر أشباه القنا
والأقلام **الخاصية السابعة** كل واحد من الأفلاك
نوع برأسه لا يماثله غيره مماثلة حقيقية أعني في تمام
الماهية بل عسى يماثله في الجرم الفلكي وهذا يباين مشاركتها
للعناصر في مجرد المقدار الذي هو عرضي بل بين كل واحد
من الأفلاك وبين صواحبه البواقي كما بين الماء والنار
من المنافاة في الحقيقة والدليل عليه أن كل واحد منها
يوجد في مكان خاص به لا يسع لغيره ولا يسع هو مكان
غيره ولذلك فإن الحاوي الألطف لا ينقلب محوياً
أكثف بتة ولا بالعكس فإذن اختلاف الأماكن علة
اختلاف الطبع دليل آخر لكل واحد منها علة بمخالفة
بالذات لعلة الآخر كما ستعرف هذا واختلاف العلل
علة اختلاف المعاليل لأن العلة تشابه المعلول وما

القنا

يشابه

بل يشابهه دليل آخر لو كانت من نوع واحد لانقسمت الى الاشخاص بالعوارض ولو كانت صح

يشابه شيئاً يخالف ما يخالف ضرورة أنه يشابه
من جنس واحد لانقسمت الأنواع بالفصول ولو جازت
القسمة على جنسها ونوعها جازت أيضاً على شخصها
فيلزم الخرق والفساد على الأفلاك وقد برهن على
فساد الفساد عليه دليل آخر لو كانت من نوع واحد
جاز الامتزاج بينها والائتلاف بين أجزائها
كما بين ماء وماء إذ لا حائل بينها فإن كل واحد منها تماس
للآخر بمحدبه ومقعره ضرورة استحالة الخلاء
وعلى الجملة تشابه الطبع يجوز الامتزاج بمثله والاستحالة
إليه واختلاف الطبع يأبى عن قبوله ويوجب التنافر كما
بين الماء والدهن فدل عدم الامتزاج والتأبي عنه
على مخالفة الطبع **الخاصية الثامنة** هذه الأجرام
الشريفة العلوية معدة للقوابل الأرضية والمواد
السفلية لفيضان الصور والأعراض من واهبها
عليها واعتبار اعتبارين كلياً وجزئياً أما الكلي فالنار

المجاورة كيف تعده لقبول الصورة النادية
النودانية بواسطة قوة الحركة لقربها منه والارض
البعيدة عنه يبردها ويكثفها ويسكنها ويفيدها
الظلمة والقساوة والجمودة والجساوة وامّا
الجزئية فاعتبر بنزول الشمس في البروج الاثني عشر
من اختلاف احوال النبات والحيوان في البذر والو لادة
والذكاء والبلادة وكذا بنزول القمر في المنازل الثمانية
والعشرين وكذا سائر الكواكب بنزولها في البروج
والدرج والدقائق والثواني والثوالث على ما ذكر
في علم النجوم جملًا وتفصيلًا مع ان عقول البشر قاصرة
عن ادراك هذه الجزئيات فامّا التأثيرات الكلية
فمعلومة للعقل علمًا كليًّا والله عالم بالاسرار المخزونة
والحكم المعلومة المكتومة في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلًا سبحانك فقنا عذاب النار
وقد صدر عن صدر بدر النبوة والفتوة وبدر صدر

كيف ص

قسا قلبه قسوا وقسوة وقساوة صلب وغلظ قاموس

اي الصلابة

المكنونة

الرسالة والبسالة عليه السلام ويل لمن قرأ هذه
الآية ومسح بها سبلته ~~والفتوة~~ اي لم يتفكر
في عجائب احوالها واسرارها ولم يتدبر غرائب
افعالها وآثارها كما قال الله سبحانه آمرًا لنا
بالنظر في امر السماء أولم ينظروا الى السماء فوقهم
كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج اللهم
اجعلنا من المتدبرين في ملك ملكوته ومن السائرين
الدائرين حول حمى جبروته **خاتمة الباب**
قد عرفت من هذه الجملة ان الافلاك ليست من جنس
العناصر ولا من نوعها فهي اذن منفية عنها سائر
صفات الثقل والخفة والحرارة والبرودة اذ هذه
الاربع من لوازم الحركة المستقيمة وقد نفيناها
عنها والرطوبة واليبوسة لانها من لواحق الخرق
امّا بسهولة او بصعوبة وقد تبرأت تلك الاجرام
عنه اذ هي مكرمة الذوات والصفات مرفوعة من ارجاس

المتدبرين ص

العنصريات فاذن رميت المذاهب الشعرية
الموهومة بالكساد والعطل ومنيت الآراء
الزيغية المذمومة بالفساد والبطل من انها
على طبيعة الماء والنار او غيرهما فهي اذن طبيعة
خامسة بعيدة عن التضاد غاية البعد قريبة
من الاعتدال اقرب ما يمكن ومن جراه قبلت
الحيوة الدائمة التي هي نور من انوار النفس الناطقة
الحية بذاتها فهي اذن ذوات نفوس دراكة على
عقول فعالة لها اذ الحركة المستديرة يدل على نفس
ناطقة لها والنفس تدل على العقل على ما سيأتي واما
العناصر فلما لم تكن معتدلة البتة بل هي متضادة اقصى
ما يمكن في المضادة كالنار التي احر منها في العالم الجسمي لاشيء ح
والارض التي لاشيء ابرد منها وكذا الباقيان فلا جرم
ما قبلت الحيوة للمضادة المنافية لها اللهم
الا اذا احدث مزاج بينها لتنكسر سورة كل واحد

منها بالآخر ويقرب من الاعتدال المناسب للحيوة
فبحسب قرب المزاج من الاعتدال وبعده عنه تقبل النفوس
الثلثة اعني في المواليد فيسلك سالك النفس على صراط
صورة النبات وهو الصراط المنكوس الف عام وعلى
صراط صورة الحيوان وهو الصراط المعوج الف عام
وعلى صراط صورة الانسان وهو الصراط المستقيم
الف عام وكل هذه السبل جسور ممدودة على جهنم
عالم الكون والفساد المملو من عداوة التضاد على
ما نطق به الحديث المروي عن منبع الصدق ومعدن الحق
عليه السلم ان جهنم في الارض والجنة في السماء فاذن
بسائط العناصر جمادات غير حية ولا دراكة الا مركباتها
بحسب الاعتدال فاذا زال الاعتدال زالت الحيوة وانحل
التركيب وهو الموت ولهذا قيل لعالمنا عالم الموت
والفساد وقال الله تعالى تنبيها على هذه الدقيقة لرسوله
عليه السلم والناس اجمعين انك ميت وانهم ميتون

على طريق تسمية الشيء بما سيؤول اليه اذ كل ما هو آت
فهو قريب واما بسائط الافلاك فلها الحيوة الدائمة
والاجرام القائمة الى ان يرث الله الارض والسماء ومن
عليهما الا ترى الى قوله تعالى وصفا لنفوس السعداء و
الاشقياء في درجات الجنات ودركات السافلات
بالخلود والدوام خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك استثنى عن الدوام والخلود
بالمشية فان حركات الافلاك ستؤول الى فناء وفتور
وهلاك وقصور وان بقيت دهرا امد بدا او امدا بعيدا
لشرفها ونورانيتها وثبات صورها ولا تركيب ثمة
اذ لا حاجة اليه فلا موت لها ولهذا قيل لا موت في
عالم الاثير وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
وانا اتعجب كل العجب ممن يتعجب لعجبه من هذا البحث
الصحيح القويم الجاري على نهج الصراط المستقيم ويقول
في نفسه كيف تكون الافلاك حيا ناطقة عاقلة مطيعة

وانانيتها ه

ولا راس

ولا رأس ولا ذنب ولا شهوة ولا غضب ولا حواس
ظاهرة وباطنة ولا قوى طبيعية بارزة وكامنة
فان هذا المسكين المذبوح بلا سكين قتيل سيوف
العبادات طعين ذوابل الاشارات مما شاهد الحيوانات
الارضية الا ذوات الرؤس والاذناب من الكلاب
والذباب ولم يتوهم نفسه الا هذا الهيكل المشكل
المصور المنور ذا الرأس والذنب والشهوة والغضب
ولم يدر ان هذه الاوصاف والقوى والاعضاء والشوى
غير داخلة في مفهوم الحي الدراك وان كانت غير خارجة
عن معنى الحيوان الجسمي وفرق بين الحيوان وبين الحي
لان حد الحيوان ذو نفس مغتذ حساس متحرك بالارادة
وحد الحي انه جوهر ذو عقل دراك فعال ولهذا يوصف
الحق سبحانه وعباده المقربون بالحي دون الحيوان
كما في قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم وامثاله بل لو
تفكر في نفسه تفكرا مشبعا وتأمل تأملا مقنعا علم

رمح ذابل نیزهٔ نرم را گویند والجمع ذوابل ه

الشوى اليدان والرجلان والاطراف ه

ان نفسه العاقلة المعقولة حية ناطقة قائمة
فاهمة غير ذات رأس وذنب وشهوة وغضب
ولعله نسي قوله تعالى حمدا للافلاك كل في فلك يسبحون
وقوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا وقوله
والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وقوله عليه السلام
ان الشمس عند غروبها يذهب به الى ما تحت العرش
فعند الطلوع تسجد لله سجدة ثم تطلع وكيف يكون
الجماد سابحا وسائحا وساجدا وماجدا ومسبحا ومهللا
والجمع بالنون والواو وكيف يطلق للجمادات في لغة العرب
واذا جاز في العقل حلول الحيوة والروح في البق والبعوض
الذي هو اخس الحيوانات المتولدة من العفونات وفي
الحقارة مثل الذرة التي لا ترجى للنفع والضر فلم لا يجوز
حلول الحيوة والنفس في الجرم الاعظم الانور الاشرف الاطهر
رئيس السماء واهب الضياء مظهر الهباء في الهواء
ناشر ذرات من الصفراء على وجه الظلمة السوداء مجرة

للبد

للبد البيضاء جاعل الليل والنهار بالحضور والغيبة
وفاعل الفصول الاربعة بالذهاب والاوبة قرة
عين الدنيا وهادي سبل العقبى وجهة عبدة
الشمس وقبلتهم في اليوم والامس حيث وجهوا
وجوههم سمتها بالعبادة والطاعة مخالفة
لاهل السنة والجماعة ~~في اليوم~~ وفي الجرم الاعلى
حاوي السموات العلى المحيط بالكل العالي على القل والجل
المفتخر بشرفه وعظمته الدهماء من العقلاء المعترف
بكرامته ومجده الاذكياء من الفضلاء حتى اطبقت
عقلاء المشبهة والكرامية ان الله تعالى عن زعمهم
قاعد على العرش وهل ذاهب الى هذا القول العظيم
الجرم الاعظم جرم العرش وشرفه وكيف اضاف
في كتابه الكريم ذاته المقدسة الى الجرم الاعلى العرش
تارة بقوله رب العرش العظيم واخرى بقوله رب
العرش الكريم ودفعة بقوله ذو العرش المجيد

الدهماء الجماعة من الناس

وهلا يقول رب الذرة والبقة والذباب والنملة
فهل هذا الا سخافة العقل وضعف الرأي ونقصان
البصيرة. فسبحان الله رب العرش عما يصفون
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون **القطب الثاني**
وهو الجنوبي الذي يليه اقليم الروحانيات وكما ان
الاجسام بحسب الكمال والشرف تفننت الى
قسمين علوي وسفلي كذلك الارواح فلهذا انفتح
لهذا الاقليم بابان **الباب الاول**
في النفوس السفلية. حد النفس على ما يعم الارضيات
والسماويات هو كمال اول لجسم طبيعي آلي وفي الرابطة
قيود اربعة. الاول قولنا كمال اول احترزنا
به عن الكمالات الثواني كالعلم وسائر الاوصاف
النفسانية اذ هي كمالات ثوان مبنية على كمال
اول وهو النفس اذ ما لم يتصف الجسم ذو الجبوة
بالنفس الحية لذاتها ثم بعد ذلك بالعلم لا تصير عالمة

الثاني

الثاني قولنا آلي احترزنا به عن العرض اذ النفس
ليست تصلح لكمالية العرض فانه غير قائم بذاته فلا يقبل
افاعيلها **الثالث** قولنا طبيعي احترزنا به
عن الاجسام الصناعية مثل السرير فانه لا يصلح لآلية
الرابع قولنا آلي احترزنا به عن بسائط العناصر
اذ ليس لها استعداد لقبول افاعيل النفس لكونها
دائرة بين بابي الافراط والتفريط ولقبول قوة الجبوة
لا بد من الاعتدال الحائل بينهما هذا شرح الحد المتردد
بين القبول والرد اما اقسامها فاعلم ان النفوس
التي هي مدبرة لعالم الاجسام جملة ازواج خمسة قوة
طبيعية ونباتية وحيوانية وانسانية وفلكية
ووجه الحصر هو ان النفس ما يصدر عنه فعل
ما فمصدره اما ان يكون له شعور بما يصدر عنه او لا
يكون فان لم يكن فلا يخلو اما ان يصدر على وتيرة
واحدة لا تختلف اصلا او يصدر على وتائر مختلفة

الجسم
النفس
اكثرية

والاوّل هو النفوس الطبيعيّة والثاني هو النفس النباتيّة
وان كان له شعور بما يصدر عنه فهذا ايضًا لا يخلو امّا ان يكون
على وتيرة واحدة وهو النفس الفلكيّة او على تاير مختلفة
وحينئذ لا يخلو امّا ان يكون ادراكه للكلّيات المعقولة
او للجزئيات المحسوسة والاوّل هو النفس الناطقة البشريّة
والثاني هو النفس الحيوانيّة فخمس هي القوى الخمسة
المدبّرة لعالم الاجسام كلّه اربعة منها كائنة في عالم
الكون والفساد وواحد لعالم الافلاك وتحدس من
هذا التقسيم انّ النفوس دائرة بين درجتي شرف الكمال
وخسّة النقص فمنها ما هو هابطة الى اسفل السافلين
لغاية سفالتها وظلمتها وهو النفوس النباتيّة والحيوانيّة
فلهذا ليس لها اهليّة الخطاب واستعداد السؤال
والجواب فسلمت عن تبعات العتاب والكتاب
ومنها ما هو صاعدة الى اعلى علّيّين لغاية كمالها
ونورها وهو النفوس الفلكيّة وهذه ايضًا لا تقبل

كلفة

كلفة الخطاب ومشقّة العتاب لكمالها المغني عن
قبول التكاليف بل خلقت مطيعة لربّها في اوّل الامر
كما قال الله حكاية عنها قالتا اتينا طائعين كما انّ
النفوس النباتيّة والحيوانيّة خلقت منقادة على
سبيل التسخير والاجبار لا على نعت الارادة والاختيار
كما قال الله تعالى والنجم والشجر يسجدان ومنها نفس
مذبذبة بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وهي
النفوس البشريّة فتارة تنزل هويًّا الى اردا اسفل
السافلين فيلتحق بدرجة البهائم والسباع وذلك
حين مالت الى استعمال قوّة الشهوة والغضب
ومرّة تصعد رقيًّا الى السدرة المنتهى فتتّصل بالمقام
الموعود المحمود عند مليك ودود وذلك عند
ما صعد الى استكمال قوّتي العلم والعمل فلذلك حملت
الامانة وقبلت الديانة المعروضة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن

منها وحملها الانسان فالامانة هو المعرفة او التكليف
او العبادة والطاعة اى واحد منها شئت فخذ به
وقد عرضت على السموات وهى نفوسها والارض
هى النفوس النباتية والجبال هى النفوس الحيوانية
فابين ان يحملنها اباؤها تابيها عن قبول
التكليف لكمال الاولى ونقص الثانية وحملها الانسان
لكونه مستعدا له بتحصيله كلى مقامى العلم والعمل
ولفظ النفس متى عبر على لسان الحكماء يتمثل بعبارات
على حسب اختلاف العبارات احديها الكمال
من جهة ان الجسم من حيث هو جسم ناقص فيكمل بتعلقها
وثانيتها القوة من حيث انه يصدر عنها الا
فعال وما يصدر عنه فعل مما يسمى قوة وثالثها
الصورة من حيث ان البدن كالمادة لها اذ النفس
لا تدخل فى عالم الظهور او الوجود على اختلاف
المذهبين الا اذا تهيأت نطفة لقبول فاعليها

وكذا المادة بالنسبة الى الصورة فاذن لتسمية النفس
صورة بهذا الاعتبار ح ولنبدأ بنفس الانسان
اذ هو اول باب من عالم الملكوت وقد قال عليه السلم
رمزا الى تعليم السلاك سلوك طريقتهم ابدأ بنفسك ثم
بمن تعول فلهذا اقول قد شاع فى السنة اولى الاوهام
الراسخين فى علم الاصول والكلام ان الانسان هو
هذا الهيكل المحسوس المنقوش والبدن المخلخل المنفوش
لا غير وبعضهم ممن يدعى تخطى رقاب المحسوسات والتولج
فى عباب بحر المعقولات يزعم انه جسم لطيف يشابك
باطن هذا الهيكل وعلى الجملة اصحاب الجدل المتوسمون
بعلم الاصول المترسمون بتمهيد القواعد والفصول
لن يتجاوزوا عن عالم المحسوس اذ ظنوا ان ليس لله
وراء هذه الاجسام الخسيسة القذرة عالم آخر هو
اشرف منها واكرم واتقن واحكم لا يقبل الفساد والهلاك
هو مبدأ عالم العناصر والافلاك وكلا القولين زيغ عن الصواب

العباب كغراب معظم السيل وارتفاعه وكثرته او موجه قاموس

مستهدف لسهام العتاب اذ الانسان ليس شيئا
من عالم الاجرام بتة بل هو جوهر الهي وسر ولطيفة سبحانيته صح
ملكوتية وشعلة لاهوتية وكلمة روحانية واسم سلطاني
رباني وفعل غير زماني ولا مكاني هو الحرف المكتوب
بالكاف والنون والامر الوارد من مثال كن فيكون هو
عين صادية جارية عن حضيض جبل قاف وصاد جبل
نحري بحري لمشارب الناس كاف وهذا الهيكل المركب
تراكيب السفن كسفينة له بها يقطع بحر الجسمانيات
فيا عجبا كل العجب ان في بر عالم الحس السفينة على
البحر وههنا البحر على السفينة صدق بصيرة فوادك وبرق
سويداء سوادك الى هذا الرمز المرموز والسر المكنون
في قول ابن عباس رضي الله عنه لتفسير ص والقرآن
هو بحر بمكة كان عليه عرش الرحمن اذ لا ارض ولا سماء
ولا هواء ولا ماء فالبحر الذي قد تسمى الوادي المقدس
والبقعة المباركة الموسوية هو الروح المحمدي اذ هو

بحر

بحر زاخر وحبر فاخر يروى منه ظماء حرارة الغرارة
وعطاش برودة الجمودة ويملاؤن الاباديق والا غافل شدن ٥
كواب من معينه والحوض الكوثر احد عيونه ومكة هي
حظيرة القدس الذي هو حرم آمن يجبى اليه ثمرات
كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون فمن دخله
كان آمنا وعرش الرحمن الذي عليه هو جبريل المستولي
على الروح المحمدي بالقوة الشديدة لاخراجه من القوة
الى الفعل باستكماله بالعلم والعمل وهو اول بيت وضع
للناس اذ روح القدس قد سبق عالم الحس بالفي عام
حيث اشار النبي الامي اليه في قوله عليه السلم خلق
الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام اي بين عالم الامر
الذي هو واحد كلمح البصر وبين عالم الخلق الذي
هو في اقصى رتبة البعد عن منبع الجود عالمان عالم العقل
وعالم النفس وفيه مقام ابراهيم مقام التوحيد الذي قال
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا

ومن دخل هذا المقام متصدقا بتصديق هذا الكلام
فقد امن من غوائل الشرك ونجا من عذاب الكفر والشك
اذ هو حصن الله على ما قال تعالى لا اله الا الله حصني
من دخل حصني امن من عذابي فهذا هو طريق محجة الحج
الاكبر والحجة على اهل المدر والوبر فقد اذنت
في الناس رجال ونساء بالحج ليأتون رجالا وركبانا
من كل فج فمن احرم الى كعبة الجلال وولى وجهه
شطر مسجد الجمال في جميع عمره بعمرة او حج ولبى
في حاطة قلبه بزفير وعج بتزكية قارب القوى واو

بانگ بلند کردن در لبیک گفتن ه

طانها وقطع علائق اشطانها فقد خرج من بيته

الشطن بفتحتين الحبل الطويل وجمعه اشطان ه

مهاجرا الى الله ورسوله وان ادركه الموت فقد
وقع اجره على الله وما تدري نفس بأي ارض تموت
فاهجرهم هجرا جميلا وتبتل اليه تبتيلا فالهجرة ان
تهجر عما نهى الله وترفض كل ما سواه عن حرم قلبك
وتقبل بكليتك على ربك ثم شرع في جوب هذه العقبات

والمنازل واتى على هذه الموارد والمناهل ووصل الى المقام
المحمود وشرب من ماء زمزم المورود وخاض في الحوض
الموعود الذي هو شرب بكأس كان مزاجها كافورا
عينا يشرب بها ان كان من الابرار وان كان من
المقربين يشرب من رحيق مختوم ختامه مسك
ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون هما
عينان ممزوجتان لتجار الاغيار وان كانت احديهما
اصفى مزاجا من الاولى اما العين التي هي لشراب الصرف
الساقي لها منبع الجود واللطف بنص قوله تعالى وسقاهم
ربهم شرابا طهورا فهي ما اشار اليه قوله عليه السلام
ابيت عند ربي وقوله لي مع الله وقت فقد حج واعتمر
وامتثل ما امر والا فمن كفر فان الله غني عن العالمين
ومن مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء
نصرانيا فهذه طريقة الشيخ الذي اسس الحجوج في بطن
ام القرى ودفع قواعد الدار الكبرى وما كان ابراهيم يهوديا

ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما او كمطيته له
وهو راكبها على متنها يطوى فلوات الجرمانيات
ويجوب بوادي صفاصف الجزئيات او كشبكة
بها يقتنص صيد الحسيات والوجدانيات الى غير
ذلك من امثلة مذكورة في هذا الباب غير محتمل لشرحها
هذا الكتاب ولما كان المطلوب من اعز
المطالب وجب اثباتها بالبراهين والاقناعيات
اما البرهانيات فمن وجوه الاول لا شك
في امور مجردة مثل ذات الاله تعالى وذات العقل
والكليات المجردة عن العوارض الغريبة كالحيوان
المجرد عن الامور الطارية عليه خلا الحيوانية بل مجرد
الحيوان فانه اعرى عن الحيوان المجرد اذ هو مقيد بالتجرد
فاما مجرد الحيوان فهو مجرد عن قيد التجرد فان العاري
عن القيد مقيد بالعري وغيرها من المطلقات والعلم
بها مجرد اذ لو انقسم لكان كل جزء من اجزاء العلم
ان كان

ان كان علما به فيكون الجزء مثل الكل في الماهية هذا
اولى المحال ولانه يلزم ان يكون المعلوم الواحد
معلوما بعلوم كثيرة وذلك تقتضي كون الشيء معلوما
مرارا كثيرة هذا خلف فان المعلوم يستحيل ان يصير
معلوما مرة اخرى وان كان كل جزء من اجزاء العلم
غير علم فيكون للعلم جزء هو لا علم ولا علم اما جهل
او ما يصدق عليه الجهل فيكون للعلم جزء هو جهل
او ملزوم الجهل وذلك محال فثبت ان العلم بالمجرد
مجرد فمحله لا بد وان يكون مجردا والا لزم قيام العرض
الواحد بمحل غير واحد هذا حشو ومحل ذلك العلم هو النفس
فهي اذن جوهر مجرد البرهان الثاني هو ان
النفس لو كان منقسما لجاز ان يقوم بجزء منه علم
بمعلوم معين وجهل بجزء منه فيجوز ان يكون
الانسان الواحد عالما بشيء واحد جاهلا به في ان
واحد هذا سقط البرهان الثالث ان النفس

الانسانية تحيط بعالم الاجسام مثل تضعيف الاعداد
وغيره فلا يكون جسما البرهان الرابع ان
النفس تدرك ما لا يتناهى مثل تضعيف الاعداد وغيره
فلا يكون جسما البرهان الخامس ان النفس تدرك
الاضداد كالسواد والبياض معا والنقائض مثل
الوجود والعدم مجتمعا ولذلك يحكم على احدهما بانه
ضد الآخر ومقابله والحكم بالشيء على الشيء يستدعي
تصور الموضوع والمحمول ومن المحال اجتماع الاضداد
في زمان واحد في محل جسماني فثبت ان محل العلم بالا
ضداد غير جسم وجسماني البرهان السادس ان النفس
تدرك ذاتها وادراكها لذاتها لا يكون بارتسام
صورة ذاتها في ذاتها لان تلك الصورة ان كانت
غير ذاتها فتكون هي عارفة بتلك الصورة الحالة
فيها لا بعين ذاتها اذ تلك الصورة غير ذاتها وان
كانت تلك الصورة عين ذاتها فتكون النفس

المعروفة غير ذات صورة لاستحالة ان يكون
لتلك الصورة صورة اخرى والا لذهبت السلسلة
الصورية الى ما لا يتصور وهي عارفة فهي اذن
غير ذات صورة واذا كانت غير ذات صورة فهي
ليست جسمية وهو المطلوب البرهان السابع
هو ان النفس لو كان جسما لكان كل جسم مدركا عالما لان
الاجسام متشاركة في الجسمية فلو كان بعض الاجسام
مدركا لكان لا يخلو اما ان يكون ادراكه لجسميته
او لامر آخر فان كان لجسميته وجب ان يكون كل جسم
مدركا لان الاشتراك في العلة علة الاشتراك في
المعلول وان كان لامر زائد على جسميته فان كان ذلك الامر
جسمانيا او جسما عاد الكلام اليه فثبت ان ادراك
الاجسام للاشياء لامر غير جسماني وذلك نسميه نفسا
ناطقة كما سماه القرآن نفسا مطمئنة وروحا امريا
فان قيل لم لا يجوز ان يكون بعض الاجسام في غاية

صورة صح

اللطافة فمن اجلها يكون دراكا للاشياء وبعضها لم
يبلغ تلك اللطافة فلاجرم لم يبلغ درجة الادراك
قلنا ما ذكرتم غير خارج عما ذكرنا من الترديد في البرهان
فان تلك اللطافة الموجبة للادراك والكثافة المانعة
منه لا يخلو كل واحد منهما اما ان يكون جسما او جسمانيا
او زائدا عليهما وبطل القسمان الاولان فبقي الثالث
وهو المطلوب فهذه من البرهانيات واما الاقنا
عيات الخطابية فاكثر من ان تحصى اما
الايات الواردة فكثيرة منها قوله ونفخت فيه من روحي
في حق آدم واولاده وفي حق عيسى روح الله وكلمته القاها
الى مريم واخواته وهذه الاضافة مما ينبه على شرف الجوهر
الانسي وكونه شعلة قدسية عرية عن الملابس الحسية
واما الاخبار فقد قال عليه السلام انا النذير العريان
وهذا اشارة الى تجرد النفس عن علائق الاجرام وقال
ايضا من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال ايضا اعرفكم

بنفسه

بنفسه اعرفكم بالله فلو لم يكن بين النفس والرب
من المشابهة ما لم يكن بينها وبين الاجسام لما شرط
هو عليه السلم معرفة الرب بمعرفة النفس وتلك المشابهة
هي كونه جوهرا غير ذي مقدار وتجزية وستعرف تمام
هذه المشابهة فيما بعد وقال ايضا ان الله خلق آدم
على صورة الرحمن وقال ما خلق الله شيئا اشبه به
من آدم وصورة كيفية هذه الصورة التي راجعة
الى صورة الذات والصفات والافعال ستدري
عند تعديد تاثيرات النفوس الالهية وقال ايضا ابيت
عند ربي يطعمني ويسقيني فهذه الاحاديث السنية
مما تؤذن بشرف النفس وقربها من بارئها قربا بالذات
والصفات مجردا عن علائق الاجرام وقال روح الله
المسيح الذي سبح بالنور المشرق من سرادق الملكوت
وصقل بالضوء المبرق من سنا الجبروت عليه السلم
لا يصعد الى السماء الا من نزل منها وهذا الحديث

وعوائق الاجسام صح

شارح لقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية فان العود والرجوع الى مقام
لا يمكن الا بعد المجيء منه وقال ابو يزيد رضي الله عنه طلبت
في الكونين فما وجدتها اي ما وجدت ذاتي في عالم الا
جرام وقال انسلخت من جلدي فرأيت من انا فسمى
الهيكل جلدا او قشرا وهذا يصرح بان النفس التي
هي اللب غير الجلد الذي هو القشر فالنفس الحية
الانسية متى لم تبلغ اهليتها الى مقام تنسلخ عن جلدها
كل يوم مثل نفس الحية الوحشية التي تنسلخ عن اهابها
كل عام فليست من الحكمة في شيء وقيل الصوفي مع الله
بلا مكان اشارة الى تجرد النفس عن المكان للمعية
مع من لا يحويه مكان فان ما مع غير ذي مكان لا يكون ذا
مكان وقيل الصوفي كائن بائن اي النفس مع وجودها مجردة عن كذا هو كائن
المادة وقال الظاهر يكون الصوفي كائنا مع الحق بائنا
عن الحق وهذا المعنى من لوازم ما ذكرنا الى غير ذلك من مقالات

هولاء الاكابر المجردين عن العلائق المتنزهين عن العوائق
حتى شهدوا رب الخلائق مما لا يستنقض وكلمات
هولاء الافاضل في قوة افادة العلم القطعي بحقيقة
النفس اشد واسد من براهين اصحاب العقل فانهم
شاهدوا عجائب احوال النفس وماهيتها وغرائب
آثارها وكيفيتها بذوق العيان دون مزاحمة البرهان
ووسيلة البيان وكيف لا يكون اقوى والبرهان ابعد
من النفس لصاحبها اذ ليس شيء اقرب الى الانسان من
نفسه فيكون معرفة النفس نفسها مشاهدة وهي عين
اليقين ومعرفتها بالدليل برهانا وهي علم اليقين واين
احدهما من الآخر واذا امكن للنفس معرفة بذاتها دون
واسطة البرهان فيكون توسيطه عبثا عديم الجدوى
وقطعا للمسافة العدوى وقال شيخ الاسلام قاطن
دار السلام حلاج الاسرار غواص بحار الافكار رضي الله
عنه تبتني ذاتي بحيث لا اين وقال في شعر له

هيكلى الجسم نورى الصميم   صمدى الروح ديان عليم
عاد بالروح الى اربابها   بقى الهيكل فى الترب رميم

وفى هاتين البيتين اشارة الى تفصيل نشأتى الانسان وتحصيل كلتى حالتيه النشأة الصغرى وهى الولادة والنشأة الكبرى وهى الموت وهما المبدأ وهو تشبث الروح بالبدن والمعاد وهو انسلاله عنه فانه كما ان البدن يلد من المشيمة فكذلك النفس تلد من البدن اذ هو مشيمتها ولذلك قال عليه السلم تصديقا لهذا المقال قاطعا مادة شبه الجبال ان الانسان لن يطالع عالم الملكوت حتى يلد ولادتين وانما كانت الاولى صغرى والثانية كبرى لان مدة اقامة الروح مع البدن اقل بكثير من اقامته فى البرزخ دونه بل لانسبة لاحدهما الى الآخر واليهما اشارت صرائح القرآن فى مواضع جمة نحو قوله ولقد علمتم النشأة الاولى وقوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ففى البيت الاول اشارة

الى

الى تركيب ماهية الانسان من جزء ظلمانى وهو قوله هيكلى الجسم وجزء روحانى وهو قوله نورى الصميم وهو مبدأ حال الانسان وفى البيت الثانى اشارة الى انحلال التركيب بين الجزئين وحلول الفراق بينهما الذى يسمى موتا وعود كل واحد من الجزئين الى ما نشأ منه اذ كل شئ يرجع الى اصله اما عود الروح فالى اربابها واما الهيكل الجسمانى فالى التراب وهذا هو المعاد فقد بان ان فى البيتين اشارة الى تحقق النشأتين

واذ قد عرفت ماهية الانسان فاعرف الآن قواه وهى جنوده واعوانه لتعرف بذلك نفس النبات وعين الحيوان فان كليهما لا يمكن معرفتهما بذاتيهما اذ ليستا محسوستين وان كانتا جسميتين بل انما يمكن معرفتهما بواسطة الافاعيل الصادرة منهما وكذلك كل موجود معقول ما عدا النفس الانسانية فان كل احد من الناس يعرف نفسه بالذات لا بواسطة الصفات

فضلاً عن الاقوال والافعال فان النفس تعرف ذاتها بلا
واسطة كما عرفت فاذن الافاعيل المحسوسة تدل على
القوى والقوى على مدبرها هو النفس وهذا كالا
ستدلال بصنع الافعال على الصفات وبالصفات
على الذات ولا مسلك بعدهما لسالك ولا منسك
لناسك اذ هما خطوتان وقد وصلت ربوتان
وقد علوت ثم دنوت واحترقت او سمعت
واسترقت فعليك ثم عليك الآن تخلع نعليك
فانك بعد قطع العقبتين ودبوّ النجدين وفك
الرقبتين ومجاوزة البعدين بالوادي المقدس
مشاهداً للجوار الكنس والسواري الخنس ولكون
صوب المنزلين وصعوبة جوب المرحلتين قال
عليه السلام اعوذ بعفوك من عقابك هذا عقبة
الافعال واعوذ برضاك من سخطك هذا عقبة
الصفات واعوذ بك منك هذا بحر الذات

فلا

فلا مطمع لاحد في خوضه ولا رجاء لوارد لشرب
جرعة من حوضه فلذا قال لا احصي ثناءً عليك انت
كما اثنيت على نفسك وهذا معنى قول الملائكة
سبحانك ما عرفناك حق معرفتك فكيف يطمع
احد في معرفة ذاته وللعارف سلطنة العرفان على
معروفه من جهة انه يحويه ويحيط به وجل جناب
الكبرياء عن ان يحاط به او يحوى فان الله من ورائهم
محيط وهو القاهر فوق عباده فاذن هو سلطان
العارفين لا معروفهم واعطف العاطفين ورؤفهم
ولنبتدأ بقوى النفس النباتية فاقول انا نشا هد
من النبات افاعيل كالتغذية والتنمية والتوليد
وتلك لا تصدر الا من قوى مركوزة في جسم النبات
وهي ثمانية اربعة منها خوادم واربعة مخدومات
اما المخدومات فاولها الغاذية وهي قوة تحيل
الغذاء الى جوهر المغتذي لتسد مسد ما يتحلل محسوس

الى شبيه صح

من بدنه والتحلل صح

ويدل عليه ايضا من جهة المعقول فان الجسم الحار جدا
اذا اثر فى الجسم الرطب اصعد منه الابخرة واذا اثر
فى اليابس بعد منه الادخنة والبخار ذو ذات اجزاء
الرطب كما ان الدخان ذو ذات اجزاء اليابس والثانى
الطف من الاول لييبسه والاول اكثف منه لرطوبته
وهذا هو التحلل واذا تحلل الهيكل شيئا فشيئا ولم ينسد
بدله فيتحلل البدن كلا وينحل التركيب ويرتحل النفس
لخراب البيت كما نظم لهذا المعنى بعض شعراء الفرس

جان عزم سفر كرد كفتم چو مرو ... كفتا چكنم خانه فرو ميآيد

ومن هذا يعرف ان سبب الموت اما وقوف الغاذية
او فقدان الغذاء او آجال اخترامية مثل الفتك
والسفك والحرق والغرق وهذه كلها اسباب
الموت لا بالذات واطبق عقلا الحكماء على ان
تفريق الاتصال وهو يوجب الم الفراق الذى هو
الموت بالذات واطبق عقلا الحكماء على ان تفريق الا

الاتصال

سبب الموت

الاتصال موهم بالذات وهذه من المسائل التى خالف فيها
كلهم الشيخ الامام العلامة الذى له حدة البصيرة
مثل زرقاء اليمامة هو شريب دنى اصحاب الرأى
والرى وبيده طوامير ارباب النقل للنشر والطى
محمد الرازى بوأه الله اعلى الجنان منازله وحف بازاهير
المكارم مناهله ولها اربعة خوادم الجاذبة
للغذاء والماسكة له ريثما تهضمه والدافعة للثفل
تنقية لحش البدن من حشو الفضول ومالا ينبغى و
يفيد بل يهلك ويبيد والغاذية خادمة النامية
التى تزيد فى اقطار البدن طولا وعرضا وعمقا على نسبة
مخصوصة تحديبا وتقعيرا فى المحدبات والمقعرات
المطلوبة فاما تحديب المقعرات وتقعير المحدبات
فليس من فعل النامية بل من الافعال الامراضية التى
هى على خلاف النفس الطبيعية وفعل النامية لا يكون
الا موافقا لها فانها تلميذها باذن الله اى بفيضه

الهاضمة

جل ثناؤه وعز كبرياؤه وهذه النامية هي النافثة
النافثة في العقد الثلث وهي التي تستعيذ النفس منها صح
الناطقة وهي الفلق لان الفلق اول الصبح المشوب
بضوء الفجر وظلمة الليل والنفس هكذا اذ هي صبح
ليل الهيكل مشوبا بظلمانية البشرية وبهذا الاعتبار
تسمى شفقا في قوله فلا اقسم بالشفق وفجرا في قوله والفجر
وليال عشر هي القوى الثمانية الطبيعية الخادمة
والمخدومة مع قوتي الشهوة والغضب والشفع اذا
تزوجت النفس بالبدن اي اذا تعلقت به كما قال
واذا النفوس زوجت اي بالابدان والوتر اذا تجردت
عنه بموته والليل اذا يسري اي بالبدن الظلماني الذي
هو ابدا في التحلل والسريان والذوبان والسيلان
هذا قسم بالمبادي التي هي للعالم الصغير الذي هو الانسان
ويمكن ان تحمل هذا القسم على المراد بالمبادي
مبادي العالم الاكبر الذي هو كاد الوجود واثر

عين

عين الجود كما انا اقول ولا ابالي فان الجو خالي
ليس في البيت احد وحق الفرد الصمد والفجر صبح
الوجود وليال عشر هي الاجناس العالية التي كلها
ليلية ظلمانية وقد عرفتها قبل والشفع
هو الروح الاول الذي احدهما العقل الاول والثاني
النفس الاول وهما يدا الحق مبسوطتان ينفق كيف
يشاء والوتر هو الفرد المطلق الحق الاول الذي
لا شيء او تر منه والليل اذا يسري هو الجسم الاول
العرشي الذي هو ابدا في السير سير السالكين تقربا الى
مقصوده وتعبدا للمعبود وصبحا في قوله والصبح
اذا تنفس وشمسا في قوله والشمس وضحيها كل هذه
الاسامي الخمسة بحسب ازدياد انجلاء شمس النفس عن
محاق ظلمة القوى فاولا فلق ثم صبح ثم فجر ثم
شفق ثم شمس ثم ضحيها اذا كمل الانجلا فحينئذ يقال له

شعر

بدا لك سر طال عنك اكتتامه ... ولاح صباح كنت انت ظلامه
وانت حجاب القلب عن سر غيبه ... ولولاك لم يطبع عليه ختامه

بربّها من شرّ ما خلق هو البدن الذي من عالم الخلق
واضاف الشرّ اليه اذ ليس في عالم الامر الذي سنخ النفس
الناطقة شعلة من نوره شرّ اصلا ومن شرّ غاسق
اذا وقب هو القوّة الغضبية ومن شرّ النفّاثات
في العقد هي النامية ومن شرّ حاسد اذا حسد هو الوهم
الحاسد على العقل فهذه القوى الثلثة المركوزة في
البدن هي منبع الشرور والآفات ومعدن الغوائل
والمخافات فلهذا تستعيذ النفس العائبة في اسرها
عن مكرها وشرّها والنامية خادمة المولّدة وهي
التي تختزل فضلة من المادّة لتكون مبدأ الشخص آخر
مثله امّا في النبات فكالقوّة الخازنة للبذر وامّا
في الحيوان فكالقوّة الخازنة للنطفة وهي خادمة
المصوّرة التي تعدّل صورة النبات والحيوان في موادّها
فهذه هي مجامع قوى النبات وامّا القوى الحيوانية
فهي هذه مع زيادة قوّتين مدركة ومحرّكة امّا

المدركة

المدركة فتنقسم الى ظاهرة كالحواسّ الخمسة المشهورة
وقد اضربنا عن ذكرها وتعديدها وتعيين مواضعها
لاستغنائها عن التعريف وتخصيص كلّ واحد بالتصنيف
لشهرتها نعم يحتاج الى تعليم كيفية كلّ واحد من الحواسّ
تحسّسه وتجسّسه اذ هي جواسيس النفوس
ولكنّ هذا ممّا لا يشرح الّا في المطوّلات والى باطنة
وهي ايضا خمسة اثنان مدركان للصور الجزئية
وواحد مدرك ومتصرّف لا كما يظنّ من انه متصرّف
غير مدرك اذ كيف يتصرّف فيما لا يدرك فانّ
جوّز هذا بناء على انّ العقل هو المدرك وبه يتصرّف
فليجوّز مثله في سائر القوى المدركة فقط حتى يقال
ليس لها الادراك بل هو للعقل فلا يكون اذن للقوى
شعور وادراك بالمحسوسات وهذا ممّا يحيله
وجدان العقل وفطرته بداهة بلا نظر وتفكير وجدّ
وتشمير فانّا نعلم انّ للقوّة الذائقة التي فينا ذوقا

وكذا السائرها وهذا التعدد في القوى والتميز من
جهتها فاما في العقل فكل المحسوسات علم واحد
وشيء واحد فدل ان ادراك القوى واحساسها
لمحسوساتها المتميزة بعضها عن بعض غير
ادراك العقل الذي يسمى علمه بها وهو امر احدي الذات
لا تعدد فيه ولا تميز ووجه الحصر في الخمسة هو ان
القوى الباطنة الدراكة لا يخلو اما ان كانت مدركة
للصور او للمعاني فان المحسوسات محصورة في الصور
والمعاني فيكون الحاس محصورا فيهما ضرورة والا لزم
تعطل شيء في سوق الطبيعة وكساده لكن ذلك معلوم
فساده فان الجواد الذي اعطى كل شيء خلقه كما لا يبخل بالا
فاده والاجادة على مستحقيه فان من يبخل فانما
يبخل عن نفسه وذاته ينبوع الخير والرحمة والفيض
والنعمة وكيف يشح باضافة الذرات الدائرة في
ضوء الشمس من هو قرص الشمس ورغيف القمر من اقراص

أي يبخل ٥

تنور نوره والنار الكبرى التي هي في وطيس مقعر
مطبخ الفلك شعلة من نحو مسجوره والكواكب السماط
سماط بساط خوان بسيط الفلك المبسوط في فضاء
رواق امره والشهب الدراري امثال دنانير
مضروبة مسكوكة من دراهم دار ضرب قضائه و
قدره فكذلك لا يبذر بالاعطاء والافاضة
لغير مستحقيه فان المبذرين كانوا اخوان الشياطين بل
احسانه اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا و
كان بين ذلك قواما والحاكم الآمر بالعدل كيف
لا يعدل واني يتغير حكمه ويتبدل فان كانت
مدركة للصور فلا تخلو اما ان كانت قابلة فقط
او قابلة وحافظة والاول هو الحس المشترك
والثاني خزانة وهو الخيال ويسمى مصورة
وان كانت مدركة للمعاني فلا تخلو اما ان كانت
قابلة فقط او قابلة وحافظة والاول هو الوهم

الوطيس التنور ٥

سمطت الجدي اسمطه واسمطه سمطا اذا نظفته من الشعر بالماء الحار لتشويه فهو سميط ومسموط ٥

قتر على عياله اي ضيق عليهم ٥

والثاني خزانته وتسمى حافظة من حيث انه يحفظ
وذاكرة من جهة انه يذكر. واما القوة المتصرفة
فتسمى متخيلة من حيث انها يستعملها الوهم
وفي لسان القرآن حينئذ يسمى شجرة خبيثة وشجرة
ملعونة وشجرة الزقوم اذ هي شجرة تخرج في اصل
الجحيم اذ القلب اصل البدن وهي تخرج منه وتمدد
اغصانها علاة الى جوهر الدماغ وتتفتق فيه
ازهارا وانوارا كانها رؤس الشياطين ثم ان
اهل الجحيم لآكلون منها فمالئون منها البطون
وهي ايضا تسمى مفكرة من جهة انه يستعملها
العقل الناطق وفي لسان القرآن حينئذ تسمى
شجرة طيبة اصلها ثابت في القلب وفرعها
ثابت في السماء وشجرة طوبى التي سمع موسى عليه
السلام منها النداء في البقعة المباركة وشجرة
مباركة زيتونة وشجرة نابتة بالدهن وصبغ

ع

للآكلين

للآكلين اذ هي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله
الامثال للناس فصل هي مجامع القوى الباطنة
الدراكة على طريق الجمهور القطعي ولنأت
على شرح ماهية كل واحد منها وتعريف موضعها
من عضو جوهر الدماغ بعد ان قد علمت من كتب التشريح
الطبي ان الدماغ مقسومة طولا بثلثة تجاويف هكذا

الحس الاول المشترك وهي قوة تحتقب فيها صور
المحسوسات جمعا بالحواس الظاهرة كحوض تنصب
اليه المياه من سواق خمس وبهذا الاعتبار تسمى مشتركا
وبه يدرك المثل والاشباح في المنام واليقظة عند
غموض طويل معانيه لا على طريق التخيل الكاذب اما في عالم
المثل القائمة بانفسها وهو عالم متوسط بين
المحسوس الصرف والمعقول البحت على رأي افلاطن
العظيم الاجل الحكيم نفيا للصور الذهنية واما
في النفس الناطقة او في قوتها فهو على رأي تلميذ

احقبه واستحقبه ادخره
قاموس

المعلم الاول والمقدم المشهور الحكيم الصادق واللاحق
السابق صاحب منطق الطير سباق الغايات في السلوك
والسير ارسطاطاليس الفيلسوف اليوناني اثباتا
للصور الذهنية وبهذه القوة يشاهد الوحي صراحا
لا لبس فيه ولا خلط ولا تشويش ولا خبط وقد
سمعت بان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يشاهد جبرئيل عليه السلم على صورة دحية الكلبي
فانما يراه بهذه القوة لانها قوة جرمانية لاتدرك
الا صورة لابسة لشخص دحية الكلبي او مثله من
الصورة الجميلة الشريفة الجليلة وقد سمعت
ايضا بانه عليه السلم كان رآه على صورته المخلوقة
عليها مرتين فانما يراه بالقوة العاقلة اذ جبرئيل
عليه السلم صورة مجردة عن ملابس الطبيعة والمكان عرية
عن غواشي الحركة والزمان فلا يدركه الا القوة العاقلة
البرئة عن الابون والاوضاع المنزهة عن الطبيعة

والطباع فالوحي اولا يلوح صبحه على القلب وهذا
عام لكل نبي فاذا ازداد فجرا انبسط على القوى فيقع
في السمع كما كان لموسى عليه السلم حيث يسمع ولا يرى
احدا فاذا ازداد اسفارا او انتشارا غاص في شباك
الحواس والتهب شواظه نافذا من مشكاة القوة
الباصرة فيرى معاينة كما كان للنبي عليه السلم حيث
سمع ورای ما كذب الفؤاد ما وعى والى هذه المراتب
الثلثة على الترتيب المذكور اشارت فصاحة القرآن
في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا هو ادنى
المراتب او من وراء حجاب اذا وقع في حاسة السمع
وهو اوسطها او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء
اذا وقع في حاسة البصر وهو اعلاها سبحانه انه علي حكيم
اي ليس لبشر تما عند الله مقام ولا معه كلام فوق هذه
الثلثة اذ هو اعلى واعز وهذه القوة تسمى في لغة يونان
فنطاسيا الحس الثاني الخيال وهو خزانة الحس

الشبكة التي يصاد بها وجمعها شباك ه

الشواظ بضم الشين وكسرها اللهب الذي لا دخان فيه ه

المشترك يخزن فيه ما ادركه ليراجعه عند الحاجة
اليه فالمشترك فعله القبول وفعل خزانته الحفظ وأحدهما
غير الآخر فان القبول لا بد له من فضل رطوبة والحفظ يحتاج
الى فضل يبوسة فرب قابل للشيء بسهولة غير حافظة
له كالماء ورب حافظ حفظا جيدا مستقيما غير قابل
له بسهولة بل بعسر وصعوبة كحجري الذهب والفضة
ورب قابل وحافظ قبولا وحفظا جيدا بسهولة كالشمعة
وانما تسمى هذه مصورة لانها تصور الصور وتختزنها
جزافا من تلقاء نفسه وهما في التجويف المقدم من الدماغ
المشترك في مقدمه وخزانته في موخره الحس الثالث
الوهم وهو قوة تدرك معاني غير محسوسة في امور محسوسة
كصداقة هذا الانسان وعداوة ذاك وادراك الشاة
معنى في الذئب حاملا له على الهرب وادراك الذئب
معنى في الشاة حاملا له على الطلب وهذا في الحيوان
كالحاكم المطلق بمثابة العقل في الانسان ولطلب

التغلب والترأس ومحبة الجاه والحكم يتنازعان ابدا
في الهيكل الانسي لا في القلب الحيواني لانه ثم خال عن
المزاحم والمعارض يحكم فيه بما شاء كما شاء متى شاء
يتمتعون ويأكلون كما يأكل الانعام اشارة الى
قوم هم اسارى في يد الوهم الغاشم مغلولون بسلاسل
علائق الاجساد مقرنون بالاغلال والاصفاد سرابيلهم
من قطران شرابهم من عين آن وتغشى وجوههم
النار ولواحة لهم الشعار والدثار لما بينهما
من المنافاة والمنافرة والمكافاة والمناكرة في
الماهية والفعل مما لا يخفى فان الوهم قوة جسمانية
لا تدرك غير المعاني الجزئية الجرمية والعقل قوة
روحانية تدرك الروحانيات جميعا بذاتها
والجزئيات الجسمانية بواسطة الآلات فالوهم
اذن يحسده لقصوره عنه في الذهاب الى المطالب
الحقة واعوذ بالله من شر حاسد اذا حسد فكم

من المطالب العالية مثل احياء العظام البالية العقل
يصلحه ويحققه والوهم يفسده ولا يصدقه فيعدو
مع العقل في بر المحسوسات ويسبح سبحا في بحر معانيها
فاذا سبق العقل وجاوز عالم المحسوس اذ
هو المجلي في دحبة حلبة المعقولات والوهم هو المصلي
في مضيق كعبة المحسوسات تبلد حمار الوهم وجبن
عن اصابة الفهم بل نكص على عقبيه والمرء باصغريه
وقال اني بريء منك اني ارى ما لا ترون كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك
اني اخاف الله رب العالمين وقد قرع سمعك
وشنف جمعك بان في قديم العصر الذي كان الانسان
في خسر جرت مشاجرة بين آدم وابليس في الجنة
فحسده واخرجه منها وكذا بين قابيل وهابيل اخوين
من اولاد آدم اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم
يتقبل من الآخر فقتل احدهما صاحبه حسدا وحقدا

وهدم

ويهدم بنيانه لحما وجلدا فالنفس اسم آدم والعقل
اسم هابيل ولده المقبل والوهم اسم قابيل ولده المدبر
فحل الرمز ان اطقت ولا تفك العقدة اذ انطقت

الحس الرابع خزانته وتسمى حافظة كما عرفت و
نسبتها الى الوهم نسبة الخيال الى الحس المشترك الا
ان بينهما فرقا وهو ان الخيال خزانة الصور والحافظة
خزانة المعاني ومحلها في التجويف الاخير من الدماغ والوهم
في مقدمه وخزانته في موخره

الحس الخامس
القوة المركوزة في وسط التجويف الاوسط من
الدماغ وفعلها التركيب والتفصيل والتعقيد
والتحليل بين الصور وبينها والمعاني ولهذا اقعدت
بين القوى الاربع وتسمى باسامي ثمانية كما عرفت
لتبحرها في سعة بحار الصور والمعاني تارة بالخلط
والتشويش واخرى بالاصابة في البحث والتفتيش
وبها استنباط العلوم والحرف كلها والتذكر للامور

المنسية وهي التي قال عليه السلم فيها اسلم شيطاني
على يدي فلا يامرني الا بخير اي لا يشوش على امري
عند اقتباسي الانوار اللاهوتية والاسرار الملكوتية
والهادي للناس الى اختلاف هذه القوى وتغايرها
حقيقة وفعلا ابقاء بعضها مع فناء الآخر وعرف
اختصاص مواضعها بهذا الطريق لانه قد جرب
انه متى حلت آفة بمقدم التجويف الاول من الدماغ اختلت
قوة الحس المشترك وبقيت خزانته وهكذا جرب البواقي
فدل ان احدها غير الآخر ذاتا وفعلا ومحلا فهذه هي
مجامع القوى المدركة وحكامها التي هي اصولها ثلثة
العقل وهو الحاكم المصيب والقاضي المقسط اي العادل والله
يحب المقسطين والوهم والمتخيلة وهما قاضيان
قاسطان يداهما الى الجور باسطان واما القاسطون اي الجائران
فكانوا لجهنم حطبا وللنار وقودا وحصبا ولهذا قال
عليه السلم القضاة ثلثة قاضيان في النار وقاض في الجنة

ورئيسها

ورئيسها في الدماغ لان الحواس لما كان كلها في الرأس
كما ستعرف والحس لا يمكن الا بآلة العصب المؤدي
له وهو نابت من الدماغ فلا جرم اوجبت الحكمة ان
يكون سلطانها فيه **واما القوى المحركة**
فينقسم الى محركة باعثة ومحركة فاعلة اما الباعثة
وتسمى نزوعية اي شوقية فيتشعب شعبتين احدهما
ما خلقت لجلب الموافق وتسمى شهوانية وهي الاصل
من الشعبتين اذ بها بقاء النوع والنوع اصل الشخص
والثانية ما خلقت لدفع المنافي وتسمى غضبية وهي
الفرع منهما اذ بها بقاء الشخص والشخص فرع النوع
واما الفاعلة فهي قوة منبثة في اوتار الاعضاء ورباطاتها
خلقت لقبض الاعضاء وبسطها لتكون تارة
مادة الى خلاف جهة المبدأ واخرى شانجة الى جهة
المبدأ اليها مهيأة مباشرة للحركة بها والفاعلة مطيعة
للباعثة وخادمة لها وهي للمدركات جمعا اذ

الشنج محركة تقبض في الجلد شنج كفرح وانشنج وتشنج قاموس

لا نزوع الى ما لا يدرك اصلاً بل النزوع انما يتوفر اذا
كان المنزوع مشعوراً به اذ فى درجة الشعور وسلطانها
فى القلب لانه هو الرئيس المطلق فانفعالها الاول
هى بعث جنود الارواح الى خليفة الدماغ لتنهض
باشارته للادراكات والفعل حركة لا محالة فقد تقدم
الحركة على الحس لا كما ظن من انه قد يكون حس ولا حركة
بل الحس حركة مخصوصة فكل حس حركة وليس كل حركة
حساً كما فى الحركات الطبيعية فكما ان القلب اول
عضو يتكون فى البدن فكذلك فعله اول الانفعال
وهو الحركة فلذلك يجب ان يكون سلطانها عضو القلب
وكيف لا يكون القلب رئيس رعايا القوى فى مدينة
البدن وقد قال عليه السلم ان فى البدن لمضغة
اذا صلحت صلح البدن واذا فسدت فسد البدن
وهل الرئيس الا الراعى لاغنام القوى عن ذئب شيطان
الوهم والمصلح احوال الرعايا والجنود والحافظ لهم
عن

عن غول الغضب الجرئ على سوء الادب ولهذا
سمى البدن ارضاً لها اذ هو محط رحالها التى
هى قواها وهى زينتها كما قال تعالى انا جعلنا
ما على الارض زينة لها اى القوى زينة البدن
ومثله قوله هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً
وبلداً اميناً وبلدة طيبة وقرية حصيدة و
صيصياً حصيناً وداراً مخسوفة بالارض وقرية
ظالمة اهلها ومدينة لوط اذ فيها تسعة
رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون وهى التى
اخرج من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين هو بيت القلب
وهو من البيوت التى اذن الله ان ترفع و
يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال
وقد نطق نص القرآن بكل هذه الاسامى كما نطق
بتلك الاسامى السالفة للنفس وهذه القوى باسرها

الرهط ما دون العشرة من الرجال لا تكون فيهم امراة ٥

اعراض لا بد لها من موضوع توضع فيه وحامل
يحملها فاما موضوعها فهو الهيكل الحيواني
وقد عرفت مواضعها من موضوعها فكلها
في الرأس اذ موضعها من البدن موضع قلة نابتة
على قلعة عالية وراسها ينبغي ان يكون مشرفة
عليها حفظا وصيانة لها او كغرفة مبنية
على علية علية فكذا المدركات المركوزة في البدن
كلها في رأس الجسد الذي هو كالقلعة العلية
فلذا ينبغي ان يكون مواضعها غرف قلة الرأس
ولذلك قالت الحكماء الرأس صومعة الحواس الا
الحس اللمسي فانه مبثوث في البدن كله لحكمة
جلية خفية على بصائر كلية ومن ان اهم الحواس
العشر في الحيوان هو اللمس ولذلك يجوز وجوده
دون الحواس التسعة فان الحيوان لمن يكون حيوانا
الا وقد انخلق فيه اللمس وهو اول باب ينفتح

لعالم

لعالم الملكوت الحيواني اذ هو الفاصل اولا بين الجسم
الحي وبين الجسم النباتي منه يبتدئ وبالبدن الانساني
ينتهي واول حيوان خلقه الله في عالمنا هذا هو
دودة حمراء وقد تكون بيضا كثيرا ما تنعقد فيها
السحب مع الامطار والبرد ولتكونها فيه بقوة
الطبيعة المسخرة لامر بارئها عز كبرياؤه وتسرع
خلقت تلك لدوام حيواتها مدة لائقة بتحصيل
كمالاتها اذ لكل امة اجل مسمى غير معين بل معمى
فانظر الى شمول عناية الخالق تعالى كيف صارت
مصروفة الى رعاية هذه الذرة الحقيرة والبقة
الفقيرة حتى ما اهملتها بعد الخلق والايجاد بل
هدتها الى جذب مصالحها ودفع مفاسدها
فسبحان الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وما ترك
الملا الاعلى طرا اهملا سدى فلهذه الحكمة الجليلة
الجلية لاولي البصائر ذوي العبر والخبر الخفية

على ابصار فاقدي الفكر والنظر بثت الحاسة
اللامسة في البدن كله واما حاملها فهو الروح
الحيواني وهو جسم لطيف ينبعث من لطافة الاخلاط
كما ان سائر الاعضاء يتولد من كثافتها ينباع في القلب
الذي هو صنوبري الشكل مخروطي الهيئة ومنه يتوزع
على مواضعه العالية والسافلة فما تصعد منه الى
معدن الدماغ على ايدي خوادم الشرايين يعتدل
بتبريده يسمى روحا نفسانيا وما تسفل منه الى معدن
الكبد وينكسر برطوبتها غاية حرارته على لسان
سفراء الاوردة يسمى روحا طبيعيا ومنهما ينبث
في اعماق اقطار البدن ومن ههنا زعم افضل الاطباء
جالينوس ان في الانسان نفوسا ثلثة
مستقلة وليس كما زعم بل هو روح واحد مسمى
باسامي ثلثة بحسب اختلاف طبيعتها وضعها
فاعل الحيوة فيه بواسطة النفس الناطقة فان

حيوة هذا الروح نور النفس الالهية والا فهو جسم
والجسم بما هو جسم ميت كما عرفت فحيوته غير ذاتية
بل هي عارضة عليه من واهبة الحية لذاتها الا الحيوة
زائدة اذ لو كانت هذه الروح حية لذاتها لكان
غير مائت لان ما بالذات لا يزول لكن تزول حيوته
هنا زائد الى
لو كانت هذه الروح حية لذاتها لكان غير مايت
اذ هو مركب مما يتركب منه البدن والوليد من المركب
مركب فالروح الحيواني مركب وكل مركب ينحل الى
بسائطه اما سريعا او بطيئا بحسب قوة المزاج
وضعفه فثبت ان الروح الحيواني هو الفاعل
للحيوة في البدن فكل موضع يفيض اليه من سلطان
نوره نور سلطانه فيض يحيى والا فيموت واعتبر
انت بالسدد الواقعة في مجاري الاعصاب والعروق
كيف تورث الفلج والصرع والسكتة وغيرها
من الامور المعدودة والامراض المسرودة في فن

الطبّ وهذه الروح احد موضوعات الطبّ
الطبيعيّ يبحث الطبيب عن امراضها واعراضها
بحسب ضعفها وقوّتها وصفائها وكدورتها
وقبضها وبسطها وتشويشها وضبطها كلّ
ذلك بسبب قلّة الرّوح وكثرتها وعن امراض
موضوعها الّذى هو البدن بسبب حفظ الصحّة
الموجودة واسترداد الزّائلة منها كما انّ
النّفس النّاطقة احد موضوعات الطبّ الالهيّ
الّذى هو علم التّوحيد يبحث الانبيآء والرّسل
عليهم السّلم المؤيّدون بالوحي والالهام كما كانت
الاطبّاء ممتحنين بالحدس والبحث التامّ عن احوالها
واعراضها بحسب ذكائها وبلادتها وذكائها
وخمودتها وطيبها وخباثتها وطهارتها ونجا
ستها ومن ههنا قيل انّ الانبيآء اطبّاء النّفوس
كما انّ الاطبّآء انبيآء الابدان هذين الزّوجين

الزّوجين

الزّوجين الذّكر والانثى جسمانيّ وروحانيّ وشيطانيّ
ورحمانيّ تنشأ العلم بالعالمين واحاطت المعرفة
بالاقليمين اعنى الملك والملكوت المبدعين لحي لايموت
وبهذين الرّجلين قام العلمان علم الابدان وهو الطبّ
وعلم الاديان وهو علم الالهيّات كما اشار اليه النبيّ
العربيّ عليه السّلم والرّوح الجسمانيّ مطيّة تصرّفات
النّفس الالهيّة الحيّة لذاتها الدّرّاكة الفعّالة
بامر الله الّذى هو نور السّموات والارض هي نور
من انوار الله القآئمة لا فى الطّول والعرض
من الله مشرقها والى الله مغربها منه مشرقها
واليه مطلبها تتصرّف فى البدن ما دام الرّوح
الحيوانيّ له استعداد قبول افاعيلها فاذا انقطع تصرّفها
فقد حصل ممّا فصّل انّ النّفس النّاطقة كالملكة
الّتى لها عرش عظيم ومقام كريم اعنى الرّوح الحيوانيّ
وكرسيّه الرّوح الدّماغيّ النّاشي من اعتدال حاصل

بين فرط حرارة القلب وفرط برودة الدماغ و
القوى المدركة جنودها وطلائعها والقوى
المحركة اعوانها وزعتها والحس المشترك وزيرها
ونحريرها وكطالوت الملك وآية ملكه ان يأتيكم التابوت
كنى به عن مضيق الهيكل الانسي فيه سكينة من ربكم
وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون هو التصديق
بحقائق الاشياء اذ هو ميراث الانبياء تحمله
ملائكة القوى وجالوت الملك هو الوهم المعارض
له وكالملك الذي حشر له جنوده من الجن والانس
والطير فهم يوزعون وهو قاعد على عرشه الذي حط
في وادي نمل القوى اعني الهيكل الانسي والنفس
الناطقة ان كانت تنفعل عن القوى التي هي جنودها
ونصير مغلوبة مقهورة في ايديها وتحت تصرفها
وعادت مملوكة بعد ان كانت ملكة مالكة فحينئذ
اسمها بلقيس وان كانت فاعلة متصرفة في البدن

على

على سبيل القهر والغلبة والنهر حافظة مراسم الملك
فيما بين الرعايا والجنود بنصب رايات العدل
والبنود فهو الملك الذي يسمى سليمان وهما اعني
النفس والروح الذي هو زوجها ومطيتها ومظنة
حمايتها وحميتها كآدم وحوا وكيوسف وزليخا
وكسليمان وبلقيس وكعيسى ومريم عليهم السلم
لما اشرنا اليه من الرمز واذا تحققت ما سردنا
عليك والقينا اليك وقفت على بعض اسرار
الحكمة الالهية المعباة في بدن الانسان وروحه
وكيفية تدبيرهما وتدبير احدهما للآخر فان البدن
كالثفل الكثيف والنفس كالنور اللطيف فكيف
حصلت بينهما الفة التدبير ومحبة التصرف
وعشق المقارنة والوصل والم المفارقة والهجر
وكيف تصور الازدواج بين النور والظلمة والائتلاف
بين العلوي والسفلي الذي قال الله تعالى تعظيما

لشانه ورفعناه مكانا عليّا وقال ايضا انّ كتاب
الابرار لفى علّيين والسّفلىّ السفلى المشار اليه
بقوله انّ كتاب الفجّار لفى سجّين اذ بينهما من
المنافرة والمضادّة فى الماهيّة ما لا يخفى فتلطّف
الخالق تعالى بحكمته التّامّة وانعم بحسن عنايته
العامّة ان خلق البدن الكثيف من مادّة النّطفة
ومن لطافة القلب ومن لطافة الرّوح النّابقة
فيه الّتى هى فى اللّطافة والصّفا كالفلك البعيد
عن المضادّة القريب غاية القرب من الاعتدال
وهيّأه لاستكمال النّفس النّاطقة واستعشا
شها تكميلا لصلاح معادها ومعاشها الّتى هى
فائضة من واهبها فيضان النّور من قرص الشّمس
من غير انتقاص شئ من واهبها واذ قد تصوّرت
اشتعال ذبالة مستعدّة لقبول صورة النّار
وتشبّثت النّار بها لشدّة تهيّئها لقبولها

من غير ان ينتقص منها شئ فتصوّر بحدس كون النّفس
فتيلة النّطفة المستعدّة بواسطة المزاج
لقبول نار نور النّفس النّاطقة الّتى هى شواظ من
نيران ملكوتيّة لاهوتيّة من واهبها الّذى هو
من الانوار العالية والآثار الحالية فتكون
شعلة من الانوار المبثوثة فى العالم الارضىّ
الآية فافهم المشكوة وهى القلب والزّجاجة وهى
الرّوح الحيوانى والمصباح وهو النّفس النّاطقة
والشّجرة وهى فكرها المثمرة لازهار اليقين
وانوار المشاهدة والزّيت وهو الحدس التّام
الغانى عن تعب الفكر فانّ الشّجرة الّتى تخرج
من طور سيناء تنبت بدهن الزّيت وصبغ
للآكلين فالتّين هو الحدس اذ لا نواة له وهى عقد
التّعب والمشقّة والزّيتون هو الفكر المنوىّ
بنواة التّعب وطور سينين هو مبدأ النّفس

الناطقة النافخ لها وهذا البلد الامين هو
النفس الناطقة الامينة على اسرار الملكوت
المودعة فيها كنز المعرفة على ما قال رمزا
الى هذا المعنى لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن
يسعني قلب عبدي المؤمن حيث قال لداود
فرغ لي بيتا انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي
اقسم الله تعالى بمبداء النفس وذاتها وحالين
من احوالها برهانه جواب القسم وهو قوله
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ونورا على
نورا اذا صارت النفس الناطقة عقلا بالفعل
وانتقشت المعقولات فيها معاينة كصور
المحسوسات في المرايا المصقولة هذا تفسير لاهل
الظاهر واما تفسيرها لاهل الحقائق فستعرفه
في باب معرفة مراتب الناطقة فان هذا القدر
مذوقة من قدور واسيات وهلال من بدور ساريات

ليشبعك

يشبعك ويرويك ويبصرك ويقويك ويغنيك
عن الاطنابات المذكورة في شرحها وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
وسكن هيج جيش جاشك وانس وحشة ارتعا
شك عن امثال هذه التفاسير العميقة المجراة
عن البحار السحيقة عيونها المسراة من الافكار
الغريبة شؤونها فانها بسم الله مجريها
ومرسيها ان ربي لغفور رحيم فرب اشعث
اغبر ذي طمرين مدفوع عن الابواب لا يؤبه به
لو اقسم على الله لابره وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب بيت دركنج خرابات بسى رندانند
كز لوح وجود سرها مى خوانند بيرون زشتر كربه احوال ملك
دانند شگفتها و خرمى رانند ومع هذا فهذا الرمز
اشارة وجيزة من بسيط تمثيلات حجة الاسلام
وخلاصة مختصرة من وسيط منحولات ذا الحبر الهمام

الأشعث مغبر الرأس

ملخصة لنجاة النفوس وشفا الارواح محصلة لتهذيب
تتمة الفوز وتكملة الفلاح اذهو انار الله برهانه
ونعش انصاره واعوانه نار موقدة تقتبس من
مشكاته انوار البيان وبحر زاخر تقتنص
من اصدافه جواهر القرآن ذهنه الوقاد كبريت
احمر يتخذ منه كيمياء السعادة الكبرى وفكره
غواص يستنبط من بحار المباني لآلي المعاني
نبلا للسيادة العليا طبعه نقاد ينقد دراهم
الفكر بمحك النظر وفهمه صراف يحك دنانير
المعلوم على معيار العلوم عقله صدر وزان
يزن مثاقيل البرهان القويم على نهج القسطاس
المستقيم له الحكم المسيحية في احياء اموات علوم
الدين والمعجزة الموسوية من اخراج اليد البيضاء
لايضاح مطامس معالم اليقين فهو صدر اسلام
شرح سلامة صدره بنور قابس التهب من طوس

طور

نعشه الله كمنعه رفعه ه

طور سينا وبدر فلك ملئ ضوءه من نار دوحة
من سنا سقط زند ابن سينا ذي لسان البيان
الذي لا يزال مبينا وقد كشف الغطاء عنه فما ازداد يقينا
وصاحب القران الذي لم يزل لحجة الحق معينا
وعلى اسرار دقائق الحقائق الالهية امينا
فسقيا النفس هذه آثارها وخواصها والى الله مصيرها
ومناصيها واذ قد انذرت بماهية الروح التي
اي مقرها وملجاها ه
لم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الانذار بها
لمن ليس اهلا لهذا الكشف بل ما امر بابانة مجملا على
ما نطق به القرآن في قوله قل الروح من امر ربي فان
هذا بيان مجمل لماهية الروح حيث استغلق على
العرب العرباء الذين رسخت في طباعهم شجرة
الاباء معرفة حقيقة الروح أهو من عالم الخلق الذي
هو ذو المقدار ام من عالم الامر الذي هو غير ذي
مقدار فامره الله تعالى ان يبين لهم هذا البيان المجمل

ونيقصر عليه لان الافهام لايحتمل الزائد على هذا
الكشف لاكما ظن العوام انه عليه السلم فى هذه الآية
مأمور بالكف لا بالكشف وبالجف لا بالرشف بل
هو عليه السلم ايضا ما عرف حقيقة الروح مطلقا لا
روح نفسه ولا روح غيره اذ فى الآية لفظ الروح مطلق
فيحمل على نفى العلم بالروح مطلقا فقد اخبا لهم وهو اوهى
ما يسعى الحى لتحصيله من المطالب واوهن البيوت المنسوجة
نسج العناكب فمثلهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتا
وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا
يعلمون وهم الذين ضرب لهم مثل انهم اليه يستمعون
لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب
وهلك الغالب والمغلوب قلوبهم غلف وفى اذانهم
وقر لنيتهم انسابوا فى اماكنهم ودخلوا فى مساكنهم
انسياب الحية الى جحرها ودخول النملة فى جحرها

كيلا

كيلا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فليت
شعرى كيف يقول اعرفكم بنفسه اعرفكم بالله وكيف
يقول من عرف نفسه فقد عرف ربه من لم يعرف
نفسه ولم يعقل حسه وحدسه مع انه عليه السلم
كان اعرف البشر بربه بل لا يجول سواه فى قلبه واى
يصرح بقوله لولا ان الشياطين يحومون على
قلوب بنى آدم لنظروا الى ملكوت السماء مع انه كان
اسلم شيطانه على يده لا يطوف حول عنده وملكوت
السماء ارواحها فمن نظر بعين قلبه الى ارواح السماء
لا بل الى نفوس السموات وارواحها لا بل الى ربها
كما قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى فضلا عن النظر
الى صورها واشباحها اذ ما كان فى حدة البصيرة
والحزم وشدة الجبلة والعزم ادون من فرعون
حيث قال يا هامان ابن لى صرحا اى سلما مركبا
من درجات مقدمات المصنوعات لعلى ابلغ

من العلماء

الاشباب اسباب السموات مبي عقولها وادعوا حها
وما قنع بهذا بل زاد طلوعا ورقيا فقال اطلع الى
اله موسى وما كانت هذه الجراة والاقدام على
هذه المقامات العظام الا ابنا على معرفة نفسه اجيبت
قال ما علمت لكم من اله غيري اذ لم يعرف ربه الا من
يعرف نفسه لانها لانها صنعه وفعله الدال على صا
نعها وفاعلها مع غاية بعدها عنه فبان ينظر بعين
قلبه الى سر نفسه الذي هو هو مع قربه منه كان
احرى فوجب بمقتضى هذه الاحاديث ان يكون
هو اعرف الخلق بنفسه حتى يكون اعرف بربه و
كيف لا وهو عليه السلم كان يخبر عن احوال
الارواح العالية والسافلة وعن مآل النفوس
العاقلة والغافلة ويعلم عن الوقائع الجارية
على ضمائر الخلائق ويأمرهم بتهذيب السجايا والخلائق
فمن لم يعرف نفس نفسه كيف يعرف نفس غيره فضلا

عن

عن الاخبار عن احوالها وعن مبدأها ومآلها فهل
هذا المقال النابع من عين الخيال الا من الجن الذى
لم يقله سبحان ولا يسوغ التفوه به انس ولا جان
اذ لم يقده اليه دليل ولا برهان ولا تصدق باثباته
عقول ولا اذهان. فعليك يا اخي بعد ان عرفت
ذات النفس وماهية الروح ان تتشمر لدرك
صفاتها وآثارها وستعرفها في الفن الثاني
من هذا الكتاب والله الموفق للصواب

الباب الثاني في النفوس العالية

اثبات العالم الروحاني من اعز المطالب واعظمها
واشرفها وانفعها من جهة انه عالم المعاد لانه
مسقط الميلاد اليه رجعى الطاهرات من نفوسنا
والزاكيات من عقولنا كما اشارت اليه عبارة
القرآن بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه. فالكلم جمع الكلمة وهي الروح الناطقة كما

قال فی حق عیسی روح الله وکلمته وفی قوله ما نفدت
کلمات الله فالکلمة فی المصحف بمعنی الجوهر الناطق
من الانسان فان الطیبات للطیبین والطیبون
للطیبات والانفس الخبیثة المغموسة فی بحر الطبیعة
المنحوسة مطموسة اعینها منکوسة اروسها
حیث غمست محبوسة ارواحها مکبوسة
اشباحها انما قبست فان الخبیثات للخبیثین
والخبیثون للخبیثات لان الغایة فی فعل
الوجود وافاضة الخیر والجود وان لم یکن لفاعله
غایة بل هو غایة الغایات ونهایة النهایات
الیه ینتهی کل موجود وبه ینقضی کل حاجة ومقصود
بل الغایة انما هی لما سواه من ذوی الفقر والحاجة
والمسکنة والفاقة هو ایصال کل موجود الی الکمال
اللائق اذ لم یخلق هذا الجسمانی الفسیح والفلک
الدوار المسیح الا لامر عظیم خطیر اعظم من هذا المحسوس

الحقیر

الحقیر النقیر فان الشیء المقصود بالذات اعظم
والطف من الشیء المقصود بالعرض الذی لا طائل تحته فی
الطول والعرض ولو لم یکن هذا هکذا لکان خلق السموات و
الارض وما بینهما عبثا قبیحا خبثا شقیحا وقد نبه الله تعالی
علی هذه الدقیقة الجلیلة بقوله افحسبتم انما خلقناکم عبثا وانکم
الینا لا ترجعون ثم رد هذا المقال الحسبانی وزیف نقد دار
الخیال الشیطانی واجل جناب حضرته عن مثل هذا الفعل الشائن
ونزه نفسه عن التقول بهذا القول المائن بقوله تعالی فتعالی
الله الملک الحق ای هو یتعالی عن هذا فثبت ان غایة الخلق
والوجود هو ایصال کل واحد الی کماله وارواء کل وارد من
مشرب حاله فالوصول الیه اذن لا یخلو اما ان یکون فی هذا
العالم لانا نری الحقوق غیر واصلة فیه الی مستحقیها لا بل نراها
واصلة الی غیر مستحقیها بیانه انا نری اکثر ارباب الدنیا الدنیة
من اصحاب الثراء وابناء السراء الذین هم آثروا زخارفها و
حطامها وحشدوا انباتها وانعامها من النساء والبنین و

القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة و
الانعام والحرث فارهين فاكهين في النعم الزاخرة رافلين
غافلين في الملابس الفاخرة وهم جهال ضلال غير دارين
بما صدر عنهم من الافعال والاقوال فضلا عن بارئهم وخالقهم
ومصورهم ورازقهم ذي الاكرام والجلال والنور والجمال وعما
صدر عنه من آثار رحمته وانوار فضله وكرامته ونرى افاضل
الناس من الاذكياء والاكياس ذوي الدوران والقياس
مثل علي وابن عباس اولي النجدة والباس دورانهم دائرة
سوء الياس وجولانهم مجلبة ومذمة للكاس اكياسهم فارغة
كفواد ام موسى واطفالهم ذوو سغب وبؤس بطونهم جرابهم
ممتلئة كجراب ابي هريرة ولكن من التمني وتجاويف ادمغتهم
مشحونة كدماغ نمرود اما بالتعني ارهقهم القشف واجحفهم
الانف ولا يدرون ما لون الترف الى ان قربوا من مهواة التلف
فكيف يكون هذا جزاء للمسيء باساءته وللمحسن باحسانه على ما اخبر عنه
تعالى بقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله هل جزاء الاحسان الا

الا الاحسان بل هذا الذي نراه من الاحوال الا استحقاقية
جزاء للمسيء احسانا وللمحسن اساءة فثبت اذن ان
الجزاء المتوقع انما يكون يوم الدين في دار اخرى غير هذه
واي فعل اقبح ممن ان ملكا من ملوك الارض ذات
الطول والعرض صاحب العروش والعماد الذي لم يخلق
مثله في البلاد لو اتخذ بستانا على احسن ما يكون
مثل مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار
وغرس فيها الاشجار والازهار حتى اخذت الارض
زخرفها وازينت وتنوعت انوارها وتلونت ثم
اشترى عبيدا واماء صفاء كهواء وماء كانهن الياقوت
والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان مثل
اللؤلؤ المكنون والبيض المدفون واسكنهم في تلك
الجنان فراغ الجنان واحلهم محل الكرام كريم ذاك
المقام ويقول لكل واحد منهم اسكن انت وزوجك
الجنة واسترح من نتعة الانس والجنة وكلامها

الهشيم من النبات اليابس المتكسر والشجرة البالية يأخذها الحاطب كيف يشاء ٥

رغدا حيث شئتما فطفقوا يتمتعون ويأكلون
كما تأكل الانعام ويواقع بعضهم بعضا مواقعة العوام
يشربون من الرحيق العقيق شرب البهيم الهيم
وينهمكون في اللذات والنعيم وفاكهة مما يتخيرون
ولحم طير مما يشتهون على سرر موضوعة متكئين عليها
متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق
وكأس من معين ولهم فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين
وهم فيها خالدون فبينا هم كذلك اذا اتاهم امر الملك
ليلا او نهارا فجعلهم حصيدا كان لم تغن بالامس فاصبح
هشيما تذروه الرياح واصبحت كالصريم او كالليل
البهيم واذا كان مثل هذا الفعل قبيحا من الملوك المجازين
فكيف يظن مثل هذا الظن الاثيم بملك الملوك الذي فعله
منزه عن القبح والبشاعة والفحش والشناعة تعالى
عما يقول الملحدون علوا كبيرا بل كان الله على كل شيء قديرا
ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام
بل

بل هم اضل سبيلا واذا كشف عن ساق وان الى
ربهم يومئذ المساق فلا يظلمون فتيلا واذا كان هذا
من اجل المطالب واشرفها واشهرها واعرفها فلنكتب
عليها بجد وتشمير اعاننا من العسير عليه يسير واقول
ان وجود المحسوس يدل على وجود المعقول اذ لو لم يكن
في الوجود معقول سابق لم يكن محسوس لاحق اصلا
ويدل عليه وجوه الاول ان الحقائق الخارجية ما لم
ترتسم في الاذهان والعقول اولا لا يمكن تركيب الصور
عليها في الوجود الحسي اذ من الجهل والبلادة والغفلة والغباوة
لا يحصل وجود الاشيا ضرورة بل هذا الجهل والغباوة
انما صدرا عن عالم عاقل فاعل لهما اذ كل منهما لا يوجد
بذاته بل بغيره وذلك الغير يستحيل ان يكون جاهلا وغافلا
والا عاد الكلام اليه ومن هذا يعلم ان الاشياء كلها
صادرة من العقل والعلم فبان ان المعقول قبل المحسوس
الثاني ان الواجب من المعقولات والممكن من حيز

المحسوسات والواجب قبل الممكن فالمعقول اذن
قبل المحسوس الثالث ان المعقول ابسط من المحسوس
لان المحسوس اكثر تركيبا منه والبسيط قبل المركب
فالمعقول اذن قبل المحسوس الرابع المعقول اشد
تجردا من المحسوس لبرائة الاول عن محبس المكان والزمان
وفقر الثاني اليهما والمجرد قبل المكتسي الخامس ان المعقول
من عالم الارواح والمحسوس من عالم الاشباح وخلق الله
الارواح قبل الاجساد بالفي عام السادس ان المعقول
من سنخ الابداع والاختراع والمحسوس من محتد الصنع
والخلق والابداع قبل الصنع السابع ان المعقول
غير موقوف على ما يتوقف عليه المحسوس من الكون
والاين والفصل والوصل وسائر المقولات العشر التي
هي الاجناس العالية لبرائته عنها الا مقولة الجوهر على
ما هلة وكل ما يتوقف عليه المعقول فالمحسوس
بالتوقف عليه اولى من الفاعل والاته وعلاته فالمعقول

المحتد الاصل والطبع

اذن

اذن اسبق وجودا منه الثامن ان المعقول اشرف منه
لقرب الاول من بارئه وبعد الثاني عنه والاشرف
اقدم من الاخس ولهذا قال تعالى في جميع المواضع
من كتابه عالم من قبل التاسع ان المعقول من عالم
اللطافة والمحسوس من عالم الكثافة والاول قبل
الثاني واعتبر بنفس العناصر الذي هو النار كيف
سبقها وجودا ومكانا عليا لنورانيته ولطافته
وكذا السماء تسبق الارض كما عرفت لشفافيته ولهذا
يقدم ذكر السماء على الارض تاسيا بالوجود الكوني
الطبيعي في جميع المواضع نحو قوله خلق السموات
والارض العاشر ان المعقول محض النور والمحسوس
محض الظلمة وكيف يسوغ رحمة الخالق وعناية الرازق
الذي يرزق من يشاء بغير حساب اي تجوز ولا كتاب تقدم الظلمة
على النور وايجادها سابقا عليه وفعل الاخس وترك
الاشرف الى ان يهوي في حضيض التاخر مع ان الظلمة

الغيب والشهادة والغيب هو المعقول
والشهادة هو المحسوس وقد عرفت
بهذا البحث القبلي

من يكمن العدم والنور من حيز الوجود وهو ينبوع
النور والوجود والظلمة والعدم انما دخل في فعله
بالعرض والقصد الثاني وما بالذات اسبق مما بالعرض
تعالى الله الذي هو نور السموات والارض عن مثل هذا
فالمعقول النوري قبل المحسوس الظلمي والله ولي الذين
آمنوا اي متولي المصدقين بالحقائق بناء على البراهين
الصوادق يخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات
المحسوس الى نور المعقول وذكر الظلمة بالجمع والنور بالواحد
في جميع المواضع يدل على ان المحسوس من عالم الكثرة
والمعقول من عالم الوحدة والواحد قبل الكثير ضرورة
بل المراد بالظلمات الماهيات وبالنور نور الوجود
فهذه العشرة الكاملة دلائل قواطع وحجج سواطع
على ان في مضمار كريم الخير قد سبق كرائم افراس العقول
لئام حمر المحسوس وفي ميدان حريم الجود تقدم جياد
خيولها عليها فاقرأ والعاديات ضبحا هم الصافنات

الجياد

الجياد الموريات قدحا انقدحت من زناد منا
سمها سقط النفوس كما تنقدح الشرر من الهواء الحار
بين الحجر والحديد فالمغيرات صبحا هم سلاطين العقول
والنفوس غاروا عند انفلاق صبح الوجود من ليلة
العدم الحبلى على مساكين المحسوسات الساكنين في
مضيق عرصة الامكان فاثرن به نقعا فبعد قدح النفوس
من مقادح المناسم اثاروا نقعا غبار وجودها في دار
الكون اذ وجودها اشعث اغبر ظلماني جسماني فوسطن
به جمعا اي ثم متوسطات في مجمع عالم الفيض ومنبع
الجود هو الفاعل بها كما قال اول ما خلق الله العقل ثم
قال له اقبل فاقبل ثم ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي
ما خلقت خلقا اعز علي منك بك اخذ وبك اعطي وبك
امنع الا ترى الى قوله تعالى اشارة الى هذا السبق والخيل
والبغال والحمير لتركبوها وزينة فاولا عقل ثم عاقل
ثم محسوس ثم حس ثم عقل ثم عاقل فان الى ربك المنتهى

المنسم بكسر السين
خف البعير ٥

فثبت ان المحسوس دل على المعقول واظهر المحسوسات
عند الحس الاعراض واوضحها الحركة فلنستدل
بحركات الافلاك على العالم الروحانى واذ قد جاوزنا
الباب الاول من هذا العالم وعبرنا اول منزله وهو
النفس البشرية وهذا هو الباب الثانى فنقول الحركة
الدورية الفلكية التى قد علمت فيما سلف لك
منا دلت على نفس للفلك حية عاملة نطقا عقليا ناطقة ه
كما للانسان لان الحركة الدورية لا يكون طبيعية اذ
دأب الطبيعة على ما شاهدنا القصد الى المطلوب
والهرب عن غير المطلوب فان الحجر مثلا لو خلى وطبعه
على ما يلايمه لا يتحرك اصلا لان الحركة طلب المقصود
فمتى كان المقصود حاصلا يسكن عنده واذا ابعد
واذا ابعد عن مطلوبه قسرا يتحرك اليه طبعا ان لم يكن
له قاسر قاهر يعوقه عن مقصوده كالحجر المرمى
الى جهة الفوق فان موضعه اللائق به لما كان هو ملع

المركز

المركز لا جرم قصده ويقف عنده لكن الحركة الدورية
منافية لما ذكرنا فى الطبيعة لان الجسم المستدير الحركة كل
نقطة يقصدها يفارقها فان كانت تلك النقطة
مطلوبة فلم هرب وان كانت غير مطلوبة فلم طلب
ولا يتوجه هذا التحرير على الحركة المستقيمة لانها سلوك
من جهة الى جهة مضادة لها فكل نقطة بعينها غير مطلوبة
مهروبة عنها بل النقطة المهروبة عنها مهروبة عنها
ابدا والمطلوبة مطلوبة ابدا بخلاف الدورية فان
فيها الجهة واحدة لا ضد لها فليس اذن الا ان حركة
ارادية والارادة تدل على العلم وهو يدل على الحيوة
وكلا الدلالتين ضرورية من غير وسيلة برهان
فاذن قد دللنا على ان الافلاك ذوات انفس ناطقة
اى باطلة ه حية عاقلة مبطلة لجحود من جحد فيها فحجتهم داحضة
عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد والله الذى
انزل الكتاب بالحق هو شمس القران الهادى الى نور شمع

الشرع والميزان هو المنطق الذي يعيّر به نقد البراهين
من زيفها ويوزن به مثاقيل الادلة ليؤمن من ميلها
وحيفها عند شمس صرّاف العقل الهادي الى اصول الرأي
وفروع النقل فالسماء رفعها ووضع الميزان رفع سماء
العقل ووضع عنده ميزانه واقعده في سوق التصرف
وقال له الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط
فويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون وقد سبقت الاشارة
الى الآيات والاخبار الواردة في كون الافلاك احياء
ناطقة واذ قد اثبتنا عالم الروحانيات على الاجمال
فلنتنبّه الى الموجودات الكائنة في عالم العقل فنقول
كما ان الحركة الغير القارة تدل على نفس في المتحرك ايضاً تدل
على موجود آخر اشرف منها كما كانت النفس اشرف من
جسمها وهو غير متغير ولا متحرك ولا محرك الا بطريق العشق
والتشويق كما يحرك المعشوق عاشقه بناء على التعشق

والتعشق

ايضاً بفتح [illegible] رجع وبابه قال وقعد [illegible] ه

نفس المتحرك صح

والتعشيق يسمى على لسان الفلسفة عقلاً مجرداً وعلى لسان
الشرع ملكاً مقرباً واثباته بهذا الطريق وبطرق اخر
سنفصلها لك ولكن في غاية الغموض ونهاية الدقة
اذ هو متوسط بين الحق الاول الظاهر بذاته عند العقل
وبافعاله عند الحس فلهذا هو نور الانوار المعقولة
والمحسوسة وبين النفس الباطنة بذاتها الظاهرة بافعالها
وحركاتها فليس بذاته ظاهراً كالاول ولا بفعله بارزاً
كالثاني فهو بكليهما باطن كامن فلهذا وقع اثباته في هوة
الخفاء ونفذ عن كوة الجلاء فلهذا قلما يجري ذكره في الكتاب
العزيز الا رمزاً واشارة وتلويحاً وكناية نحو قوله فالسا
بقات سبقاً اي العقول السابقة على جميع الموجودات
الممكنة فالمدبرات امراً اي النفوس المدبرة للاجرام
العالية وقد اشار الى سبقية العقول على ما سواه في قوله
عليه السلم اول ما خلق الله العقل فالبرهان المجرد
بهذا الطريق الى سبقية العقول يدل على هذين النوعين

الكوة ثقب البيت ه
لغة
والكوة بالضم

من الموجودات الشريفة فهذه هي طريقة اصحاب البرهان
واما اصحاب العيان الذين هم فوق ارباب البرهان
الذين هم فوق اهل الايمان اذ هم اهل التصديق باللسان
المسمون مسلمين وفوقهم المصدقون بالجنان الاتون
بعمل الاركان المسمون اتقياء وهم اهل البرهان وفو
قهم اصحاب العرفان والعيان واهل الايقان والا
حسان يعبدون الله كانهم يرونه على ما اشار الى هذه
المراتب الحديث المشهور عن النبي عليه السلم عند
استكشاف جبرئيل عليه السلم عن احوال هؤلاء عنه صلى
الله عليه ثم الذين سبقوا كل غاية ووصلوا الى كل نهاية
ثم اساطين الحكمة وفحول الفلسفة قد انكشف لهم عند
تجردهم عن العوائق الردية والعلائق الدنية وتبتلهم
الى الله الواجب الواهب كل مواهب الذى هو عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول صرح بانه
يطلع على غيبه من ارتضى من رسله حتى لا يهجس فى خاطرك

ويختلج

ويختلج فى وهمك وسوسة قصور فهمك عن قوله تعالى
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فان هذه الاية
وان كانت حاصرة لعلم الغيب فيه جل جلاله نبأ على نفيه
عن غيره واثباته له اما فى الاية المتقدمة فاثبات لاعلام
الغيب لغيره بتعليمه اياه واطلاعه عليه ولا منافاة
بينهما فالروح الفائض بلا شح وجد كف وقول اف
وتف الذى هو بالافق الاعلى المبين [اى النحل] ما هو على الغيب
بضنين وجود موجودات عقلية غير مادين مترتبة
فى الصفاء والنقاء والثبات والبقاء بعضها بعد بعض
على هذا الترتيب ا العقل ب النفس ج المثل
كانها ظل النفس وقد شاهدها من اساطين الحكمة
مثل افلاطن الكبير ذى الايد والنور والبحر المسجور وهى
المشهورة بالمثل الافلاطونية د الصور المعلقة
كانها ظل المثل وهذه قد اخبر عن وجودها الشيخ الامام
الفاضل والحبر الهمام الكامل الشهاب الثاقب النجم

جمع

قد تعرض الشمس ونحو الكسوف وتعفا بيانه ه

الواقف محمود بن محمد الشهرودي انار الله برهانه واكبت
على ثري الهوان اعداه واهانه فقد قال جمع عظيم من
اهل دربند ه حاكي في بعض تصانيفه الذي خالف فيه طائفة
المشائين الصور المعلقة التي شاهدتها انا وشاهدها
جمع عظيم من اهل دربند ليست هي مثل افلاطن فان مثله
نورانية وظلمانية فهذه اذن تكون كالظل لها ه الصور
الكلية المعقولة هي ويسمى بالوجود الذهني وهذا معلوم علما
وجدانيا من النفس و الهيولى وقد عرفت البرهان
على ثبوتها فهذه الموجودات الستة الكلية الموجودة
في العالم الروحاني ويحتمل عقلا ان يكون بين كل واحد
من هذه الانواع وبين اعلاه وادناه انواع اخر
لا يشبه مافوقه وتحته متفاوتة في الصفا والكدورة
واللطافة والكثافة كما هو بين الانواع المحسوسة من
المرجان والنخلة والقرد على ما نعرفه ولا نعرفه نحن
مفصلا على ما قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون وننشئكم
فيما

فيما لا تعلمون وما يعلم جنود ربك الا هو وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيئا الى غير ذلك من الرموز والاشارات وقد جاء
في بعض الاحاديث ان كل يوم يفيض من عين شمس الجود
ملائكة لا يحصى عددهم الا الله يطوفون حول العرش ويدخلون
البيت المعمور ويخرجون منه لا يعودون اليه ابدا ونظيره
هذا مشاهد في المحسوسات فان الفيض متى تناثر يكون
وبلا وطلا او جامدا ورطبا فبقدر استعداده يقبل الحيوة
والادراك والعقل والعلم سواء كان في عالم الحس او
في عالم العقل كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي دائرتي العقل
والحس ودارى الملك والملكوت والكل من عطاء
ربك وما كان عطاء ربك محظورا ه وكل واحد من الكليات
الستة ينقسم اقساما شتى اما الهيولى فالى الفلكي والعنصري
هكذا بحسب كل فلك وعنصر هيولى والصور الكلية
بحسب الموجودات كلها متناهيها وغير متناهيها

وكذا المثل والصور المعلقة اذ هي كالقوالب القوابل
التي تفرغ فيها هذه الانواع الكثيفة والاجناس الغليظة
الطلسمية وكذا العقل ينقسم بحسب كل فلك ونفس فاذن
قد اشرنا الى اثبات كل واحد من هذه الستة اشارة
خفيفة برهانية واقناعية واذا اعتبر اعداد الافلاك
بنا على ترصد شخص او اشخاص بوسيلة الحس المثار
للغلط فبان يعتبر اقوال فحول الفلسفة في كمية انواع
الروحانيات بناء على ارصادهم العقلية الروحانية
التي لا يحتمل الخطاء كان احرى ولنعد الى القول في
تعديد الطرق المؤدية الى اثبات العقول المجردة الفعالة
ولما كان اثبات هذا النوع والنفوس لا جرم ابتنت
براهينها على اساسين احدهما الاستدلال ~~بانفعالها~~
بافعالها عليها وهو الاستدلال بالعلة على المعلول
ويسمى برهان اللم وهذا اقوى دلالة من الاول لانه
يدل على الحكم بوجود المدلول لا على وجوده ضرورة

ان المعلول

ان المعلول لا يعطي وجود العلة المعطية لوجوده
والا يكون معطيا لوجود نفسه فبان ان برهان اللم
اقوى من برهان الان البرهان الاول وجود النفوس
النواطق البشرية التي عرفتها يدل على العقول اذ هي
حادثة مع البدن كما ستعرف فتكون ممكنة لان الحدوث
الزماني يدل على الامكان دلالة ضرورية بخلاف عكسه
اعني الامكان لا يدل على الحدوث الزماني لان من
الممكنات ما هو غير محدث باتفاق من الفريقين
اما على مذهب المتكلمين فالصفات الازلية
القائمة بذات الحق الازلي المتعددة المتغايرة
مغايرة حقيقية ذاتية لا عارضية خارجية
ولا تلتفت الى من يتمحل في كلامه فيقول صفات
الازل واجبة الوجود لذاتها لان قوله لذاتها مغلطة
مزلة الاقدام محيرة للافهام لانه ان عنى بلفظة
الذات ذات الصفة ونفسها فهذا محال لان الصفة

يحتاج الى الموصوف فى وجودها وحلولها والمحتاج
فى الوجود الى غيره كيف يكون واجب الوجود ولو جوز
هذا فليجوز ايضا فى ذات الوجود وتجويز هذا سلوك
الى النهج الغير القويم وحيد عن الصراط المستقيم
بل ولوج الى باب نفى الواجب ودخول فى فضل محظور
غير مباح ولا واجب وان عنى بلفظة الذات
ذات واجب الوجود الموصوفة بتلك الصفات
فهذا المعنى حق ولا نعنى للممكن الا ما هو واجب بالغير
فثبت ان على مذهب المتكلمين الصفات
الازلية ممكنة وهى غير محدثة زمانا لان الازلى كيف
يكون محدثا زمانا اللهم الا ان يفسر الحدوث
بالذاتى وحينئذ لا يبقى فرق بين الامكان والحدوث
ويرتفع النزاع عما بين الفريقين واما عند الحكماء
فالعقول والنفوس وعلى الجملة جميع الابداعيات
عندهم ممكنة غير محدثة زمانا فبان اذن ان كل محدث

الولوج الدخول ٥

دون عكسه واذا كانت النفوس ممكنة فلا بد لها من سبب
ضرورة وسببه لا يكون جسما فان المعلول لن يجوز
ان يكون اشرف من العلة لان العلة لا يجوز ان
يكون اخس من المعلول بل العكس فى هاتين القضيتين
هو الواجب ضرورة ولا النفوس الفلكية فان النفوس
لا فعل لها بالايجاد بل بالتدبير ولانه لو صدرت من
النفوس الفلكية نفوس بشرية لكانت تلك النفوس
عقولا اذ لا معنى للعقل الا ما صدر عنه النفس سواء
كانت فلكية او بشرية فكان النفس ظل العقل الذى
هو ظل واجب الوجود والنفس لا ظل لها الا الحيوة
ولا يجوز ان تكون علة النفس البشرية نفس اخرى
من نوعها فان النفوس متماثلة فى الحقيقة على ما
سنبين وكل مثلين لا يجوز ان يكون احدهما علة
لوجود الآخر ضرورة ان حكم المتماثلين متماثل لان
ان المثل عبارة عن المشارك فى الامور الذاتية

التي بها يحدّ الشيء نحو الجنس والفصل فاذا شيئان تما
ثلا وثبت لاحدهما حكم ما سوآء كان بالوجوب
او الامكان او الامتناع جاز ذلك للآخر لانّ
اقتضاءه لذلك الحكم لا يخلو امّا ان كان لذاته او
للازمة او لعارضة والاولان يوجبان لمثله
ضرورة مماثلتهما في الامور الذاتية واللازمية
واللازمية اللازمة للذاتية ضرورة انّ الاشتراك
في الذات علة الاشتراك في اللوازم وامّا ان
كان اقتضاؤه لذلك الحكم لعارض فهذا لا يوجب
المشاركة في ذلك الحكم ضرورة وجوب اختلافهما
بالعوارض والّا يكونا واحدا لكنّ العوارض
غريبة جائزة الزوال والّا يكون لازمة واذا
جازت ازالتها جاز زوال ذلك الحكم المقتضي
لذلك العارض الزائل فبقي تماثلهما في الاحكام
اللازمة لذاتيهما ولوازمهما وهو المقصود

فثبت

فثبت اذن انّ حكمي المتماثلين متماثلان فلو كان
احدهما علة للآخر لكان الآخر ايضا علة للاول
فكان علة لعلة نفسه فكان علة لنفسه هذا
ضروري البطلان فتفطن من هذا استحالة الدور
نعم ربما يكون بعض الضدين علة لتكميل الآخر
بمعنى انه يكون معدا له لقبوله لصور واعراض
اخر مثل النار المعدة لهيولى الماء لقبول صورة
الهوآء او كذا بعض المثليين يجوز ان يكون معدا للتمثل
الآخر لقبوله بعض الكمالات وموصلا له الى افضل
المقامات والحالات كما قال الله سبحانه لرسوله
عليه السلم لطفا وكرما وانك لتهدي الى صراط
مستقيم فوجود النبي الكامل اي الذي كوشف
له الحقائق الالهية وامر باصلاح النوع في
احوال معاشهم ومعادهم وزجرهم في طور كونهم
وفسادهم المكمل اي المفيض ما وهب له من بحر

الكرم على غيره بحسب استعداده وقبوله على ما امروا
عليهم السلم حيث قالوا نحن معاشر الانبياء امرنا
ان نكلم الناس على قدر عقولهم تاسيا بالسنة
الالهية على ما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته
لانه فالتخلق بالاخلاق الازلية يستدعى ان يكون
افاضة الموهوب على حسب وسع الموهوب له والا
يتمزق ويخرج عن جلده ويستغيث صياحا انا الحق
ويتحنن نواحا سبحانى ما اعظم شانى كما تسقت
الرطبة عن قشرها اذا امتلائت عيابها هذا حد
النبوة فاما حد الولاية فهي كشف الحقائق الالهية
لشخص ما غيره مامور باصلاح نوعه قد يكون سببا
للهداية بل قد يكون سببا للضلالة كما قال الله تعالى
فى شان شهد القرآن كيف استحال سما ناقعا فى مذاق
اهل الشرك والطغيان يضل به كثيرا واذا كان شمس
القرآن سببا لعمش الابصار المدبرين ادبارهم

العياب جمع العيبة وهي ما يجعل فيه الثياب ه

بعض ه

عليها لانه اقبل ادبارهم عليهم فبان ان يكون سراج
النبوة سببا لظلمة بعض النفوس فى سمالق الضلالة
كان اولى لان النبى من نوع البشر الموروث لاثارة
غبار الحسد والحقد والشحناء والبغضاء ولا كذلك
نوع القرآن الذى لا جنس له خاصة فى فيضه العام
انه لقول فصل وما هو بالهزل ولهذا الكسر قال الله
تعالى خطابا عتابا له انك لا تهدى من احببت
كابى طالب وابى جهل وغيرهم ولا يجوز ان واجب الوجود
علة لها بلا واسطة شيء آخر فان الغير المتغير لا
بواسطة ما لا يتغير واذا بطلت عليه هذه الاقسام
لوجود النفوس النواطق تعين ان يكون علتها
هو العقل كما قال فى الحديث المشهور عن النبى عليه
السلم حكاية عن رب العزة خطابا للعقل بك اخذ
وبك اعطى وبك امنع فالعقول وسائط الجود لا مبدعات
مستقلات ومنبع الخير هو الفاعل المطلق

الشحناء العداوة ه

يكون ه

لا يوجد المتغير ه

اما بها كما قال تعالى بك اعطى حتى لا تنظن غير الحق
ولا تشرك به احدا فتهوى بك ريح سموم النار
في مكان سحيق عميق جهنم ابدا فان نور الشمس
كيف يمكن ضوء السريجة من الاستبداد بالانارة
فذوات العقول اذا كانت من اشعة نور الجلال
وضوء الجمال فاني وجود لافعالها حتى تصدر منها
استقلالا فما العصفور ودسمه وما الامير
وحشمه بل هو العقل وعقله وهو العاقل وفعله
اذ لا هو الا هو وكل شيء هالك الا وجهه وها هنا
تنحو الى جزيرة الكسب الذي هو لبن خالص سائغ
للشاربين من بحري دم الجبر وفرث القدر اللذين
هما بحران مارجان مائجان لامارات الحرق والغرق
هائجان بينهما برزخ لا يبغيان هو برزخ كسب
الحسب وجبل جودي الجود عليه تنجو اشاعرة الامة
من ايدي الذين هم في امرهم على غمة فقد انكسرت سفينة

الاعتزال

الاعتزال على البحر اللجي حيث تغيبت بمثقب الحديد
الجحي واولى العقول بهذه الغلبة هو العقل الاخير المدبر
لاجرام الكائنات العنصرية اذ هو النور الاخير
فلا ظل له الا النفس البشرية ولا نور له الا هي حيث
ما بقي له الا هذا القدر بخلاف ما فوقها من الانوار
الوافية التامة الكافية العامة **ومما يجفف**
بحري الجبر والقدر من قطرات محيط القرآن الذي
هو البحر الاخضر للاسود والاحمر قوله وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى وما رميت حقيقة اذ رميت
مجازا ولكن الله هو الرامي الحقيقي وانت الرامي المجازي
انت نبل قوس قضائنا وقدرنا الحقيقيين كما ان
نبلك قوس قدرتك المجازية **مرة اخرى**
من صدفته قوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فهنا
صرح باضافة فعل التعذيب الى نفسه حقيقة واضافة
الى ايديهم مجازا اذ ايديهم في تعذيب الكفرة كالقلم

بالنسبة الى الكاتب لا فعل له سوى حركة بتحريكه اياه
وهذه النسبة الضعيفة لا تحقق اضافة الفعل الى
القلم الا مجازا ابعد انحاء المجازات البرهان
الثاني حدوث العلوم والالهامات والفراسات
والانذارات والاخبار عن المغيبات والرؤيا
الصادقة والآراء المحققة وعلى الجملة حوادث
الاعراض الروحانية فى الانفس النواطق يدل على
وجود المعقول لما ذكرنا من الدليل على ذواتها
عريا عن قسم واحد من اقسامه وهو ان الشئ كما لم
يوجد ذاته لا يوجد صفة فى ذاته حتى يقال
النفس تحدث صفة العلم فى ذاتها لانها تفعل
الصفة بذاتها وتقبلها ايضا فى ذاتها فهما شيئان
الاول فعل وثانيهما انفعال فى النفس اذن جهتان
وليس كذا اذ هى جوهر بسيط كما عرفت فاذن قد دلت
الصفات الروحانية وحدوثها على وجود جواهر

معقولة

النفث شبيه بالنفخ [illegible]

الروع بالضم القلب والعقل ٥

معقولة حية فعالة بامر الله ولهذا احالت الانبياء
عليهم السلم احوالهم الجارية عليهم الى الملائكة قال عليه السلام
ان روح القدس نفث فى روعى كذا وقال الله تعالى
حكاية عن كون ذوات النفوس بواسطتهم كما فى حق
عيسى انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا
وهذا حكاية عن قول جبرئيل لمريم عليهما السلم فى
كونه سببا لوجود الغلام الزكي فانظر كيف راعى
حسن الادب فى الافصاح اعرابا عن لغة العرب
فى قوله لاهب لك اشعارا بانه واسطة الخلق لا انه
الخالق وهذا بخلاف قول عيسى فى حق نفسه انى اخلق
لكم من الطين كهيئة الطير المغوى لطائفة النصارى
حيث فهموا من كلامه هذا انه خالق الطير والشر
والخير ولازالة هذا الخيال قال الله تعالى ردا عليهم
على غيرهم هل من خالق غير الله استفهاما على طريق
الانكار والتعجب فليت شعري اذا لم يكن واهب

روح عيسى خالقًا له ولا لغيره فكيف يكون عيسى المخلوق
لمخلوقٍ خالقًا للخلق بل المراد بالخلق ههنا التقدير
والاعداد والتسوية والامداد وهذا جائز كما عرفت
فى المحمدية عليه السلم وقال ايضا حكاية عن تقوّى الانبياء
بهم وانّ مددهم فى الامور من دفع الحروب وتنفيس
الكروب منهم وتعليم الحكم والعلوم والفضائل والاخلاق
بواسطتهم فقال وايدناه بروح القدس وقال علّمه
شديد القوى وقال يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملئكة
مسوّمين فقد دلّت الاحوال النفسانية على
وجود العقول **البرهان الثالث** الصور الكائنة
فى عالمنا هذا فى المواليد الثلثة والامهات الاربع
تدلّ على وجود العقول كما عرفت من تحرير البرهان
على كون وجود النفوس النواطق منها **الرابع**
النفوس الفلكية تدلّ عليها **الخامس** علومها وانوارها
كلها من مدد العقول **السادس** الاجرام الفلكية دليل

الروح ص

بلغ

على

على وجود العقول بعين ما ذكرنا من الدليل ونبطل ههنا
قسمًا آخر من اقسام التقسيم المحرّر فى الدليل اذ هو
ما كان شاملًا له وهو ان نقول لا يجوز ان يكون
جسم من الاجسام علّة لوجود الافلاك لما عرفت انّ
الجسم لا تأثير له اصلًا ولا يجوز ايضا ان يكون بعضها
علّة للبعض امّا الحاوى للمحوىّ او بالعكس امّا الاول
فلانّ الحاوى لو كان علّة للمحوية يلزم الخلأ الذى
علم فساده امّا ضرورةً او نظرًا كما عرفت لانّ العلّة
سابقة على المعلول بالوجود اذ ما لم يكن لها وجود
لا يمكنها ايجاد غيرها لانّ الايجاد افاضة الوجود
ومتى لم يكن لشئ ما وجود كيف يجود بالافاضة على
الغير ما ليس له وهذا المحال معلوم بداهةً دون ملا
حظة العقل الى الحدّ الاوسط فلو كان الحاوى ما ليس
له وهذا المحال معلوم علّة له لكان متقدمًا عليه
فيجوز عدم المحوىّ المعلول مع علّة الحاوية له لكن عدم

المحوي والخلأ ثمّ يتلازمان معاً بل عدم المحوي عين
وجود الخلأ فيجوز وجود الخلأ لكونه مع عدم المحوي
الجائز وجوده مع علته لكن وجود الخلأ محال غير
جائز فبطل اذن كون الحاوي علة للمحوي واما عكسه
فلما عرفت ان الحاوي اشرف من محويه واعظم والا
شرف الاعظم لا يكون معلول الاخس الاحقر وهذا
ظاهر **البرهان السابع** حركاتها من جهة انها دائمة
غير منصرمة الا ما شاء الله كما عرفت دليل على وجود جود
يمدها كيلا ينصرم وهو العقول **وعلى الجملة** عالم
الجسم وعالم النفس تحت تصرف العقول وفي يد قهرها
وايجادها بل كلا العالمين متلاش مضمحل في لجج
انوارها مغمور مطموس في عباب اضوائها وآثارها كما قال
الله سبحانه والسماء بنيناها بأيد هذا في حق الاجرام
العالية واما في شأن الصور والمواليد الكائنة البالية
فقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما

فدلت

فدلت الآيتان بصراحتهما على ان السماء مبني بالايدي
التي هي العقول وزعم الظاهريون من المفسرين ان
الأيد ههنا القوة لا جمع اليد ولا منافاة بين ما
ذكرناه وبين الظاهر لان اليد عبارة عما به افاضة
الخير على الغير سواء كان عضوا مركبا من عظم ولحم وجلد
وغيرها او جوهرا حيا عالما قادرا كما يقال الوزير
يد السلطان اي واسطة فيضه على من سواه واليد
بمعنى العضو المركب المائت الجامد العفن الفاسد
في حق الله تعالى محال وبمعنى الجوهر الناطق الروحاني
جائز فنحن سميناه عقولا مجردة كما سماه الشرع
ملكا مقربا فان احببت تسميتها بالقوة فلا مشاحة
بعد الاتفاق على وحدة المعنى لان معنى العقل ومعنى
القوة واحد وهو واسطة الانعام على النبات
والانعام آدمي ايضا معمولة ايدي الله تعالى وههنا
صرح بجمع اليد حتى زال منار الاشتباه الذي هو الأيد

يعنى القوة والايدى التى هى جمع اليد وقال تنبيها على
ان عالم الانفس تحت تصرف العقول فسبحان الذى
بيده ملكوت كل شيء وقال ايضا قل من بيده ملكوت
كل شيء وملكوت الاشيا البابها الروحانية كما ورد
فى رموز الانبيا عليهم السلام ان لكل شيء ملكا فكل حب
من حبوب فالقها وكل لب من لبوب دافقها
هو ذو العصف والريحان فالعصف هو القشر
التبنى والريحان هو اللب الجوهرى والقشر يحرق
فى اتون جهنم مع الحجارة اذ وقودها الناس والحجارة
واللب الياقوتى يذاب تصفية للصلوحية لدست
مقعد صدق اذ للمجالسة قوم آخرون **شعر**
وطالما اصلى الياقوت جمر غضا ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت
فهذا اشارة الى ان عالم النفوس مقهور تحت استيلا
العقول وقال فى حق عالم الاجرام تبارك الذى بيده الملك
والملك جميع عالم الاجسام اذ هى قشور عالم الارواح

وبيده

وبيده جميعها ويداه تعالى تتقدس عن ان يكون جوارح
جسمانية بل جواهر نورانية عقلية وكذا لوحه و
قلمه وكتابه لان القلم هو الناقش للشيء واللوح هو
المنقوش والكتاب هو المكتوب واليد هو المسخر
للقلم وهذه الحدود لا يدخل فيها شيء من عالم الاجرام
حتى يدخل فى حد القلم كونه خشبا او قصبا وفى حد اللوح
كونه فضة او ذهبا وفى حد اليد كونه عظما ولحما
وفى حد الكتاب كونه قرطاسا وجلده برطاسا او جلد
بقر وحمر بل هذا كله زائد غير داخل فى مفهوم اللوحية
والقلمية واليدية وهكذا مفهوم الكلام غير الحروف
المنظومة والكلم المضمومة والاصوات المقطعة والنغم
وهكذا المسجعة حتى لا تظن خلاف الحق بالحق الاول
فى ثبوت هذه الاشياء له فترق من درجة التشبيه ولا
تك مما قيل فى مثلك **بيت**
اى غلام نقاب معقولات
فارغ از جهرهاى معقولات ، اما ولا تتعد الى مقام التعطيل

العصف ساق الزرع
والريحان ورقه ه

الغضا شجر ه

حتى لا تعتقد في حقه هذه الاشياء كلا طرفي قصد الامور
ذميم وعليك بسلوك الصراط المستقيم الذي هو خط
قاطع لدائرة قوسي الافراط والتفريط ولا تزعمن
خصوص هذه الاشياء الروحانية بالآله الخير والنعمة
والفيض والرحمة بل هو الذي انعم بهذه الانعامات
وافاض سجال هذه الكرامات على الصورة الانسية
اذ هي مخلوقة على صورة الرحمن لان رسم الانسان
انه الجوهر الحي الناطق وهذا خلاف حد الحيوان
الذي هو الجسم النامي المغتذي الحساس المتحرك بالارادة
وكذا يد الانسان روحاني كما كان اليد البيضا لموسى
عليه السلم وعصاه وكذا صفاته وتمامن امثال هذه
الكلمات الطريفة واشكال هذه اللطائف الظريفة
فان في الصنع مشابهة من صانعه ولو على ابعد وجوه
المشابهة مصرع كرخانه بكدخداي ماند همه چيز
الا ترى الى قوله تعالى آنّا لابرهيم وطهر بيتي للطائفين

والعاكفين والركع السجود ونفس المؤمن بيته الحرام
والركن والمقام الذي قال فيه للاعزاز والاكرام لا يسعني
ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن
وانظر الى دقيقة سعيته في اعجاز الوحي الالهي وهي انه
كان الملكوت اشرف الملك فلا جرم ذكر الاول
بلفظة سبحان والثاني بلفظة تبارك لان كلمة سبحان
تنزيه وتقديس عما لا ينبغي واجلال واعظام كما ينبغي
واما صيغة تبارك فمأخوذ من البركة وهي الخير الكثير
ولا شك ان ابداع الاجرام بعد العقول والنفوس
من الخير الكثير واما في ابداع العقول والنفوس فيستحق
الاجلال والاكرام والتقديس والاعظام البرهان
الثامن وهذا برهان اللمي عنه اولا لانه ليس بواحد
وحدة حقيقية وستعرف تقرير كل واحد من هاتين
المقدمتين في الاصل الثاني من اصول الالهيات فوحدانية
الاله اذن تدل على موجود احدي الذات بري عن المواد

وحدانية الواجب وجوده دليل على وجود العقل اذ ما عداه من الجواهر ليس له صلوحية ان يصدر صح

بالكلية وهو المسمى عقلاً فسبحانه من واحدٍ يشهد بواحدٍ
على ما قال وما امرنا الا واحدة ذو تبارك من واحدٍ وهو
العقل يشهد على واحدٍ وهو مبدعه فصل من مجامع ادلة
اثبات العقول القول في احوال النفوس الفلكية

لما عرفت انها مبادي الحركة بالارادة للاجرام السماوية
فلا بد لها من غرضٍ اذ كل متحركٍ بالارادة لا بد له من
غرضٍ في حركته فغرضها لا يخلو اما ان يكون عقليًا
او حسيًا لا جائز ان يكون حسيًا اذ الافلاك لا حواس
لها ظاهرة وباطنة لانها انما خلقت للمواليد العنصرية
لجلب الموافق من اللذات والمشتهيات ودفع المنافي
من المزاحمات والمخاصمات والافلاك ليس لها
شيء من هذه الشواغل فليس لها شيء من تلك المشاغل
فبطلت الاغراض الحيوانية بالكلية من الشهوة
والغضب والانهماك وسوء الادب وهذا ظاهر
غير محتاج الى البرهان بعد ان عرفت انها ليست

من

من نوع العنصريات فبقي ان يكون غرضها امرا عقليًا
فذلك الامر لا يخلو اما ان يكون كليًا او جزئيًا لا جائز
ان يكون امرا جزئيًا والا لو قفت ان نالت او ايست
ان كان المطلوب غير سهل النيل وعلى التقديرين
يجب سكونها وقد برهن على دوام حركاتها وهو
انه لو انصرمت سلسلة الحركات يعود الكلام عند
انصرامه ويطلب علته لان الحكيم هو الذي يطلب
العلة في كل شيءٍ ولا بد له من علةٍ اذ لو جوز حدوث
امرٍ ما عدمًا او وجودًا الا عن علةٍ فليحدث كلية العالم
عدمًا ووجودًا الا عن فاعلٍ ولا شك في خلفه وهجنته
وظلمته ودجنته فافراد هذه السلسلة اما ان تكون
موجودات متساوقة وهذا محال لما عرفت من استحالة
اللانهاية في الابعاد والمقادير او موجودات متلاحقة
لن يدخل منها في الوجود الا الواحد فالواحد وهو
الحركات الدورية ومقدارها المسمى زمانًا ولا بد من

التزامه والآن بنصور ربط حدوث حادث
لان الزائل المتغير لا يصدر عن الدائم الثابت بل الدائم
من الدائم والحادث عن الحادث والاول يسمى دهراً
والثاني سرمداً والثالث زماناً فلا تغير فوق
سدرة المنتهى بل هو عالم الثبات والبقاء سبحان
من جل فناؤه عن غبار الفناء فتعين ان يكون
غرضها امراً عقلياً كلياً وهو ان الفلك موجود
تام بالفعل ما بقي فيه شيء بالقوة الا الوضع فيريد
ان يتشبه بحركته التي لا يمكن اخراجها من القوة الى
الفعل الا على طريق التعاقب بعقله الذي هو تام
من جميع الوجوه ما بقي فيه شيء بالقوة اصلاً اذ به
كونه ووجوده فلهذا يجب عليه ركوعه وسجوده
ومنه اقتباس نوره وبهائه فلاجل هذا استوجب
توليه وجهه شطر كعبة ضيائه وهذا كالابن الذي
يتشبه بابيه في حركاته وافعاله وتحصيل علمه وكماله وهذا

التشبه كالعبادة له والقربة الى باريها وعلتها
كل في فلك يسبحون سباحة الطاعة والتعبد
وسباحة الصوم والتهجد وهذا كما امر لرسوله عليه
السلم ان لك في النهار سبحاً طويلاً وكما قال ومن
الليل فتهجد به نافلة لك فهم الذين عند ربك يسبحون
له بالليل والنهار وهم لا يسأمون بقي ان يقال
لكل من الافلاك حركة غير ما للآخر في السرعة والبطؤ
والشرقي والغربي وكذا للحوامل والتداوير فمن اجل اي شيء
اختلفت جهات هذه الحركات فنقول الحركة التدويرية
التي تشترك فيها كليات الافلاك لاجل التقرب الى واجب
الوجود الذي هو نور الانوار العقلية جميعاً والحركة
الخاصة لكل واحد من هذه التشبه بعلته ولما جاءت
عللها مختلفة في الماهية جاءت الحركات مختلفة لان
المتشبهات بالمختلفات مختلفات فهذا هو الغرض
المحرك للسموات ولا يجوز ان يكون غرضها هو الاهتمام

بالسافلات من وجوه الاول ان هذه السافلات
لا قدر لها عند الافلاك بحيث تحرك لاجلها عناية
بضبط احوالها وامورها ورعاية لحفظ مصالح اسا
طبها ودورها فان اصغر كوكب في فلك البروج
اكبر من البسيط الغبرا سبعة عشر مرة فالبحر العظيم
المحيط كيف يهمه امر القطرة الحقيرة التي تتلاشى و
تنمحق من جنب عظمته كما زعمت مغاليب الاوهام
من اصحاب الجدال والكلام واستدلوا بقول النبي عليه السلم
حكاية عن رب العزة تعالى انه قال لولاك لما خلقت الافلاك
وهذا المعنى حق ولكن فهموه وتوهموه بل المعنى الحق
المراد منه ان قوله لولاك خطاب لنوع البشر الذي هو اشرف
الانواع الكائنة الفاسدة كما هو عادة العرب من اطلاق
الخطاب للشخص الكامل والمراد به نوعه كما قال عليه السلم
خطابا لوضوئه هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة الا به
ولا تشك ان اشارته عليه السلم الى وضوئه ما كان المراد

منها

الغبرا اي الارض ٥

المغاليب جمع المغلوب ٥

منها عين ذلك الوضوء لان وضوءه يستحيل ان يتحقق
في غيره حتى يقبل الله صلوته به وكما قال الله تعالى خطابا
لآدم وزوجته ولا تقربا هذه الشجرة لان النهي ما ورد
عن شجرة معينة اذ في الجنة كانت اشجار كثيرة من نوعها
بل النهي وارد لانتهائهما عن نوعها وسبب تجويز
اطلاق الخطاب للشخص مع ان المراد به نوعه
هو ان النوع كلي لا يمكن دخوله في الوجود العيني الا
في ضمن شخصه كما عرفت هذا البحث عند بحثنا عن
الصورة المتممة والخطابات انما ترد على الموجودات
في الاعيان لان خطاب المعدوم القوم الآن المقصود
من ايجاد الانواع التي هي الانسان والحيوان والنبات
والجسم مقومتا بالاجناس الاربعة التي هي الجوهر والجسم
والنبات والحيوان هو ايجاد الشخص الافضل وهذه
الكائنات الجنسية والنوعية من لوازم حركات الافلاك
كما عرفت وكلها موجودة في افضل اشخاصه بالفعل

فيكون وجوده لازماً من حركات الافلاك ومتى انتفى اللازم
انتفى الملزوم فصح اذن قوله لولاك لما خلقت الافلاك
اي حركات الافلاك الملزومة لوجودك لانها علته
وكل علة ملزوم من غير عكس وكل معلول لازم دون عكس
فمتى وجد الملزوم وجد اللازم ضرورةً فيلزم اذن من
صدق هذه الشرطية انه متى انتفى اللازم انتفى الملزوم
ضرورةً مبتنيةً على ضرورة الاولى حتى منه تدرجت
غلاة المعتزلة الى القول بانه تجب على الله رعاية الا
صلح لعباده ولم يدروا انه من الموجب عليه شيئاً
وهل معنى الوجوب الا ما لو ترك يعاقب على تركه
ولو اتى به يثاب على فعله ومن الذي يثيبه او يعاقبه
بل هو المثيب والمعاقب والموجب والمحرم والمحلل
تجب به الاشياء لا عليه على ما اخبر عنه تعالى ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا
ان امسكهما من احد من بعده وقال ومن اياته

ان تقوم

ان تقوم السماء والارض بامره قامتا به وهو قائم عليهما
قيام القهر والاستيلاء والامر والاستعلاء والامر
كيف ينقلب مأموراً والقاهر كيف يصير مقهوراً
حتى يلزم عليه شيء الزاماً من غيره يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم غير الحق فهم تارةً من اهل الكتاب
من جهة القول بالقدر حيث شبههم النبي عليه السلم
بالمجوس في قوله القدرية مجوس هذه الامة والمجوس
لهم كتاب او شبه الكتاب وسبب هذا التشبيه
هو انهم ان اثبتوا مقدوراً بين قادرين فهم كالثنوية
القائلين بصانعين للعالم نور وظلمة او يزدان واهرمن
بل هم منهم كما نطق الحديث بقوله القدرية مجوس
هذه الامة وما قال كالمجوس وتارةً اهل النحل والاهواء
حيث نظروا الى الصنع بالعين الحولاء والى
الصانع بالعين العوراء فعلى هذا ترتيبهم مذبذبين بين
ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وتارةً كالمعطلة

الذبذبة التردد الشيء المعلق في الهواء والمذبذب المتردد بين امرين ه

حيث عزلوا الصانع عن فعل المنكر والفحشاء فمنه
تلقبوا باصحاب الاعتزال فعلى هذا يلزمهم تعطيل
الصانع عن الصنع من الاعطاء والمنع وهو نظر
اليه بالعين العوراء والعمى اقرب الى السلامة من
بصيرة حولاء وعوراء والبلاهة ادنى الى الخلاص
من فطانة بتراء الوجه الثاني ان العاليات
اشرف من السافلات بما لا يتقايس والاشرف
لا يقاس ولا يكد للاحقر الاخس الثالث
ان العاليات علل السافلات والعلة السابقة
لا تعدوا عدوا اشاديا شدوا للمعلول المتاخر وجوده
عنها الى غير ذلك من وجوه لا يفي الحد بعدها ولا
يكفي النص بحصرها على اني اقول ما يرمي الى
نفوسها العاشقة المشوقة من اشعة جلال الازل
واضواء كبرياء جمال الاول وانوار آثار اللطف والعناية
واسرار غرائب العاطفة والهداية ما يعوقها عن

الالتفات

الالتفات الى ذاتها الشريفة فضلا عما دونها
من الامور الخسيسة وبهذا امتلأ الكتاب العزيز
منبئا عن هذه الحالة نحو قوله يسبحون الليل والنهار لا
يفترون ونحو قوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ما وصفهم
الا بالاستغراق في بحر نور جمال المعشوق استغراق
العشاق المشتاقين في شمائل معشوقهم دائما
بلا فترة ولا سآمة كما قال والنازعات غرقا والنازع
اي ملائكة
المشتاق الغريق في نور الجمال الحريق بنار الجلال
اعتبر هذه الحالة من نفسك مع شواغلك البدنية
من الامور السنية والدنية متى جردت عنها نفسك
وبعدت منها حسك وولّيت وجهك اعني وجه
قلبك الى الاستشراق بنور وجه ربك كيف تمتلي نورا
وحبورا وفرحا وسرورا وبيتا ثم من ذلك هيكلك
وتقشعر وتحرك لما بينهما من العلاقة الشوقية الذوقية

وجلدك ص

و تجد من ذلك لذة لا تشبهها لذة و بهجة لا
تماثلها بهجة انما هو روح في نفسك و انعكس
الى صورتك من الرياح الهابة بين يدي رحمة
و ريحان من الرياحين الناشر في رياض نعمة قذف
في نفسك و انعكس الى صورتك فقد انفعلت القوى
من النفس كما كانت هي تنفعل عنها و عن الجنبة العالية
فاذا كانت حال نفسك المجردة مع عوائقها عن
تلك الآثار هكذا افاطنك بنفوس كريمة عظيمة
اعظم براءة و اشد تجردا من نفسك عن المواد و
العلائق و التهم و الخلائق مع عدم شواغلها المانعة
و انتفاء عوائقها القاطعة من الشهوة و الغضب
و الحقد و الحسد فمقامهم في القدر و الجلالة و العزة
و المنقبة ما قال الله حكاية عن قوم عشاق لاضوائهم
مشتاق الى كريم لقائهم و قالوا اتخذ الرحمن ولدا
لقربهم من بارئهم مشابهة بالذات و الصفات

اذ في

اذ في الولد شبه من والده فرد عليهم هذا الزعم
الشيطاني فقال سبحانه بل عباد مكرمون ثم عقب
هذا الرد معارضة لغاية كما لهم بغاية نقص آخر لهم
فقال و من يقل منهم اني اله من دونه فكانه اشعر بان
لهم استعداد الالهية حتى يدعونها و هذا ذكر لعظم
شانهم و اعلام لعلو سلطانهم فذلك نجزيه جهنم
و هو غاية النقص اي عجز الامكان يهوى في هوة
جهنم الحدوث كذلك نجزي الظالمين فقد علمت
من هذا ان لكل نفس عقلا و لكل فلك نفسا فاما
الحصر في عدد معين من هذه العوالم فذلك مما يستقل
العقل بدركه اذ ما من عدد معين الا و العقل يجوز
الاكثر منه و اقل الا عدم النهاية فانه يجزم بانتفائه
ضرورة وجوب انتهائه بطرف لا يكاد يطرف
طرف طرف العقل عند جولانه في ميدان الفكر غير
غباره اذ قوة هويته انور و اغير و اشرف

واعرف من ان يشرف غيره على اسرار انواره واذا
جوّز العقل الزائد على المعين والناقص منه فيكيف
يحكم بجزم الحصر فى عدد معين والّا يلزم اجتماع حكمين
متنا قضين عند حاكم العقل فيرتفع الوثوق عن
قضاياه ويصير متّهما فلا يقبل شهادته فضلا عن
حكمه فلا يبقى حكم ثابت وهذا بيّن الامتناع نعم لم يوقف
بالرصد الّا على هذه التسعة الافلاك لكنّ الرصد
ممّا لا يفيد القطع بنفي ما عداه بل ربّما يفيده بوجود
هذه التسعة ان سومح والّا فلا واذا لزم وقوع
الشكّ فى عدد الافلاك فهكذا فى العقول والنفوس
اذ عددهما على وفق عددها وقد حصر المتأخّرون
فى العشرة تسعة منها هى علل افلاك وواحد للعالم
العنصرى اذ لم يصدر عن العقل الاخير فلك بل ملكه
هذه العناصر الاربعة والحقّ انها اكثر من ان تحصى
كما نفى نوع براسه لا يشاركه فى هيولاه وصورته

غيره

غيره فكذا العقول والنفوس البشرية بل هذا فى العقول
والنفوس اولى منه فى الاجرام الفلكية اذ لو اندرج تحت
عقل واحد نوعان حتى يكون هو جنسا لهما او شخصان
هو نوعا لهما فيلزم التركيب فى ذات كل واحد من
العقلين وانقسام عقلهما الجنسى او النوعى ومما محال لا
لانها بسائط لا تركيب فيها ولا انقسام فعلا وقوة
حتى لا من الوجود والماهية بل وجودها عين ماهيتها
اى هو محض الوجود على رأينا وان هو مخالف لرأي الجمهور
وكيف لا نأخذ به وقد صدرت العقول عن محض الوجود
فكيف لا يكون محضه ومن اين جاءت بالماهية الزائدة
على وجوده امن نفسه او لا من عند احد وكلا القولين
من الخرافات الناشئة من الجنون الذى هو نوع
من الفنون وكذا القول فى النفوس وهل يتصوّر فى
العقل ان يكون كل واحد من هذه العوالم الثلثة
من نوع واحد او من جنس واحد والسوابق منها علة

للواحق فكيف يساوى المعلول علته فى تمام الماهية نعم
فى المعلول مشابهة العلة وهذه المشابهة قد تكون
قريبة وقد تكون بعيدة اما القريبة فكما فى العقل
الاول فهو اشبه شئ بخالقه جل كبرياؤه اذ هو
اقرب شئ اليه واشار الى هذه قوله عليه السلم ما خلق
الله شيئا اشبه به من آدم وآدم هو الاب الاول
ولا شك ان العقل الاول اب الموجودات كلها واما
المشابهة البعيدة نهاية البعد فكما فى النفس الانسانية
اذ هى ابعد شئ عن خالقه مرتبة ومشابهة اذ هى ظل
النور الاخير الذى هو ظل لما فوقه على مراتب وهكذا
الى نور الانوار الذى هو واجب الوجود فكان النفس
الانسانية ظل كل تلك الانوار فلهذا كانت ابعد
مناسبة ومشابهة والى هذه المشابهة رمزت
اشارة النبى عليه السلم ان الله خلق آدم على صورة
الرحمن

القول فى الامور المشتركة

بين مبادى هذه العوالم الثلثة قد اشرنا الى ما سلف
لك منا اشارة خفيفة ان العوالم ثلثة عقل ونفس
وجسم فنريد الآن ان نشير الى الصوادر الاول من
كل واحد من العوالم اذ كل واحد منها مصدر لما سواه
ولسمو مرتبتها وعلو عظمتها ذكر الله تعالى هذه
المبادى الثلثة فى معرض القسم فى قوله والطور و
هو العقل الاول وكتاب مسطور فى رق منشور
وهو النفس الاول ولما كان عالم الجسم مركبا من هيولى
وصورة وهما مبدأن لعالم الجسم لا جرم خص الهيولى بالذكر
وحدها وذكر من عالم الصورة مبدأين هما اعظم الا
جسام هيكلا وانورها صورة وشكلا اما الهيولى
فقوله والبحر المسجور اذ هى بحر سجر لتصلية الصور
كما سماه عينا حامية لان شمس الصورة التى هى على
صورة الشمس تطلع منها وهى (اى حارة ٥) مشرق عالم الاجسام
كما ان الهيولى مغربه واما الصورتان فقوله والبيت

سجرت التنور اذا احميته ٥

المعمور وهو الكرسي المركوز فيه جميع الثوابت وبه
يعرف صور البروج ومنازل الكواكب السيارة
والصورة الاخرى قوله والسقف المرفوع وهو العرش
العظيم الذي رفع سقفا لجميع الموجودات الجسمانية
بحيث ما بقي وراءه فراغ صوب ولا خلا جهة
بل هو المحدد لجميع الجهات بالعرض وبالذات
وكذا قوله والصافات صفا الى ثلث مراتب وكذا
قوله والذاريات ذروا وهي اربع مراتب وكذا قوله
والمرسلات عرفا وهي خمس مراتب وكذا والناز
عات غرقا على خمس مراتب فهكذا سنة القرآن
يبتدئ من المبادي بالواحد نحو قوله ق دلالة على
العقل ثم يثني بالنفس نحو قوله ن والقلم فالنون
دلالة على النفس كما ان القاف من القلم الذي هو
العقل وقد سمعت من تفسير ابن عباس رضي الله
عنه لقاف هو جبل محيط بالدنيا اي العقل

يحيط بعالم الاجسام ثم يثلث بالجسم نحو قوله الم
كما فسره سلطان المفسرين رضي الله عنه الف
دلالة على الله ولام دلالة على جبرئيل وميم على
محمد فكذا نقول نحن الف اله العقول ولام
جبرئيل مبدأ النفوس وميم محمد مدبر الارواح البشرية
فهذه هي اصول المبادي ثم يربع بحسب دخول
الصفات فيها نحو قوله المر ذاد الراء التي
هي دلالة على صفة الرسالة لمحمد عليه السلم اي الله
اعلم وجبرئيل الذي هو واسطة البعثة ان محمدا
رسول الله ثم يخمس كما في قوله كهيعص وص
صفة زائدة على رسالة محمد وهي كونه افضل الرسل
في العلم والعمل كما عرفت من تفسير ص هو بحر بمكة
كان عليه عرش الرحمن لغزارة علمه وفضله وادرار
طله ووبله او كونه اوصل من الكل واعلى ترقيا منهم
فان ص يصلح دلالة على الوصول حيث سمع ورأى

وبل باران بزرگ قطره

طل باران خرد قطره

ولهذا قيل ص نهاية السالكين وكاف بدايتهم
وما زاد على التخميس اشعارا بانتهاء المبادي بالخمسة
سوا كانت مبادي العالم الاكبر او مبادي العالم
الاصغر الذي هو الانسان كما عرفتهما في تفسير والفجر
وليال عشر واياك وان تزعم ان هذه الاقسام
بغير ذاته لانه لا قدر له عنده حتى يقسم به بل كلها
قسم بذاته الواجبة لان الكل لما كان منه وبه لا وجود
لاحد غيره فيكون الكل هو ولهذا التزم اضمار ابن
عباس الرب في جميع مواضع القسم نحو قوله ورب
النجم ورب الشمس وقد صرح تعالى هذا المعنى في قوله
فلا اقسم برب المشارق والمغارب هذا حقيقة
القسم وما عداه مجاز **العالم الاول** العقل
فاول باب انفتح منه ما هو في غاية العظمة والاشراق
لا يمكن في الممكنات اعظم منه واشرف كانه شمس عالم
العقل من حيث ان انوار العقول تشعل من نوره

وقطرات

وقطرات من بحره هو اجل الموجودات الصادرة من
مصدر الكل ويسمى عقل الكل والعنصر الاعلى وفي اللغة
الفهلوية بهمن وهو مصدر كل العقول والنفوس
والاجرام بواسطة بعضها لبعض اي العقول كلها
مصادر وصوادر بالاضافة الى ما تحته وفوقه والنفوس
والاجرام صوادر لا مصادر بتة والحكماء المحققون
متى اصدروا القول بلفظ العالم يعنون به هو لا غير
سيما عالم العقل اذ الكل لما كان منه فكان كله هو هو
كله فكان اطلاق هذا صدقا وحقا واذا كان
هذا حقا فاق واحد من الممكنات مع ان هويته بغير
فما ظنك بهويته قيومية ديمومية فلهذا اطلقوا
حقا ان ليس في الوجود الا الله لان كل شيء هالك الا
وجهه وقد استدل الفيلسوف الاعظم صاحب
المنطق على وحدانية مصدر الكل بوحدانية العالم
عني به هذا العقل وهو المشار اليه بقوله عليه

السلم اول ما خلق الله العقل وبقوله اول ما خلق الله
القلم وبقوله اول ما خلق الله نوري وبقوله اول ما خلق
الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤها
فصارت ماء الحديث مشهور فهذه الاوليات
كلها العقل ولكن بحسب اعتبار اوصافه
فمن جهة انه دراك للاشياء عقل ومن حيث انه
منقوش بنقش خاتم خالقه عز اسمه لوح محفوظ
اي حفظ عن التغير والتبدل وحافظ لحفظ جميع
ما فيه ومن حيث انه نقاش العلوم على الارواح
الفلكية والعنصرية قلم ومن حيث ان الروح
المحمدي عليه السلم شعلة منه هو نوره ومن حيث
انه قائم الذات برئ عن الحوامل جوهر مخلوق
من ضوء الواجبي سائر العقول ومن ظلة الامكاني
النفوس ومن ظلمة الحدوثية الاجسام كما نطق
به الحديث وفي المصحف ورد في بيانه وما امرنا الا

فيه لطائف لا تخفى على
من له طبع سليم ه

واحدة

واحدة فالعقل الاول امره ونوره وهو يمين الرحمن
في قوله والسماوات مطويات بيمينه وفي قوله عليه
السلم يمين الرحمن ملأى سحاء اي ممتلية فياضة
بالذات وهو اسم الله الاعظم الذي لقبه الخضر افضل
النفوس البشرية التي عرفها وكلماتها الغير النا
فدة وافعالها الامرية اللامكانية اللازمانية
وهو الذي قال فيه بيده الخير والنفع والاعطاء و
المنع وقد يسمى روح القدس اذ عالم القدس كله منه
وهو العرش العظيم الكريم المجيد المجيد وهو الذي استوى
الرحمن عليه وهو العرش الذي كان على الماء قبل خلق
السموات والارض بخمسين الف سنة ولما كان هو
يده اليمنى المطوية بها سموات العلى فلا جرم كان العقل
الاخير قبضته المطوية بها بسيطة الارض يوم القيمة
وهذا وان كان اليوم هكذا للمستبصرين المعتبرين
الا انه يظهر يوم التلاق بوجههم بارزون بارزة

المجيد بضم الميم
من الاجادة
وبفتحها من المجد
ه

روحانية من ظلمات برازخ الهياكل الى سنا لاهوت
في الجبروت لانكسار سفائن الناسوت فمن كان في
هذه اعمى وان كان فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا واقل
دليلا فمكفوف البصر ما زالت طالعة ولكن ناظرته
اذا فتحت باصرته متوجها الى وجه الشمس يحسب
ان الشمس قد طلعت الآن وهو لا يدري بان الشمس
ما زالت طالعة ولكن ناظرته الآن قد رأت واكتحلت
بنورها وهذه البرزة من البرازخ هي المسماة موتا
وقيامة لان كل من مات فقد قامت قيامته وحان
حين حينه اذ يقال له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد فحدة البصيرة موهوب من مواهب
الازل وكذا سدها كما اخبر عنه وجعلنا من بين
ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
ولكن هذا التفاوت من جهة استعداد القوابل لا لقصور
في ذات الفاعل فان الشمس مهما اشرقت على فتيت

المسك

المسك والكافور اثارت طيبا واذا اشرقت على
الروث والجعص اثارت نتنا لا لتفاوت في
افاضة الاشعة من جهة الشمس بحسب البخل على هذا
والجود بذاك حتى اثارت طيب هذا ونتن ذاك
بل سنخ المسك اخرجه وطينة الروث اورثه
فكذا شمس سعادة الكبرياء متى اشرقت من برج
الجبروت وانبثت اشعة فيضها على كتائب
النواسيت من السحب والبوائت اثارت
من بعضها طيب السعادة ونتن الشقاوة
ويورث لقوم ذكاء وفطنة ولآخرين بلادة
وغباوة وبلاهة وشح ببياض ومح من بيضة
اسلام وسواد كفر ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
بل ساقية الوجود من بحر الجود يسقى بماء واحد
لكن لان الناس معادن كمعادن الذهب والفضة
ومنابع مثل منبع العقيق والفضة فابو بكر خلاصة

السحاب قلادة تتخذ من
المسك وغيره وليس
فيهما من الجوهر شيء والجمع
سخب

الذهب وعمر نقاوة الرقة وابو جهل خبث الحديد
وابو لهب رماد الروث حيث يصلى نارا ذات لهب
وامراته حمالة الحطب فان النار تميز بين المغشوش
والصافى كما قال الله سبحانه ليميز الله الخبيث من الطيب
ويبرز من كل واحد من الشخصين ما كان كامنا ويظهر
ما كان باطنا ويومئذ تبدل الارض غير الارض
والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار فهذا
العقل هو الذى تكشف به عالم الوجود وانبجس من مصدر
الجود والقبلة التى حق لها السجود كما ينفجر الصبح
من شمس النهار والاشعة من الانوار العالم الثانى
النفس فاول باب انفتح من بحر الجود الى هذا العالم هو
الذى يسمى بنفس الكل والروح الامين وهو الماء الذى
كان عليه عرش الرحمن اذ هو عرش العقل الاول الذى
هو عرش الرحمن وهو الماء المذكور فى قوله وجعلنا
من الماء كل شئ حى معناه خلقنا منه كل موجود

ذی

ذى حيوة اذ هى عين ماء الحيوة الفوارة الحرارة
الجارية فى عالم الاجسام السارية الى سواقى الاجرام
وهو المذكور فى قوله خلقكم من نفس واحدة اذ كل النفوس
منه اى استعدادها لقبول الكمالات منه لا ذواتها
وحقائقها ومن مواهب كمالاتها فيض الالهام كما ان فيض
الوحى من عطايا عقل الكل لان الوحى اشرف واشرق
من الالهام وان اشتركا فى الاشارة اللطيفة
على الوضع الخاص اما على وضع العرب فالوحى
عبارة عن القاء الشئ الى الشئ بسرعة وكذا الالهام
الا انه اخف واخفى منه فالاشرق دل على الاشرق و
هو العقل كما ان الاخفى يدل على الاخفى وهو النفس
الكلية وكذا المنامات الصادقة من فيضها وهو
الماء المذكور فى قوله انزل من السماء ماء وهو فى تفسير ابن عباس
رضى الله عنه هو ماء العلم وفى تفسير الحكماء ماء الفيض والجود
والخير والرحمة وكلاهما واحد وفى تفسير بعض القراء

ما القوان والكل متقارب اذ المشترك بين كل هذه
الاقاويل هو فيضا لا اله وجوده تعالى وتقدس والبحر الذى
هو بمكة وكان عليه عرش الرحمن منه فسالت اودية بقدرها
اى النفوس الجزئية تقبل من ذلك الفيض النازل من
عند نفس الكل بحسب استعداداتها ثم ذلك الفيض
السارى كالماء السائل لكل محروم وسائل فى اودية قد
يفيد لبعض النفوس شكوكا وشبهًا فسماه بلسان
القرآن زبدًا رابيا مثل زبد البحر الطافى على وجه الماء
وقد يفيد لبعضها حججا وبراهين قاطعة وهو الزلال
الصافى فالزبد للغافلين والزلال للواصلين بل
ههنا درجات اربع بحسب صفاء الروح وكدورتها منهم
من يرى الصنع قبل الصانع ومنهم من يراه معه ومنهم
من يراه بعده ومنهم من لم ير غيره اذ كل شىء هالك الا وجهه

العالم الثالث

الجسم فاول باب انفتح من
بحر النور الاعظم هو الفلك الاقصى والجرم الاعلى ويسمى

محددا

محددًا اذ به تتعين الحدود والجهات الست للحركات
المستقيمة والمستديرة وهو العرش لنفس الكل اذ هى المدبرة
له ويسمى جسم الكل اذ هو المعد لجميع الاجسام الجزئية لقبول
الحيوة والحس بحركته اليومية الكلية ومن خاصة
هذا الجسم ان لا مكان له بل هو كل المكان وليس فى زمان
بل هو الفاعل للزمان بحركته بخلاف سائر الاجسام
كما عرفت فهذا اشرح كليات العوالم الثلثة وقد
اطبق الحكماء على وجود هذه العوالم لا نزاع فيما بينهم
عسى يقع النزاع بين كيفيات جزئياتها وكل هذه
قطرات ثلث من بحر منبع الجود مطلق المعبود فالحمد
كله ليس الا له على ما قال الحمد لله رب العالمين واما
خصص الاضافة بالربوبية الى العوالم مع عظمتها
وعلو رفعتها سوى الالهية والملكية وغيرهما من
الصفات العظمى تحقيرًا لشانها وتعظيما لسلطانه
لان اقل مراتب التدبير التربية واما شرح

مبدأ عالم العناصر فقد عرفت ان آخر عالم العقول
هو اول عالم العناصر وهو العقل الاخير ولا فلك له
بل هو المدار الذي رحاه مبني على طباق العناصر
الاربعة المستديرة الاشكال وقطبها الطبيعة
وماؤها الفيض المنحدر من بحر القضا على ميزاب القدر
وحبوبها مواد الكائنات العنصرية ودقيقها صور
المواليد الثلثة من المعادن والنبات والحيوان و
المدار لا داخله ولا خارجه بل لحظات عينه التي
لا تنام تدبيره كما قال ولتصنع على عيني واصنع الفلك
باعيننا ووحينا وتلألؤ وجهه الكريم سراجه الذي ينير
كما قال واشرقت الارض بنور ربها وهذا العقل
هو الذي قال فيه حكيم العرب رضي الله عنه ان لله ملكا له
سبعون الف وجه لكل قبضة من قبضاته وجه له
في كل وجه له سبعون الف لسان اي لكل قبضة
من قبضاته صور حادثة على المواد والتقييد بهذا

الفعّال

حكيم العرب هو حضرة الامام علي رض دنياله الباقر رض

العود

العود اشارة الى سلب الحصر عما يحصل عنه من الصور
في المواليد كما قال علمه شديد القوى يسبح الله بجميعها
اي كل واحد منها شاهد على وحدانية خالقها كما قال
وان من شيء الا يسبح بحمده واراد ان يقف على حقيقة
تركيب الرحا فليخرج منه مهاجر الغبطة لقياه تاجا
بيت
آسيا بازا بلبيني چون از وبيرون شوى . وندر اينجا هم بد بدى حشمت ابينا ..
حتى تطلع على كيفيتها افلم يسيروا في الارض فيكون لهم
قلوب يعقلون بها دليل على ان السير المامور سير
الفكر المواجب لزيادة نور القلب لا سلوك الجسد
المورث لظلمة الاعيا والاغما دام الناظر في الرحا
لا يبصر شيئا سوى البخارات والغبارات وحينئذ
يقال له فارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا
وهو حسير بيت بگذر حديث آسيابي كور را . گندم همه مرمست
وآتش خوش است . ومن هذا الرحى يفيض الصور
والنفوس النواطق على مواد هذا العالم وابدانها وبهذا الاعتبار

نمن صح

سيّ

هو كدخدا العنصر ثابت بتائيد الله ويسمّى في الشرع روح القدس
في قوله وايدناه بروح القدس والروح الامري في قوله
قل الروح من امر ربي وفي قوله يلقي الروح من امره على
من يشاء من عباده وفي قوله اوحينا اليك روحا من
امرنا وهو الروح الذي اضيف في الكتاب الالهي اليه حيث
قال فنفخت فيه من روحي وهو المقابل بالملائكة كلهم في قوله
يوم يقوم الروح والملائكة صفا ويمكن ان يكون المراد
بالروح المقابل بهم في هذه الاية هو نفس الكل اذ هو الروح
الاعظم المنبع لجميع الارواح فلهذا قوبلت بها وهو
المعلم الشديد القوى والمؤيد للانبياء بالقاء الوحي اليهم
والالهام وصدق الفراسة والرؤيا الصادقة وهو
الروح الامين المذكور في قوله نزل به الروح الامين
المشرف على البلد الامين الذي هو قوله على قلبك
وهو الرسول الكريم المعدود خصاله العميم نواله في قوله
انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع

ثم

ثم دل على ان في عالم العقل مطاعا ومطيعا آمرا ومامورا
هو جبرئيل على لسان الشريا نبين النازل على قلوب
السالكين على قدر استعدادهم للرسل بالكتاب المبين
وللانبياء بالوحي وشرع المناهج وللاولياء بالالهام
وللمومنين بصدق الفراسة وللعوام بصدق الرؤيا
وعلى الجملة فكل ما يجري في عالمنا هذا من الذوات والصفات
والافعال من لدن الحق الاول عز سلطانه بواسطة
اذ هو قلم الحق الاول وادواحنا مثل الالواح وتعديل
صورنا في مواد النطف منقوشة وفرش بساط
الاشكال على بسيط الهيولى مفروشة وكتب اعمالنا
بقبضه وبسطه وصحائف آجالنا بحله وربطه اذ هو
قبضة الرحمن والارض جميعا بيده وتحت تصرفه
وتدبيره الم تر الى قوله تعالى في اول زمان الوحي الى
رسوله عليه السلم اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم
والرحمن هو الذي علم القرآن فاولا خلق الانسان

ثم علمه البيان وانت ايها الرائم الحائم حول حمى الحق
بعزم الصدق لا تقف على مراتب ما ذكرنا من الانوار
المجردة القاهرة القاطنين في حظيرة عالم القدس
من العقول الفعالة وهي كلمات الله التامة العليا
والنفوس المدبرة للافلاك وهي كلماته الوسطى والطائفة
الاولى هي المشهورة في افواه ارباب القلوب بالكروبيين
مشتقا من قول العرب كرب الامر اي قرب اذ هم
المقربون السابقون والثانية بالروحانيين
بفتح الراء وضمها وكلاهما اضافة الى الروح الذي
هو غير جسم والنفوس السفلية وهي كلماته السفلى
وكثيرا ما كان يقول شارع العرب والعجم خير القبائل
والامم صلى الله عليه وسلم اعوذ بكلمات الله التا
مات كلها يشير به الى العقول الكاملة التامة
التي اعطي لها جميع كمالاتها اللائقة بها اول ما خلقوا
وبهذه الجهة يقال الواجب الوجود هو فوق التمام

الكروبيون مخففة الراء سادة الملائكة قاموس

والكمال

والكمال فان واهبه يجب ان يكون فوقه بخلاف
النفوس والاجرام فان الاجرام نواقص مطلقا والنفوس
متوسطات بينهما في الكمال والنقص ومن هذه المراتب
الثلثة تحدس تفسير قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة
اصحاب المشأمة واصحاب الميمنة والسابقين مالم
تعرف الانوار الثلثة المحسوسة في عالم الاجسام وهي الشمس و
القمر والكواكب فان هذه ظلال تلك الانوار وطلسمات تلك
الصور فالشمس مثال العقل والقمر مثال النفس الفلكية
والكواكب امثال النفوس الثلثة الارضية المختلفة بالصغر
والكبر والاشراق والجلاء والنور والبهاء واذا قد تلوت
قوله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض
وفهمت ان المراد بالسموات والارض كل عالم الجسمانيات
اذ جسم من الاجسام لا يخرج عن هذين وتدبرت في ان
ملكوت عالم الاجسام هو ارواحها وهي العقول والنفوس
علمت ان سير الخليل كان في عالم الروحانيات لا في عالم

غاية حجابات مختلفة

الاجسام كما زعمت الغاغة من الناس ان سيره كان
في عالم الاجسام وكان حال سيره هذا غير عارف بربه
وهذه زعمة عمياء وبصيرة عوراء اجبث لم يتفطنوا
لقوله تعالى على ما حكى الله عنه لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين فان قوله هذا يدل على انه عليه
السلم كان قبل هذه الحال عارفا بربه مقبلا عليه
بقلبه وانما اشتبه عليه رب عالم الملكوت فانه لما
رأى تلك الانوار المختلفة بالغلبة والاشراق والانارة
والابراق والبهاء والضياء والسلطنة والكبرياء
واختلاف الشمس والقمر والكواكب بالصغر والكبر
والنور والظلمة والبراقة والكمودة دهش وتحير
وعن حالته تغير فغشيه نور جلال جمال الحضرة واشراق
كمال العزة فبادر الى مثال الكوكب الذي هو الروح الاول
لعالمنا والروح الاخير لعالم القدس واقر بربوبيته
فلما تفكر وغاص في بحر ماهيته واطلع على سر هويته

عان

ترقيه

عان بعين اليقين افول امكانه وزوال حدوثه ترقى
من مرقاه الى ما هو اعلاه فرأى مثال القمر الذي هو
النفس الكلية فرأها ذا عزة وعظمة واشراق و
ابراق فوق ما للاول فاسرع ايضا الى الاقرار بربوبيته
وفي كل هذه المقامات صدر منه الاقرار بالربوبية
لا بالالهية اعلاما بان مرتبة الربوبية ادنى من
مرتبة الالهية ودليلا على جزمه عليه السلم بانه ما كان
الها له قطعا بل شكا منه بانه هل يصلح لكونه ربا له ام
لا وهكذا درجة درجة كان يترقى ممن هو ادون
الى ما هو اعلى على ما اشار سيدنا عليه السلم الى هذه
الحالة في مبدأ زمان معرفته وانه ليغان على قلبي حتى
استغفر الله في اليوم سبعين مرة سمي الحالة التي
حجبت الفكرة عن الوصول الى المقصود غينا
وهو دون الحالة التي هي للاولياء المسماة غيما
في الكثافة والغلظ على ما اشار اليه واحد من سلاك

الصحابة رضي الله عنهم انه يكون فوق راسي غمامة وقد
سمعت بان النبي عليه السلام قبل بعثته كان فوق
رأسه سحابة ذاهبة معه اينما ذهب لتمنع حرارة الشمس
منه عليه السلام هي سحابة ظلمة البشرية الناشية من
القوى الطبيعية قبل زمان بعثته مانعة من اشراق
شمس الفيض عليه من جناب الملكوت نافذ في كوة مفتوحة
الى دار الناسوت واغلظ الحجب والنقب والكثف
الكلك والعلك ما للمحجوب بن المرذود بن المسمى على لسان
القرآن ربنا في قوله اعلا ما لحال الكفرة الفجرة العصاة
العتاة عن امر ربها ورسله هم اهل القرية الظالم
اهلها كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الى ان
جاوز عالم الامكان وصحا من سكر الحيرة واخذته
قوة الغيرة استغفر وندم على ما بدر وقال اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من
المشركين فنفى الشرك عن نفسه يدل على انه كان قبل

توجهه الى كعبة الجلال وقبلة الكمال نور الانوار ومفيض
الاثار مشركا في قوله هذا ربي ولكن هذا الشرك والاشتباه
انما وقع له في عالم العقول والارواح لا في حرم الاجرام
والاشباح فان احدا من الجن والانس ما اقر بالهية
جرم من الاجرام على ما حكى الله عن الخلق طرا في قوله ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن
الله فخالق الاجسام والاجرام السماوية والارضية
والشمسية والقمرية كيف لا ومعرفة الصانع غريزي
للعقول فطري للارواح والنفوس كما ستعرف فضلا
عن افاضل الرسل عليهم السلام وكثيرا ما يقع للسلاك
عند خمود القوى وذكا انار البصيرة مثل هذا الاشتباه
كما في قول ابي يزيد عند سكره وانطماسه في بحر نور
الجلال وقطع نظره عن نفسه وقطع نظره عن قطعه
سبحاني ما اعظم شاني وقول غيره ليس في جبتي سوى الله
وقول الحلاج عند استشفافه من وراء الزجاج انا الحق

وشقة مقامات العشاق فى حال التمل ومشقة العمل
بطوى ولا يبشر على امر خير البشر فذروه فى سنبله
الا قليلا مما تاكلون وهذا عند كشفهم عن كيفية النفس
الناطقة النورانية التى هى باب اول من عالم الملكوت
ووقوفهم على اسرارها واثارها حيث شبهوها بالحق
الاول والخالق المعقول اذ هى مخلوقة على صورة الرحمن
وهذه الحالة تسمى بلسان الحقيقة توحيدا وبلسان المجاز
اتحادا ومن هذا زلت اقدام الحلولية والنصارى
فضلت افكارهم وافهامهم حيارى فتراهم سكارى ولكن
عذاب الله شديد حيث وقفوا على بعض آثار النفس
المسيحية ادعوا الالهية وغفلوا عن معرفة ماهيتها
فمن تاب عن هذا المقام ورجع عن هذا الكلام فهو الموحد
المعتقد اعتقاد ابى يزيد والمؤمن الموقن ايقان
الحسين رضى الله عنهما ومن اصر واستكبر عليه
اصرار ابليس على ترك سجوده والخروج عن امر معبوده

فهو

فهو الملحد المعتقد اعتقاد فرعون ونمرود حيث
قال كل واحد منهما انا ربكم الاعلى وما رجع عن مقالة
ولا تغير عن حالة ~~وهو نفسه الناطقة~~ وههنا
دقيقة وهى انه عليه السلم بدا فى سيره باصغر الانوار
الذى مثاله الكوكب وهو نفسه الناطقة او الروح
الاخير من عالم الملكوت ثم باوسط الانوار الذى مثاله
القمر وهو النفس الكلية ثم باعظم الانوار الذى مثاله الشمس
وهو العقل الكلى الاول وهذا الترتيب التعليمى خلاف
الترتيب الكائن فى الوجود العينى فان ثم اول ما خلق
الله العقل ثم النفس ثم النفوس البشرية وانما فعل
ذلك تنبيها على ان سير السلاك وسلوك النساك
لا يمكن الا بالتدريج من الاصغر الى الاكبر ومن الاضعف
الى الاقوى اذ العقول البشرية الضعيفة ضعافة
ابصار الخفافيش بالنسبة الى جمال الشمس تذوب عن
ادراك جمال كبرياء الجلال فاذا ابتدا بالاقوى تلاشى

وانطمس وقع في بحر الحرق وانغمس وهذا كان صاحب
القوة الباصرة الضعيفة اذا عوفص بالنور القوي
بطلت باصرته وثبت ناصرته الم تر الى قوله تعالى
لموسى عليه السلم عند خشيته وغشيته في بحر الهيبة
الجلالية وما تلك بيمينك يا موسى اراد ان يعيده
الى نفسه بتذكيره اياه صورة العصا اذ خرج عن
وجود نفسه لما هجم عليه من نور الكبرياء وهاتان
الحالتان تسميان على لسان الصوفية بالكشف والستر
وعلى لسان اصحاب الجدل بالرؤية والحجاب او بالتجلي
والتواري على اختلاف الاصطلاحات والمعنى واحد هذا
الذي حكينا حال شيخ الملة الحنيفية الخليلية ومقام شيخ
النبوة الكليمية فكيف حال غيرهم من سلاك مسالك الدين
واصحاب التلوين والتمكين اللهم الا ان يتفق وجود
نفس زكية ذكية علية جلية توقد من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار

اي

اي معلم من نوع البشر الذي وكل عليه من الزبانية تسعة
عشر بل من نيران ملكوتية لاهوتية فصير نورا على
نور ولبابا من قشور سابقة كل غاية واصلة الى كل
نهاية يهجم عليها اولا ما كشف لغيرها آخرا اذ صيغ
جوهرها من سناء اللاهوت وصفي جسمها من صفايا
الناسوت هي الشجرة المحمدية التي خرجت من طور سينا
حتى اهتدى بجمال نجمها الذين جاهدوا فينا ولو كان
هو ابا علي بن سينا هو مدينة علم ابو الحسن علي بابها
وبحر معرفة من كوثره تروت اصحابها الذي سمع ورأى
ما زاغ البصر وما طغى **خاتمة الباب** هذه
الجواهر الكريمة المسماة عقولا ونفوسا وغيرها لما
كانت عرية عن المواد برية عن القوة والاستعداد
وجب ان تكون احكامها خلاف احكام الماديات
الحكم الاول انها محدثة حدوثا ذاتيا اذ هي ممكنة
بل ليس لها من ذواتها الا العدم فاما وجودها فهو نور

من الصياغة ٥

زروی سیراب شد ٥

آثار القدم غير محدثة حدوثا زمانيًا اذ ليس عند الله صباح
ولا مساء ولانّ كلّ محدث زمانًا لو افتقر الى زمان لافتقر
الزّمان لكونه محدثًا زمانًا الى زمان آخر فهنا ازمنة لا
لانهاية لها هذا بديهي البطلان ولانّ كلّ محدث زمانًا
فهو مفتقر الى مادّة لانّ كلّ ما لم يكن فكان لابدّ لصورة
وجوده من محلّ يحلّ فيه اذ الوجود عرض لا يقوم الّا بغير
ولا نعني بالمادّة الّا ذلك الغير **الثّاني** انّها ابديّة اي لا
تقبل الفساد بعين ما ذكرنا من الدّليل في حدوثها
لانّ حدوث الوجود لو استدعى مادّة فكذا حدوث
العدم يستدعي مادّة ايضًا لانّ الحدوث الذّاتي المشترك
بين الطّرفين هو عين الامكان او من لوازم الامكان
وهو المستدعي للمادّة ومتى كان علّة الحكم مشتركة كان
الحكم مشتركًا لا محالة مع انّ كلّ شيء هالك الّا وجهه
لانّ الامكان الذّاتي المنبع للعدم دائمًا لا ينافي الوجوب
الغيري المعدن للوجود دائمًا وهذا معنى قول الكلّ الله

اكبر

اكبر من ان يحصل لاحد ما وجود الّا منه وبه وله واليه
اذ وجوده لذاته ووجود غيره منه فهو كلّ الوجود وهو
الوجود كلّه فهو اكبر من ان يكون لغيره وجود كماله لينال
كماله **الثّالث** انّ كلّ واحد منها نوعه في شخصه لانّ
انقسام النّوع الى الاشخاص لا يكون الّا للمادّة وقد
اشار القرآن الى هذا المعنى في غير موضع نحو قوله حكاية
عن الملائكة وما منّا الّا له مقام معلوم اي كلّ واحد منّا
لا يتجاوز عن مقامه المقدّر له ونحو قوله وانّا لنحن الصّافّون
وقال عليه السّلم في شانهم الرّاكع لا يسجد والقائم لا يركع
الى يوم القيمة وهذا الحديث تفسير قوله تعالى لابراهيم
وطهّر بيتي للطّائفين والقائمين والرّكّع السّجود
الرّابع انّها علل الاجسام الفلكيّة فضلًا عن العنصريّات
امّا النّفوس فتسخيرها بالتّحريك فللنّفوس نظر ان
نظر الى العلل العقوليّة لاستمداد الفيض والرّحمة
منها ونظر الى الاجسام بالتّحريك للاستكمال بالتّشبّه

بها فمتى تستمطر من رباب جودها وارباب وجودها
تمطر على هيا كلها • وللعقول نظر واحد الى
مبدعهم لا ينظرون الى انفسهم لا من حيث كونهم
عباداً له مقهورين تحت قهره وفي يد تصرفه وامره
فضلاً عن غيرهم سبحانه بل عباد مكرمون وقد سمعت
بان لله عباداً ما نظروا الى الدنيا مذ خلقهم
فالدنيا عالم الاجسام فهم لا يلتفتون اليها وحقق
من هذا اصدق قول النبي عليه السلم ان الله مذ خلق
الدنيا ما نظر اليها لانه لو كان له تعالى عباد غير
ملتفتين اليها مع نقصهم لخستها فبان لا يلتفت
مبدعهم اليها مع كماله وكونها اخس بالنسبة اليه
كان اولى • ولهذا قال عليه السلم الدنيا ملعون ملعون
ما فيها الا ما كان لله منها اي الدنيا مطرود واللعن
الطرد وكل ما فيها من جزئياتها وحطامها الا ما كان
لله منها اي الا القدر الذي يعين على الحيوة الفانية

حطام خورد و شکسته شده و ریزهٔ چیزی کذا فی اللغة

للتوسل

للتوسل الى الوصول الى الحيوة الباقية فان الدنيا
مزرعة الآخرة الخامس ان العقول فالسابق
منها علة وجود اللاحق واما النفوس فلا يكون علة
لشيء من الاجرام نعم عسى يكون علة لبعض الاعراض
كالحيوة التي في جسم الفلك فانها اثر من آثار نفوسها
بل هي ايضاً من معلولات العقول التي تسري الى جرم
الفلك بواسطة النفوس • ولا تفهم هذه
العلية والمعلولية فيما بين هذه الجواهر الا بان
تصور في نفسك مثالاً من المحسوس • وهو ان
الضوء الشمسي متى وقع على القمر ثم ينعكس منه على
المرآة ثم منها على الماء ثم منه على الجدار فهذه
الانوار بعضها نور الشمس وبعضها عكس نوره وبعضها
عكس عكسه وبعضها عكس عكس عكسه وهلم جراً الى آخر
المراتب وكما ان النور اقوى واشرق من عكسه فعكسه
اشرق من عكس عكسه وعلى هذا فالنفوس عكوس

تلك الانوار وعكوسها الحيوة التى هى عرض من الاعراض
وقد انتهت بها تلك العكوس النيّرة والاجسام
الفلكية ظلالها والعقول اشرقها العقل الاول
الذى انبجس من بحر الجود وتنفس صبح نفس وجوده
من شمس الوجود الذى هو نور الانوار ومفيض الاثار
والاسرار وقد نخوض الآن فى شاطى وادى بحر ونغرى
عباب نوره وقعره هو ينبوع النور ومشرق الظهور
وولى الامور وآخرها عكس الكل واوسطها نور
بالنسبة الى عكسه الذى تحته وعكس بالنسبة الى نوره
الذى فوقه **فهذا هذا** فقد عرفت عالمى الملك
والملكوت اللذين هما اثران من آثار انوار الجبروت
وبحران من بحار آثار اللاهوت ولكن ما يستوى
البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه اى بحر
الروحانيات الذى هو زلال صاف واف لشرب
العقول والارواح كاف شاف

العباب موج البحر ٥

اذ

اذ هو لبّ لا قشر فيه ولا حشو مادة ولا صعوبة
جادة وهذا ملح اجاج اى الذى هو زبد كدر
جفاء وويل وغثاء سيل اذ هو كله قشر مادة لا لبّ
فيه فالعذب لبّ الاجاج كما ان الاجاج قشر
اللبّ فلهذا سمّى العقل لبّا ويجرى من كل بحر
من البحرين نهران عظيمان اما من بحر الجسمانيات
فجيحون العنصريات وسيحون الفلكيات واما
من بحر الروحانيات فنيل العقول العالية وفرات
النفوس السافلة وهذه الانهار الاربعة تجرى فى
الجنة التى وعد المتقون وهى انهار من العيون
الاربعة التى هى العلوم الاربعة المنطقيات وهو
الماء الغير الآسن والرياضيات وهى انهار
من لبن لم يتغير طعمه والطبيعيات وهى انهار
خمر لذة للشاربين والالهيات وهى انهار
من عسل مصفى لانه صفى عن شمع القشر اذ الالهيات

الغثاء بالضم والمد ما يحمله السيل ٥

لباب العلوم كما ان الآله لب الوجود ولكل من البحرين
سفينة ولها راكب اما راكب بحر المعقولات فهو العقل
وسفينته القوة الفكرية واما راكب بحر المحسوسات
فهو الوهم وسفينته القوة المتخيلة فقد مرج البحرين
يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فالبرزخ هو
الحائل بين الشيئين وهو المتخيلة فانها كالجبل الحائل
بين عالم العقل وبين عقولنا ولولاها ما منع موسى
بن عمران من رؤية الحق ومن كل تأكلون لحما طريا
اي البحث عن المحسوسات والمعقولات غذاء
العقول ورزق الارواح وتستخرجون منه حلية تلبسونها
اي تلك العلوم والمعارف التي هي كاليواقيت واللؤلؤ
وتلك المعلومات والمعقولات التي هي امثال اللآلي
والجواهر الغر زينة النفوس والارواح وحلي الصور
والاشباح بها الفضل والفضائل في الاولى والاخرى
وبها المفاخر والمآثر في الدنيا والعقبى شعر

هي المكارم

القعب القدح الضخم الجافي او الى الصغر او يروي الرجل

هي المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا (جمع بول)
الفن الثاني من الكتاب في سبب الوجود
والكلام فيه يدور ايضا على قطبين القطب
الاول في المبدأ المطلق وهو الله تعالى والنظر
فيه يستدعي مقدمة واربعة اصول ا الذات
ب الصفات ج الافعال د الاسماء مقدمة
مبنية عليها اكثر العلوم العقلية وهي ان الجهات
العقلية ثلث واجب وممكن وممتنع فالواجب
هو ما لا يقبل العدم اي لو فرض معدوما يلزم منه
المحال والممتنع هو ما لا يقبل الوجود اي لو فرض
موجودا يلزم منه المحال والممكن هو ما يقبل كلا المتقا
بلين اي لو فرض موجودا او معدوما لا يلزم منه محال
فالواجب وجوده من ذاته لغاية جلاله واشراقه
والممتنع عدمه من ذاته لغاية نقصه وظلمته والممكن
لا وجوده ولا عدمه من ذاته لتوسطه بين درجتي

افراط الوجود الواجبي وافراط العدم الممتنعي بل بخارج

ووجه الحصر هو ان الصورة المعقولة

اما ان يقبل العدم او لا يقبل فان كان لا يقبل فهو

الواجب وان كان يقبل فلا يخلو اما ان يقبل الوجود

او لا يقبل فان كان لا يقبل فهو الممتنع وان كان يقبل

والتقدير انه يقبل العدم فهو الممكن وهذه

الاسامي الثلثة دلالات على معان ثلثة التي هي المعني

بالوجوب والامكان والامتناع ليست من الاسامي

التي لا معاني لها محققة معقولة كما قال

الله تعالى ذما للاسامي التي لا حقائق لها مثل اللات

وهبل والعزى ومناة اذ هي اسام لا حقيقة

لها صالحة للعبادة والطاعة في قوله ان هي الا

اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من

سلطان اي برهان ويسمى البرهان سلطانا

لوجوب انقياد حكمه ومطاوعته بناء على قوة

حكمه وامره اذ هو يسوق حيث شاء بل معانيها

محققة معقولة لانه كل ما كان منها اقرب الى

طبيعة الوجود كان اولى بالموجودية فالوجوب

شدة الوجود ووكادته فيكون وجوديا حقيقيا

واما وجوب واجب الوجود اي شدته فهو عين وجوده اذ

ساحة جلاله مع وجه لا تتسع لاعتبارات جمة

بل هو هو كما اشارت اليه اي سعته صاحب الاشاعرة رضي

الله عنه صفاته لا هو ولا لا هو والامتناع شدة

العدم وقوته فلم يكن وجوديا بتة واما الامكان

فهو متردد بينهما فلهذا اختلفوا في كونه من

الوجوديات او من العدميات والحق انه من الامور

الوجودية والا لم يبق فرق بين قولنا لا امكان

له وبين قولنا امكانه لا مع ان الفرق بينهما

مدرك ضرورة لان الاول نفي الامكان والثاني

اثبات امكان عدمي والفرق بين عدم الشيء وبين

الشيء العدمي معلوم كما اشار اليه الشيخ المبرز المتفرس
والحكيم المفلق المتدرّس مبارز الفرسان حيث سبق
كرة السبق في ميدان الحقائق بطرف البيان عن
الاشكال والاقران ومبرز ابريز النتائج من قلب
معدن المطالب بمعول البرهان اذا عرفت هذه
الجهات فلنرجع الى احكامها اما الممتنع فلا حكم له
الا من جهة ثبوته في الذهن ان كان معلوما على خلاف
بين الحكماء والحق من المذهبين ان المعدوم سواء
كان ممكنا او ممتنعا معلوم بالقصد الثاني لا بالقصد
الاول اما الاول فمعناه انه معلوم بواسطة نقيضه
الذي هو الموجود اي يعلم ان له نقيضا يناقض في
الخارج حيث لا يجتمعان ولا يرتفعان بخلاف
الضدين فانهما وان اشتركا للنقيضين في انهما
لا يجتمعان ولكن يفارقانهما بانهما قد يرتفعان
فلو لم يكن هذا القدر من المعدوم معلوما لنا

استحال

والكرة التي تضرب بالصولجان ه

استحال منا ان نحكم عليه هذا الحكم الذي حكمت به آنفا
واما انه غير معلوم بالقصد الاول لانه ليس له تعين ذات
ولا تميز عين استبدادا حتى يعلم استقلالا والا
لكان المعدوم موجودا اذ لا معنى له الا ما له تعين
عين وتشخص ذات ومن كون المعدوم معلوما
ذكرت نائرة نار عناد المعتزلة المختزلة كنار شهوة
العنين للقول بكون المعدوم الممكن ذاتا وعينا
دون الممتنع واذا طولبوا بالفرق بينهما تبلدت حمارهم
وخبت نارهم فكلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها
الله ثم تحابيت الفلاسفة وسراق الحكماء في سرقة
هذه المسئلة من قول بعض القدماء ان الهيولى
جوهر موجود بلا صورة ولا يشار اليها من حيث
ان الهيولى جوهر وشيء ومن حيث انها عرية عن
الصورة ولا يشار اليها معدوم عند الحس فلهذا
حكموا بكون المعدوم شيئا من قلة معرفتهم بحقيقة

لمسئلة وسقامة فهمهم وغلبة وهمهم وجزاء
السارق ما حكم الله به فى كتابه حيث قال والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما الآية فثبت ان الممتنع
لا حكم له الا من جهة ثبوته فى الذهن فاما من جهة
وجوده فكلا اذ هو ممتنع الوجود والاحكام انما
تثبت للاشيا من جهة وجودها خارجا واما
الواجب فنسيانى شرح ذاته وصفاته وما يتعلق
بهما مما هو معقول للبشر ويمكن ادراكه من صفات
جلاله ونعوت كماله لينفق ذو سعة من سعته
ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتيه الله لا يكلف
الله نفسا الا ما آتيها وسيجعل الله بعد عسر
يسرا ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
والعمل بالمعلوم هو الفكر فيه بتمرينه وتخميره وتليينه
مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى حتى يزيد للنفس اشراقا
واعتبارا وضياء واستبصارا ونورا وهداية

وعرفانا ودراية ولهذا قال عليه السلم تفكر ساعة
خير من عبادة ستين سنة لم يتفكر فيها ومثله
قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر اى فرصة
ننتهز فيها نظرة الى صورة المعشوق الذى من
تزجية العمر مدة مديدة فى التفكر فى كيفية
افعاله والتدبر فى معانى اقواله اذ المقصود من قطع
المنازل هو الوصول فمتى تيسر الوصول بلا قطع
المنازل كان توسيطه شغلا شاغلا عنه عدم
الفائدة بل شركا وشكا ويحدس من هذا
ان المقصود من العبادات الشرعية والاحكام
الوضعية انما هو الفكر فيها من حيث انها تعبد
للمعبود الحق لا لقلقة اللسان وتصور خيالات
الشيطان كما زعم بعض اصحاب الخلوات يقعدون
فيها ويلعبون من وراء سجف الخيال بلعب صور
خيالات الاشكال ويتعبدون بتشكيل تماثيل

اللقلقة شدة الصوت

الامثال ويفترون بها معتقدين انها مثل الحقائق
الالهية وصور المصنوعات الازلية من الله
وملائكته من الله وكتبه ورسله ويوهمون المرتدين
الذين هم مردة الشياطين ان ما تخيله الانبياء
عليهم السلم من نصور الاشياء كان من امثال
ما شهدوه وتخيلوه رجما بالظن وقال الله
تعالى ان بعض الظن اثم وهذا الظن كل الاثم
بل هم في شك يلعبون حيث غفلوا عن لوم ابراهيم
عليه السلم على عبدة الاصنام بقوله ما هذه
التماثيل التي انتم لها عاكفون بل دعا ربه ان يجنبه وبنيه
عن عبادة الاصنام في قوله واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس
ومعلوم ان ابراهيم وان كان راعي غنم ما كان عابدا
لصنم محسوس وموجود في الخارج مصنوع من الخشب
والحطب مطبوع من الفضة والذهب بل كان يتوارد

عليه صور جزافية على لوح خياله لا حقائق لها ثابتة
حيث كانت من اعمال نزغات الشياطين المشوشة
المخلطة المخبطة المغلطة المعمية المضلة المغشية
المزلة كما قال رب انهن اضللن كثيرا من الناس
ولما زالت هذه الحالة عن سيدنا عليه السلم تبجح
به مبتهجا فقال اسلم شيطاني على يدي فلا يامرني
الا بخير فهم الضالون المكذبون لآكلون من شجر من
زقوم فمالئون منها البطون هي شجرة الخيال التي طلعها
كانه رؤس الشياطين المضلون مريدهم بالايهامات
لوصولهم الى اعالي المقامات التي هي مقام
المعجزات وشتان ما بين نبي ونبي وولي وولي وآل وآل ومريد
ومريد بل هو المقصود بالذات من فن الالهيات
واما الممكن فنقول لما كان وجوده وعدمه
بالنسبة الى ذاته سيان فلو اتصف باحدهما كان
ذلك من سبب خارج والا يلزم ان يصدر من الطبيعة

والكرامات

الواحدة الامكانية الاستواء او الرجحان وهذا المحال
في طبيعة مقتضية لشيئين متماثلين فكيف في طبيعة
مستدعية لامرين متناقضين فان كان ذلك طرف
الوجود فيستدعي سببا موجودا وحينئذ يجب وجود
الممكن به لانه مهما وجد استغنى عنه فان هذا خيال
خاله قوم من المتكلمين اهل الجدل وارباب الوجل من
القول بالعلة والمعلول مثار المحالات جمة منها
انه عزل عن قيومية الصانع وانقطاع فيضه عن
صنعه دائما لان القيوم هو القائم بذاته المقيم لما
سواه دائما لا في اوقات معدودة محدودة فلو استغنى
الممكن بعد وجوده عن سببه لبقي هكذا دائما اذ لا يعود
الواجب سببا فياضا بعد ان لم يكن او ان عاد عاد
متغيرا تعالى عنه هذا ادنى المحالات اللازمة عن خيالهم
بل وجوده بعد ان وجد يتعلق به على معنى ان دوامه
بدوامه فان الممكن الفقير كيف يستغني بذاته عن سببه

حتى

حتى ينقلب غنيا واجبا بعد ان لم يكن ومن التزم
انقلاب الحقائق من الامكان الى الوجوب فقد
نفى الواجب والممكن فلا حاجة به الى اثبات قلب
الممكن واجبا والى تغير في ذات الواجب كما زعمت
الكرامية المثبتة لحدوث الاوصاف في ذاته من
العلوم والارادات تعالى الله عنه وليس لنا معه كلام
اذ ما بقي للبحث مقام فان مادة البحث في فن الالهيات
الوجوب والامكان وخواصهما فاذن ثباته ودوامه
بثباته ودوامه كما ان حدوثه بوجوده وكونه من تطرات
جوده لان الله يمسك السموات والارض ان تزولا
ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي تمسك
الممكنات هو الواجب لا غير فامساكه هو الكف
والصوم ابدا اذ لا تاخذه سنة ولا نوم سرمدا
فهذه صفة القيومية وهي له خاصة لا مشاركة
لغيره فيها ولا مجازا ولهذا قال تعالى الصوم لي وانا

اجرى به اى لا مشاركة لاحد فى هذا الصوم فافهم
من هذا معنى الصوم الذى هو فى الشرع الظاهر عبارة
عن الامساك عن المفطرات هذا هو صوم العوام
واما صوم خواص الحضرة فهو امساك عن مفطرات
مذوقة نظرة الى ما سواه حتى مطلع فجر يوم عيد
الموت فيتحرون بدن ابدانهم تقربا اليه بقوا
بينها واطعام فقرائها ومساكينها واليه اشار
عليه السلم بقوله المؤمن كالجمل ولن ينال الله لحومها
ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم بيت
در مطبخ عشق جز نكو را نكشند لاغرصفتان زشت خو را نكشند
كر عاشق صادقى ز كشتن مكريز مردار بود هر آنكه او را نكشند
وكيف لا يكون ممسكا للسموات والارض وقد قامتا
بامره وسلطانه وقهره وان كان طرف العدم فلا يستدعى
سببا وجوديا ولا عدميا بل عدم سببه كفى لعدمه ولذلك
فان العدمات الازلية بقيت على حالها لانها العدمية
لا

لا السبب عدمها بل العدم سببها فان العدم
نفى محض لا يستدعى سببا وهذا هو الكلام المشهور
من اساطين الحكمة وسلاطين الفلسفة ان علة
العدم هو عدم العلة فاذن الممكن يجب ويمتنع بغيره
وذلك الغير هو المسمى سببا وعلة موجبا وفاعلا
وجاعلا ومقتضيا وكلها عبارات عن معنى
واحد وهو المعطى الوجود للشئ وبازائه المعلول
والمسبب والمفعول والمجعول والمقتضى والموجب
وكلها مترادفة على مسمى واحد وهو المستفاد
من الغير ولا مشاجرة بين المعنيين فيما بين الفريقين
الا فى العبارات والاصطلاحات ان فتش عن
البحث حق التفتيش واميط اذى الايذاء عن طريقه
والسبب قد يكون بسيطا وقد يكون مركبا فالبسيط
هو الذى لا يتوقف تاثيره فى معلوله على غيره
كالواجب للعقل الاول ويسمى سببا تاما والمركب
المشاجرة المخاصمة ٥
الاماطة دور كردن ٥

مايتوقف ايجابه للمعلول على غيره سواء كان شرطا
او وقتا او آلة او داعية وحينئذ يسمى ناقصا و
المجموع يكون سببا تاما وكل ما يتوقف عليه المعلول
يسمى جزء العلة او شرطها او شطرها واذا حصل السبب
التام للشيء وجب حصول ذلك الشيء والا فهو موقوف
على امر منتظر هو شريك السبب فلا يكون تاما وقد
فرض تاما هذا خلف وجميع ما يعتبر في وجود الشيء
على اقسام ثلث منها ما يتعلق بالفاعل نحو قدرته
وارادته وعلمه وغيرها ومنها ما يتعلق بالمفعول و
ليس من جهته الا كونه ممكنا اي مستعدا لقبول الوجود
والا فلا قدرة له عليه ولهذا قيل شرط كون القادر قادرا
على المقدور كونه بحيث يقبل الوجود اذ لا قدرة على
المحال ومن هنا زعم ان الله تعالى غير قادر على ايجاد
المحالات فاطلقوا هذا اللفظ الشنيع وليس على ما
اطلق بل الاطلاق الحق ما قال الله سبحانه الله خالق

كل شي

كل شيء فهذه قضية كلية حقة ولا نقيض لها سالبة
جزئية وما توهم من ان المحالات خارجة عنها فليس
بلازم اذ ليست هي اشياء ونقيض قولنا كل شيء مخلوق
هو قولنا بعض الشيء غير مخلوق لا قولنا بعض لا شيء
غير مخلوق فقد زال الوهم وصرد السهم اذ لكان
سببا للشيء لا يجوز ان يكون المعلول سببا لسببه فان
المعلول لا ينقلب علة والا لكان سببا لسببه فيكون
لنفسه هذا خلف من القول فهذه هي المقدمة والله
الهادي **الاصل الاول** في الذات قد عرفت
ان العوالم ثلثة عقل ونفس وجسم اما عالم الاعراض
فهو تابع لعالم الجسم والجود شامل لهذه العوالم الاربعة
فصارت الطرق المودية الى العلم بمصدر الكل
خمسة على اني اقول هو تعالى اجل واجلى واعز
واعلى من ان يدل عليه شيء من معلولاته ومصنوعاته
فان الهباآت المنبثة في اشعة الشمس والذرات المنخبوة

المطموسة تحت انوارها التي تدخل في علم الظهور للحس
وان كانت موجودة دونها كيف تعرف وجود الشمس ونور
ضحها مع ان وجودها وعظمتها ونورها وبهائها يبهر
ابصار الناظرين ويغشي انظار الباصرين فكيف شمس
عظمة جلال الازل ونور اشراق جمال الاول فهو انور
من ان يدل عليه ذرات وجوده وهباآت جوده للعقول
البشرية التي هي كالخفافيش بالنسبة الى قرص الشمس
مع ان وجودها وثباتها وبقاها منه وبه وله واليه وظهورها ص
وكفى بالله شهيدا على انفس الوجود اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد وشهد الله انه لا اله الا هو
اي شهدت ذاته الواجبة ان لا واجب الا هو
اذ ليس في الوجود واجبان كما ستعرف ويلزم من هذا
ان ليس في الوجود الا هويته لان هويات الممكن
شعل من ناره ونوره لا استقلال لها دون ذلك النار
التي هي جهة وجوبه فاذن ليس في الوجود الا هو هذا

تفسير

تفسير الايات الثلث والاستشهاد به لا عليه
من شيم النفوس الزكية والعقول الذكية التي هي
من نور الملكوت وسنا اللاهوت وكيف لا والعلوم
التي في عالمنا هذا انما جائت بها النفوس من عالم
الالهي آخر هي فيه كانت مشاهدة لصورة شاهد
الجلال قاطنة في ساحة الكمال الا ترى الى
قوله تعالى مدحا لآدم اب البشر وعلم آدم الاسماء
كلها هي حقائق الموجودات الدالة على الصفات
الدالة على الذات فانظر الى الافعال من جهة احتياجها
الى صانعه نظر الى الصانع وهذا يدل على ان
النفوس فيه كانت مشاهدة له بواسطة الصنع
كما نبهت الاية القائلة الم تر الى ربك كيف مد
الظل اي انظروا الى الذي مد الظل مع انه سمى هذا
الوادي رائيا الى رب الظل والى قوله خطابا للذرات
المستنبطة من اصلاب بنيه الست بربكم قالوا بلى

قطن بالمكان اقام به وتوطنه فهو قاطن ص

فلو لم يكن شاهدين مشاهدين لجماله كيف اعترفوا
بالهيته وربوبيته فضلا عن كونه ربا لهم وكونهم
عبيدا له فانه قال بربكم ففى الاية ربوبيته مع اضا
فتها اليهم وفيها دقيقة اخرى وهى انه تعالى
استفهم منهم الاقرار بربوبيته لا بوجوده تنبيها
على انهم كانوا مقرين بوجوده فى بداية عقولهم
وفطر نفوسهم فدلت هذه اللطيفة الدقيقة
على ان معرفة الصانع غريزية للعقول السليمة
ضرورية للطباع المستقيمة فلهذا امرت طوائف
الانبياء عليهم السلم وفرق الحكماء بقتل من انكر
وجود الصانع فجاءة بلا استتابة ولا عتاب
فانه ينكر ضروريات الامور واخذت الحكماء الجد
ليون منهم ضرب اهل السفسطة من جهة انهم
انكروا اوليات العلوم وحسياتها واقرا مصد
قا لهذا قوله تعالى لحبيبه الشاهد عليه السلم انا

ارسلناك شاهدا فدلت الاية على ان النفوس
كانت مشاهدة للجمال المطلق فى عالمه الذى هو
بلده الحرام ومدينة السلم فاما فى هذا العالم الذى
هو دار غربة ووطن كربة فلكونها محجوبة بالقوى
والرذائل الدنية والاخلاق الخسيسة البدنية
عميت بصيرته عن رؤية الحق ومشاهدة جماله فان
الغريب كالعارض العارض بين مقلنا وجرم الشمس
فلهذا صارت محتاجة الى قائد وسيلة البرهان
مثل الاعمى الفقير الى العصا قائدا له الى مقصده و
هذا المعنى اشار سيدنا عليه الصلوة والسلم
ان الله تعالى خلق الخلق كلهم حنفاء فاجتالهم
الشيطان ومثله قوله لولا ان الشياطين يحومون
على قلوب بنى ادم لنظروا الى ملكوت السماء ونحوه
قوله كل مولود يولد على الفطرة الى اخر الحديث وكل
هذه طلول من وابل القران نحو قوله فطرة الله التى

فطر الناس عليها والفطرة هي نور الاسلام وصفاء
الملة الحنيفية ونحوه قوله لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم هو نقاء ومبرأ عن كدورات
الاوزار والذنوب منزها عن ادناس المعاصي
والعيوب ثم رددناه اسفل سافلين تعلقه
بالقوى وتشبثه بالرذائل الناشية من معدن
البدن واما قوله عليه السلم ان الله تعالى خلق
الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره في ظلمة
محفوفة بنوعين سابق مبدأ الفطرة ولاحق
بتطهيرها عن انجاس الرذائل وتحليتها باجناس
الفضائل من العلم والعمل فبان بهذا التبيان كون
معرفة الصانع البديع ضرورية فقد اغنى الصباح
عن المصباح والاستشهاد عليه لا به من دأب
اصحاب البرهان الذين عزلوا عن مشاهدة
العيان فلهذا نقول الطريقة الاولى

نفس الوجود وتحريرها انه لو لم يكن في الوجود موجود
واجب لم يكن موجود اصلا اذ لو كان موجودا كان
في الوجود واجب بيان الشرطية انه لو كان في الو
جود موجود فذاك الموجود ان كان واجبا فقد
صح الغرض وان كان ممكنا فيستدعي سببا واجبا
اما بواسطة او لا بواسطة لان تلك الوسائط
سواء كانت ذاهبة الى نهاية او الى لا نهاية ممكنة
آحادها ومجموعها اما الآحاد فلان السلسلة
انما جائت من فرض الآحاد ممكنة واما المجموع فلانه
من الآحاد الممكنة فيكون هو اولى بالامكان فيحتاج
الى علة واجبة الوجود لذاته لما قدمنا في المقدمة
من ان كل ممكن محتاج الى سبب فاذن قد صح انه
لو لم يكن في الموجودات موجود واجب لذاته لم
يكن موجود اصلا اذ لو كان موجود لكان في الوجود
واجب لكن وجود الوجود معلوم ضرورة عند كل

العقل وحسًّا عند حاكم الحس فهذه القضية الضرورية
اما ان يسلمها الخصم الجاحد او ينكرها فان سلمها
الخصم فقد تحقق المرام وارتفع الخصام وان انكرها
فقد سلم ايضا مطلوبنا لان منعه وانكاره دليل
على وجود موجود ضرورة ان المنكر موجود فاذن
قد كشف الغطاء عن وجه المطلوب فبصرك اليوم
حديد لانه ثبت فى الشرطية الثانية ملزوم لازمها
وفى الشرطية الاولى انتفى لازم ملزومها وهذا هو
المقام الذى قال فيه حكيم العرب رضي الله عنه لو
كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقال آخر رأى قلبى
ربى فان العلم بوجود واجب الوجود ان كان مستفاد
من البرهان يسمى يقينا وان كان حاصلا دون مزاحمة
يسمى رؤية ومشاهدة فقد تقرر الكلام المشهور
من افاضل السلف واكابر الخلف ان ليس فى الوجود
الا الله الواحد الحق وهو معنى قول الحلاج طرا

لا اله الا الله مع زيادة فرق وهو ان الثانى نفى صفة
الالهية عما سواه مع مفهوم جواز وجوده غير منطوق
والاول نفى الوجود عما سواه منطوقا ونفى الوجود يتضمن
نفى صفاته دون عكس ولا شك ان الاول ابلغ فى
التوحيد وادخل فى التحقيق شهادة الخواص ومن
المدققين من زاد عليه فقال ههنا خمس مقامات
لا اله الا الله ولا هو الا هو ولا انت الا انت ولا
انا الا انا وكل شيء هالك الا وجهه والفرق بين
هذه المراتب ان الاول اثبات الالهية مع نفيها
عما عداه والثانى اثبات لهويته وهى وجوده
مع نفيه عما عداه والثالث اثبات لمشاهدته
مع نفيها عما عداه والرابع اقرب من المشاهدة
اذ هى تقتضى اثبات الاثنينية وهو الاتحاد
المشار اليه بقول الحلاج رضي الله عنه انا من
اهوى ومن اهوى انا وبقول غيره شعر

من اثنان فلهذا قال الشيخ الامام حجة الاسلام رضي الله عنه
لا اله الا الله شهادة العوام
ولا هو الا هو م

رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشابها فتشاكل الامر

فكانما خمر ولا قدح ... وكانه قدح ولا خمر

فقدح النفس منى ملى صرفا من مشعشعة الظهور او ممزوجة بصفاء الاشعة والنور على يد ساقى شاهد الجمال فى مجلس انس صاحب الجلال كما وعدنا وعدا حقا وسقيهم ربهم شرابا طهورا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر يطيش لطافة وخفة وطهارة وعفة ويخف طيرانا وطيشا ودورانا وعيشا لا يكاد يقاس به عيش ولذة وسرور وبهجة كما اشار الى هذا المعنى الشيخ الفاضل ابو نواس رضى الله عنه

شعر

ثقلت زجاجات اتتنا فرغا ... حتى اذا ملئت بصرف الراح

خفت وكادت تستطير بما حوت ... وكذا الجسوم تخف بالارواح

فتلك الانوار المتشعشعة من سناء الجبروت روح النفس فهى مصبت فيها يطير شوقا وعشقا ويترنم طربا وطلبا سبحانى ما اعظم شانى وانا الحق ولا غيرى

كما

كما هو عادة السكارى

بيت

یاد تو کنم کار مرا ساز آید ... نام تو برم عمر شده باز آید

ور زانکه حدیث عشق تو گویم باز ... با من در و دیوار باواز آید

والخامس اثبات جلال هويته وتحقيق كمال الهيته بلا التفات الى ما سواه نفيا واثباتا بل يفنى عن نفسه ايضا وعن فنائه عن نفسه فلا يرى احدا سواه ولا يشاهد صمدا الا اياه كما قال ما زاغ البصر وما طغى وهذه اعلى المقامات فلا مسلك بعده لسالك ولا مملكة وراه لمالك وحالتئذ يقول جبار الملكوت وقهار الجبروت لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فالمرتبة الاولى مقام العوام والثانية مقام الخواص من العلماء والثالثة مقام العوام من الاولياء والرابعة مقام الخواص من الاولياء وبعض الانبياء والخامسة مقام افضل الانبياء وسيد الاصفياء والاتقياء الذى دنا فتدلى فكان قاب قوسين بل ادنى فكل الانبياء انشالوا الينا لوا كما قال ابرهيم انى ذاهب

الى ربّى سيهدين وقال فى حقّ موسى ولمّا جاء موسى
لميقاتنا وكلّمه ربّه وقال فى حقّ سيّدنا عليه
السّلم اسرى بعبده ليلا والاسراء هو الاذهاب
قسرا لانّه كان حبيبا محبوبا والمحبوب تجرّ الى
محبّته قهرا **الطّريقة الثّانية** الاستدلال
بالعقل عليه وهو انّه ثبت ببرهان العقل انّ العقل
برهان على وجود الاحد الصّمد لانّه جوهر مجرّد عن
المادّة بالكلّيّة حيّ عاقل لذاته ولغيره فهذا العقل
ان كان واجبا لذاته فهو المراد والّا فينتهى اليه وهذه
الطّريقة اشرف الطّرق وان كان اغمض منها
بل كونها اغمض دليل على كونها اشرف واعتبر بمعرفة
البارى تعالى فانّها لمّا كانت اشرف كانت اغمض
بالعكس لكن فى هذه الجزئيّة امّا فى الكلّيّات فكلّ
شريف غامض وليس كلّ غامض شريفا كمعرفة المعدومات
فانّها وادى ويل غامض لا لشرفها بل لغاية ظلمة
وخسّتها لانّ العقل كما دلّ على موجود هو واجب الوجود

دل

دلّ ايضا على صفات جلاله واكرامه ووحدانيّته
لانّه لمّا كان حيّا لذاته قائما بنفسه عاقلا كاملا
دلّ على حيّ قيّوم علّام هو فوق الكمال والتّمام لانّ
واهب الكمالات والفضائل لا يجوز ان يكون قاصرا
عنه بل يجب ضرورة ان يكون اكمل واجلّ من الموهوب
له الكمالات فيها فضلا عن ذاته لانّ الاكمل الافضل
يدلّ على اكمليّة الذّات وافضليّتها فلذا افضل
الافعال واكملها يدلّ على افضل صفات مبدعها
ولمّا كان مجرّدا عن الموادّ وعلائقها دلّ
على واحد مجرّد عن العلائق غنيّ على الاطلاق لانّ
الكثير لا يفعل الفرد الواحد الفاعل له بل الفرد
هو الّذى يفعل الكثير كما اشار اليه سبحان الّذى خلق
الازواج كلّها نزّه نفسه عن الزّوج اذ هو خالق
كلّ الازواج ومثل هذه الآية قوله ومن كلّ شيء
خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون انّه فرد لانّ خالق

الازواج ليس بزوج والا كان خالقا لنفسه ولزوجه
ضرورة ان خالق الازواج لا بد وان يكون اولا خالق
افرادها ثم خالقها اذ خلق الازواج دون افرادها
محال ضرورة ولا له زوج بديع السموات والارض
انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة وخلق كل شيء
ازواجا واعتبر بالاعداد اذ كل عدد قليله و
كثيره فهو فعل الواحد ومعلوله ومن ههنا
نشاء اكثر اهتمام فيثاغورس الحكيم صاحب الاثما
طيقي واصحابه باشتغالهم بالبحث عن خواص الاعداد
ومراتبها وكيفية نشأتها من الواحد وعودها
اليه اذ الكل منه بدأ واليه يعود فلان طريقتهم هذه
كانت هادية لهم الى معرفة الصانع وصفاته و
افعاله ومؤدية بهم الى الكشف عن احوال ذاته فان
الكل من فيض جوده نشأ ومن اشراق جلال نوره في
الاشياء فنشأ اليه الرجعى والمنتهى وبه الغاية

والانتها

والانتهاء والى الله ترجع الامور **الطريقة الثالثة**
الاستدلال بالنفس عليه على نهج ما ذكرنا في العقل
الا ان دلالة العقل عليه اشرف من دلالة النفس عليه
ضرورة ان شرف الدلالة على قدر شرف الدليل والعقل
دليل اشرف وانور من دليل النفس لان لها علاقة
ما مع الاجرام والمادة بالتدبير والتحريك بخلاف
العقل لبراءته عن علائقها بالكلية فاذن هو
ادل دلالة على تجرد الواحد الفرد مطلقا من النفس
عليه **الطريقة الرابعة** الاستدلال بالجسم عليه
لان الاجسام متماثلة في حقيقة الجسم وامتازت
بالعوارض والاعراض كالمقادير والهيئات والنور
والظلمة والحرارة والبرودة وعلة هذه المفارقات
قريبة كانت او بعيدة لا يجوز ان تكون هي الجسمية
المشتركة فيها لان ما به الاشتراك لو كان علة
ما به الافتراق يلزم ان يكون اينما وجد ما به الاشتراك

وجد معه ما به الافتراق ضرورة ان المعلول لا
يفارق علته ومن مشتركة فيكون معلوله مشتركاً
فلا افتراق واذ لا افتراق فلا مشاركة فثبت
ان علة هذه الفواصل لا يجوز ان يكون هو الجسم
ولا شيء من لوازمه بعين هذا التحرير الذي مر آنفاً
ولا النفس لما فرغت من ان النفس لا تأثير لها
بالايجاد والاختراع من الذوات والصفات
فتعين ان يكون هو العقل كما قال تعالى والسماء
بنيناها بايد اخبر بان السماء مبنية بايده وهو
القوة او جمع اليد وعلى التقديرين فهي العقول
الفعالة بامره وكما قال في حق آدم خلقت بيدي
لكن العقول ممكنة محتاجة الى ما هو غير محتاج الى
غيره وذلك هو المطلوب الواجب الحق وقد اوثر
من دعوات الابرار يا منتهى الحاجات اشاروا به
الى هذا المعنى فقد دلت الاجسام باختلاف هيآتها

ومقا

ومقاديرها على الواجب الحق لكن بواسطة العقول
وهذه الدلالة ادنى الدلالات بعد دلالة العرض
الذي هو اخس من الجسم لافتقار وجوده اليه لان الجسم
ما دل عليه الا من حيث الوجود فان وجوده دل على
موجود ومبدع له بحسب فاما على كونه واجباً فرداً حياً
عالماً الى غير ذلك مما يتعلق بذاته وصفاته فكلا تعالى
الله عنه لان الجسم اخس العوالم الثلثة ذاتاً وصفةً
والاخس يدل على الخسيس كما ان الشريف يدل
على الاشرف فاذن دلالة العقول والنفوس عليه اشرف
واتم من دلالة الاجسام عليه بل الاستدلال عليه
بالاجسام عديم الجدوى قليل الفائدة ولهذا قال
تعالى اتخذوا دينهم لعباً ولهواً اشارةً الى المستدلين
بالاشياء الخسيسة التي لا تدل الا على وجوده فقط
اي هذا الاستدلال مستغنىً عنه لان وجوده معلوم
ضرورةً بلا واسطة هذا الامر الخسيس فالاستدلال

بهذه الواسطة عليه يكون لعبا ولهوا وغرّتهم
الحيوة الدّنيا اي منعتهم الشّواغل الجسديّة عن
التّعمّق فى بواطن الامور كما قال يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدّنيا لا باطنها وهم عن الآخرة هم
غافلون بالكلّيّة ظاهرا وباطنا وهذا غاية تجهيل
ارباب الدّنيا واصحاب الغنى والثّروة واللّبوس
والفروة بالمحسوس والمعقول وقال عليه السّلم
من عرف نفسه فقد عرف ربّه وما قال من عرف
جسمه لانّ الجسم لا يدلّ على حقيقة الرّبّ بل على موجود
هو علّة وجوده فقط بخلاف النّفس فانّها تدلّ على
الذّات والصّفات والافعال لله سبحانه اذ هى
مخلوقة على صورته وقال ايضا اعرفكم بنفسه اعرفكم
بالله اشارة الى ما ذكرنا من المعانى المخصوصة بها
دون الجسم المشتركة بينها وبين ربّها وعلى الجملة
دلالة الصّنع على صانعه على قدر شرفه وكماله وحسنه

واللّبوس بفتح اللام ما يلبس ٥

ونقضه **الطّريقة الخامسة** الاستدلال بالاعراض
عليه ولكن بالاظهر الاعراض عند الحسّ لشدّة دلالته
عليه وهو الحركة كما هو داب افاضل الانبياء عليهم السّلم
مع خصومهم الا ترى الى قول ابراهيم عليه السّلم صاحب
الحجج والبراهين والاطمينان واليقين ورافع سماء
الدّين بغير عمد رماح القتال وممهّد قواعد ارض
الملّة بلا منازعة من خصومه بالسّيوف والنّصال
بل بسطها بما جبل ما ء لطفه ورقّته ورحمته وشفقته
بنار غضب نمرود وسخطه ونهبه وغيظه ولهبه
كما قال سبحانه حكاية عنه فمن تبعنى فانّه منّى ومن
عصانى فانّك غفور رحيم كان له دعوة الخلق الى
الحقّ تارة بلطف الدّعاء وطلب المغفرة والرّحمة
لقومه كما مرّ وتارة بعنف الحجج والدّلائل كما منّ عليه
تعالى فى قوله وتلك حجّتنا آتيناها ابراهيم على قومه
ثمّ ذكر بانّ اتيان الحجّة لا بيضاح المحجّة كما هو دافع

جمع النّصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف ٥

للدرّجات وموصل الى ذرى الجنّات بفوز رفع درجات
من نشاء خصوصا على نمرود ذى البغى والعدوان
والشرك والطّغيان انّ الله يأتى بالشّمس من المشرق
فأت بها من المغرب وقوله مع عبدة الكواكب لا احبّ
الآفلين والحامه ايّاهم بنفى اهليّة الالهيّة عنها
بالادلّة القاطعة الواضحة (اسكاته) والبراهين السّاطعة
اللّائحة وتارة بسخط الفعل من كسر الاصنام و
جعلها جذاذا ورذاذا فى قوله فراغ عليهم ضربا
باليمين وهكذا امر لسيّدنا عليه السّلم فى دعوة الخلق
الى الله تعالى فى قوله ادع الى سبيل ربّك بالحكمة هى
البرهان المؤلّف من مقدّمات قطعيّة والموعظة
الحسنة هى القياسات الخطابيّة وهذه لقوم هم
ادنى درجة فى البصيرة والعقل من الاوّلين وجادل
هم بالّتى هى احسن هى القياسات الجدليّة لضعفاء
العقول والافهام ثمّ بعد ذلك امر بقتلهم وقتالهم

وترك بحثهم وجدالهم فى قوله اقتلوا المشركين اذ لم
يكن ينفع معهم الجدال فلا بدّ اذن من الحرب والقتال
فانّ الله يفعل بالسيف والسّنان ما لا يفعله بالبرهان
وتحرير هذه الطّريقة انّ الحركة عرض غير قارّ
فيستدعى سببا من جهتين احديهما من حيث انّه
وجد فيستدعى موجدا والثّانية من جهة انّه عدم
فيقتضى معدما وذلك السّبب لا يجوز متحرّكا والّا
عاد الكلام اليه وتمتدّ السّلسلة الى غير نهاية ومع هذا
فلا بدّ لمجموع الحركات المتسلسلة من سبب غير متحرّك
فهو ان كان واجبا تحقّق الغرض والّا فينتهى الى الواجب
نقد بان بهذا التّقرير انّ العمدة الكبرى فى باب اثبات
العلم بالصّانع ابطال الدّور والتّسلسل وبطلانهما
ضرورىّ بلا استعانة بدليل الّا انّ ابطال الدّور اوضح من
بطلان التّسلسل فلهذا تكلّف البرهان له يورث
عسرا فى التّقرير وظلمة فى ايضاح سبيله وتفهم من

ان يكون صح

الدّور صح

بعض القوم ابطال
التّسلسل بالبرهان
وقد عرفت غير مرّة
انّ المطلوب منه ذلك
الضّرورة عليه فكيف كان صح

هذا ان معرفة الصانع ضرورية من جهة ان مقدمة
احتياج الممكن الى مؤثر ضرورية الا ان معرفة
لما كانت حاصلة لنا بوسيلة هذه المقدمة تسمى
نظرية ولكن التحقيق ما ذكرناه نثبت ايضا دلالة
الاعراض عليه وهي اخص الدلالات السالفة فقد تحرر
مما علم ان الممكن مهما كان اشرف ذاتا وصفة كانت
دلالته على مبدعه كذلك فهذه هي الطرق الخمسة
الدالة على مبدعها وهي كليات العوالم من غير تعرض
لجزئياتها ويمكن حصرها في هذه وهي ان الموجود
الممكن اما ان يكون جوهرا او عرضا والعرض هو الحركة
والجوهر ان كان متحيزا فهو الجسم وان كان غير متحيز
فلا يخلو اما ان يكون مدبرا للمادة وهو النفس او لا
وهو العقل او امر مشترك بين هذه الاربعة وهو
الوجود وقد لاح وجه الحصر واما الطرق المشهورة
في الكتب من ان العالم اما ذات واما صفة وكل

واحد منهما ممكن ومحدث فحصلت طرق اربعة فهذه
قبل على وجود موجود واجب فقط قطعا للسلسلة
فاما على حقيقة الذات وصفاتها الجلالية والاكرامية
فكلا فبان ان طرقنا اشرف مما ذكره السابقون
ونحن الآخرون السابقون اولئك المقربون وقد
اشتركت الطرق التسعة في الاستدلال بالشاهد
على الغائب وبالمحسوس على المعقول ترقيا من الادون
الى الاعلى وتتميما منازل الدين ومعالم الهدى وصراطا
مستقيما الى غير ذلك من العبارات الاصل
الثاني في الصفات وهي اما سلبية واما ثبوتية
وقد عبر لسان القرآن عن هاتين بقوله تبارك
اسم ربك ذي الجلال فهي ما تجل عن مشابهة الغير — والاكرام فصفة الجلال صح
وصفة الاكرام هي ما تكرمه وتجمله فالاول سلب
النقائص والثاني ايجاب الكمالات وهذه القسمة
نعم الوجود كله واجبا وممكنا قسمة اخرى رباعية الصفة

تنقسم الى محسوسة كالبياض للابيض وهذه لجميع المحسوسات
بحس البصر وكذا كل محسوس بحسب حسه والى معقولة
وهذه على اقسام ثلثة عارضة على الموصوف بعد ان
لم تكن كصفة الكتابة الطارئة على الانسان وهذا
لجميع المحدثات الزمانية ولازمة له لا يفارقه
ما دام الموصوف باقيا كالفردية للثلثة وهذا
لجميع الاجسام والجسمانيات وصفة اخرى
هي عين الموصوف غير زائد على ذاته كالحيوة
للنفس الناطقة فانها حية لذاتها لا بحيوة زائدة
طارئة عليها اي خلقت هكذا او كل صفة زائدة
على الذات سواء كانت لازمة او مفارقة فالذات
ناقصة دونها مستكملة بها كالعلم للنفس الانسانية
مثلا فانها جاهلة دونها عالمة بها اذا عرفت
هذه القسمة فنقول صفة الباري تعالى ليست من
قبيل المحسوسات اذ هو اجل من ان يناله حس ما

ولا

ولا من قبيل الصفات العارضة اذ لا يحدث شيء
في ذاته بعد ان لم يكن والا يكون حادثا على القاعدة
المشهورة من المتكلمين ان ما لا يخلو عن الحوادث
لا يسبقها وما لا يسبق الحادث فهو حادث او
ممكنا على قاعدة كبيرة من الحكماء وهي ان ذات
الواجب ان كانت كافية في ثبوت صفة لها
سواء كانت سلبية او ايجابية وجب دوامها له
ازلا وابدا لدوام العلة الكافية وان كانت كافية
في انتفائها عنه وجب الانتفاء ازلا وابدا
وعلى الجملة ليس شيء ما فيه بالقوة بل كله بالفعل فقوته
فعله وفعله قوته وكيف لا والوجود الواجبي
ابي عن القوة والانفعال فمقولة القوة صادقة
عليه لا بمعنى الانفعال بل بمعنى الفعل الابداعي
ولهذا قيل ما للتدبير الا وهو طاهر على السنة
خلقه اي كل كمالاته واسراره فهو فيه بالفعل الذي

ابى الشيء يأباه ويأبيه اباء
واباءة بكسرهما كرهه فهو
آب وابي ٥

سوظاهر لا بالقوة التي هي باطنة ويمكن ان يرجع
لفظ السر الى افعاله اي جميع افعاله ظهر منه ما بقي فيه
شي بالقوة كما اشار اليه سيدنا عليه في قوله
فرغ الله من الخلق وفي قوله فرغ ربكم من العباد
مع انه كل يوم هو في شان اي فرغ ايضا عن
هذا الشان الذي كل يوم هو في شان وان كانت
ذات الواجب غير كافية لا في ثبوتها ولا في لا
ثبوتها فيفتقر ذاته في ثبوتها ولا ثبوتها
الى غير خارجي والموقوف على الغير ممكن فينقلب
الواجب ممكنا على هذا التقدير فينتفي هذا التقدير
ولا من قبيل اللازمة الزائدة حتى يكون تلك الذات
ناقصة دونها كاملة بها كصفة العلم للنفس الا
نسانية بل صفاته تعالى عين ذاته لا غيرها كما
اشار اليه رئيس الاشاعرة صفاته لا هو ولا غيره
ونقل عنه ايضا انه قال هي هو وليس هو هي اي صفاته

ليس

ليس لها استقلال وجود حتى يشار اليها دون الى الذات
بل الاشارة العقلية الى الذات الصفتية عين الاشارة
الى الذات الموصوفة ولا كذلك من جانب الذات
لانه يمكن ان يشار اليها عقلا دون اعتبار صفاتها
من حيث ان لها استقلال وجود فبان تاويل قوله
هي هو اي صفاته عين ذاته وليس هو هي اي ذاته ليس
عين صفاته هذا الذي ذكرنا حكم صفاته الثبوتية
اما صفاته السلبية فلا خفاء في انها اعتبارات
غيرية خارجة عن الذات ولنبدأ بها القول
في الصفات السلبية الصفة الاولى انه تعالى
ليس بهيولى لان دأبها الانفعال فقط وهو اخس
الاعراض المقولة عليها والواجب دأبها الفعل
الابداعي فقط وهو اشرف المقولات فافهم
البين بين المحمولين لتفهم البون بين الموضوعين
ولا بصورة لان شيمتها الحلول فيها اما

ان لا م الحلول

على طريق السريان والشيوع كما هو حلول الاعراض
او على طريق المباينة سمكا وحجما اذ العقل يشهد
بان الهيولى والصورة كل واحد منهما ليس يتشيع في الآخر
شيوع العرض في محله والا لكان كل واحد منهما عرضا
والمركب من العرض كيف يكون جسما فانما بذاته
بل اولى بالعرضية لكن كل منهما يتشبث بصاحبه
تشبث النار بالفحم وجل الواجب عن التشبث
والشيوع في غيره بل عن علاقة ما مع غيره اي
علاقة كانت فالله اكبر اشارة الى هذا المعنى مع
ان الكل بعلاقته مربوط وبعلمه مشروط مضبوط
فيا عجبا الوجود اعلق بكفي عجزه وكلاله بذيل
قدرة جلاله وجماله وهو لا يتلفت اليه بلى يترحم عليه
كما اشار اليه الحبر الهمام عمر الخيام قدس الله روحه
شعر
از تو دو جهان پر و تو از هر دو بری ولله در من يقول
صد شهر در اندیشهٔ آن روی نکوست دلهای جهانیان همه خستهٔ اوست
ما می کوشیم و دیگران می کوشند تا خود که بر دست کرا خواهد دوست

واما قوله عليه السلم رأيت ربي في احسن صورة
فالمراد بها الصورة العقلية النورانية البريئة
عن المقادير والاوضاع حتى لا تتشبه في معتقدك
بالمشبهة فان من تشبه بقوم فهو منهم هذا
في الفهم الباطن واما في الفهم الظاهر فالمراد
منها ان الصور التي شاهدها تلك الليلة النهار
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد
الا ان احسنها ادل دلالة على مصورها
كما عرفت فسمى هذه الدلالة التي هي اوضح الدلالات
رؤية فان النظر الى صورة حسنا من جهة نظر
مصورها اليها بين التصوير والتحسين نظر
الى مصورها بعينه ولا تجسيم لانه مركب منهما
والواجب ابسط وافرد ما في الوجود اذ هو الصمد
الذي لا جوف له ولا بعض لسرعة حدوثه
وفنائه وابائه عن بقائه ولا بنفس لانها

مبدعها ... وان كانت دالة على كمال
مبدعها كما قال وان من شيء الا يسبح
بحمده وكما قيل شعر

تباشر التحريك للاجرام الخسيسة لتحصيل كمالاتها
وتعالى الواجب عن ذلك اللهم الا التحريك
الامري كما اخبر عنه في قوله والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره فدل ان تحريك هذه الاجرام
الشريفة انما هو بواسطة امره الذي هو واحدة
كلمح بالبصر لا بذاته الشريفة واذا حرك هو تعالى
شرائف الاجرام بواسطة الامر فما ظنك بالاجرام
الخسيسة الكائنة الفاسدة ولا يعقل اللهم
الا ان يقال يعقل ذاته وغيره فحينئذ يقال
له عقل وعاقل ومعقول فثبت انه ليس كمثله شيء
بل هو العلي العظيم فبطل بهذا مذاهب اهل
الزيغ الجانحين عن محجة الحجة الجامحين في
غياهب الضلالة والجهالة من المشبهة والمجسمة
والكرامية والحلولية تعالى عما يقول الملحدون
علوا كبيرا الصفة الثانية واجب الوجود

الجانحين المائلين ٥

الجموح سراز كار باز زدن ٥

وجوده محض ماهيته ووجوده ووجوبه اسماء مترادفة
كلها عبارات عن معبر واحد وان كان العقل النافذ
في بواطن الحقائق يدرك فصلا بين مفهوم وجوده
ومفهوم وجوبه فيزعم ان الاول كالصورة
والثاني كالمادة او الاول غير الثاني مغايرة الوجود
للماهية في الممكنات وليس كما زعم بل وجوبه فوق
وجوده وشدة انيته فلا يستدعي اثنينية
ولهذا الزعم العامي قال الله تعالى الكبرياء ردائي
والعظمة ازاري فالكبرياء هو الوجود وهو
اعلى من الوجوب فان الوجود كالموصوف والوجوب
كالصفة فلهذا سمى الاول رداء والثاني
ازارا فان الرداء فوق الازار تفهيما لنا
حقيقة ذاته وكشفا عن عين ماهيته والا
فهو معنى وهو لا هو اسما اذ ليس لنا اهلية
معرفة معناه بل اسمه كما قال وعلم آدم الاسماء

كلها وهذا بخلاف الممكنات فان وجودها صفة عرضية
لماهيتها والفرق بينهما ان الواجب وجوده
بالذات فلا يكون عارضا وما بالذات لا يكون
بالغير والممكن وجوده غير ذاتي بل عارض له فيكون
بالغير لان ما لا يكون بالذات يجب ان يكون بالغير
فافهم هذه النكتة لتستغني عن المطولات التي لا طائل
لها المذكورة في مسئلتي الوجود الواجبي والوجود
الممكني وامتداد الحجاج واحتداد اللجاج فيما بين
فريقي الحكماء والمتكلمين ولكن نحرر البرهان
على الوجه المبسوط المحرر والحصر المضبوط المقرر
ونبنيه على مقدمة وهي ان الماهية يجب
ان تكون متقدمة على كل صفة لتكون قابلة لها
الا الوجود فانه يجب ان يكون متقدما على الماهية
لتكون الماهية بسبب حلول صفة الوجود فيها
متهيأة لقبول سائر الاوصاف لان الماهية

المعدومة

المعدومة نفي صرف لا اعتبار لها ولا خصوص بل
لا معلومية ولا مذكورية لها الا معلومية بالعرض
من جهة معلومية مقابلها الوجود فضلا عن قبوليتها
لصفات اخر اذ قبولية شيء لشيء فرع على كون الشيء
القابل مستقلا بنفسه وهذه مقدمة ضرورية
مبنية على صحتها اكثر المطالب العقلية
واذا تحققت صحة هذا الاصل فنقول
وجود واجب الوجود لو كان غير ماهيته لكان
عرضيا لها لان الوجود لا يجوز ان ذاتيا لشيء ما
من الممكنات فضلا عن الواجب وجوده والماهية
دونه معدوم فيكون الوجود النقيض للعدم داخلا
في عين نقيضه الى غير ذلك من محالات لازمة منه
واذا كان الوجود عرضيا يحتاج الى ما يهيئ صورة
وجوده في مادة ماهيته كتركيب الصورة في الهيولى
او كتركيب الفصل في الجنس او كتركيب الخاصة

فان الواجب لا ذاتي له
واما الممكنات فلو كان
شيء من ذاتياتها وجودها
لكان الوجود وجود [illegible]

فی النوع اوکتر کیب العرضی فی الشخص فنسمة ما شئت
من هذه التراکیب العقلیة دون التراکیب الحسیة
الکمیة والقولیة الحدیة فانها منفیة عنه
بالاتفاق وبالبرهان القاطع للشقاق فالمهیة
اذن لا یخلو اما ان یکون هو الماهیة او وجودها
او امرا ثالثا لا جائز ان یکون هو الماهیة لما
قدمنا من المقدمة ان الماهیة لا یجوز ان تکون
علة لوجودها والا لکان الوجود موجودا قبل
ان کان موجودا هذا ضروری الخلف وان فرضناها
موجودة قبل هذا الوجود المعلول الواجب التاخر
فلا حاجة بها الیه فیکون الواجب محض الوجود
الذی یسمی ماهیة وهو مطلوبنا او یلزم کون
ماهیة واحدة موجودة بوجودین هذا المحل
من مذهب من فرضه زائدا علیها ولا جائز ان یکون
هو الوجود لان الشیء لا یکون علة لنفسه ولا انا لو

جوز

جوزنا تاثیر المعدوم فی الوجود او تاثیر الشیء فی نفسه
عن نفسه جاز ان تحصل ذوات العالم وصفاتها من
عند انفسها فلا حاجة الی الواجب فی وجوده واذ لا
واجب فلا ممکن اصلا لفرض عدم تقومه فانظر کیف
دارت المسئلة طردا وعکسا کما دارت رؤسهم
من کؤسها وجارت افکارهم فی نفوسها فبقی
القسم الثالث واذا کان واجب الوجود فی
ترکیب صورة وجوده علی مادة ماهیته محتاجا الی
ثالث قدیم لملازمتهما یکون واحدا من الممکنات
بل هو اولی بالامکان لاحتیاجه فی وجوده الی ممکن
اذ ما عدا الواجب ممکن ولا معنی للممکن الا ما وجوده
بغیره فتعالی ذات الواجب الحق عن اعتبارات
مثنیة ومثلثة فصاعدا وجل عن ان یشرک به
ویغفر ما دون ذلک فاین الموحدة المحللة المجلیة
فی حلبة الشرک فرسان المجوس حیث اثبتوا نورا

یعنی فان اثنین [illegible]

المجلی اسب پیش رو
از همه اسبان در حالت
دویدن

وظلمة وهل الوجود الزائد الا النور والماهية المعدومة
الا الظلمة فاذا اجتمعا صارا الها واحدا وهذا افسد
من معتقد المجوس من جهة انهم اثبتوا الهين اثنين
وهذا الموحد المعتقد هذا المذهب يثبت الهين
مع اتحادهما وقال تعالى لا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد فاياي فارهبون وهذا المطلوب
اعز مطالب صفات الجلال وقد اطبق العقلاء
من طبقتي الحكماء والمتكلمين عليه حتى غلا مقدم
الاشاعرة رضي الله عنه وعدى هذا الحكم الواجبي
الى عرصة الممكنات وحكم بان كل موجود وجوده
نفس ماهيته الا الامام العلامة اجل حكماء المتأخرين
وافضل متكلميهم ابو عبد الله محمد بن الحسين الرازي
رضي الله عنه حيث بالغ في كتابه الملخص ان وجوده عرضي
كما في الممكنات فوقع هو ومقدم الاشاعرة على طرفي
افراط وتفريط وامعن غاية الامعان وبذل

جهده

جهده وجهده في تقرير البرهان تقريرا وابراما
ونقضا والزاما مع غاية وضوح وجه المقصود
وتلألؤ نور الواجب المعبود كالشمس الواضح والقمر
اللائح فعسى احاطت به عصابة الاصابة
العصبية لعصبة الجمهور او المثل السائر كما
قيل خالف تذكر حيث خالف شرف المذكور
وانا اسلك صراطا مستقيما بين المذهبين المقدمين
افراط وتفريط واقول وجود الواجب غير
زائد على ماهيته ووجود الممكنات على قسمين
فوجود الروحانيات نفس ماهياتها واعتبر
هذا من نفسك الناطقة فانك لن تجدها الا
امرا وحدانيا ونورا سبحانيا واذا كان نفسك
هكذا فما ظنك بالارواح العالية البالغة في الصفاء
والنقاء غاية الانتهاء واما وجود الجسمانيات
فزائد على ماهياتها اذ الوجود عرض ولا بد له

عصابه گروه آدمیان ه

العصبة من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين ه

من مادة موضوعية حاملة له وهو الماهية فهذا التفصيل
هو الذي استقر عليه رأيي فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر فثبت انه وجود محض هو ينبوع جود الوجود
الملكي وهذا اعني قوله تعالى ليس كمثله شيء اذ هذه
الخاصية ليس الا له اعني شدة الوجود المسمى وجوبا
فلا شركة لاحد تامة فيها **الصفة الثالثة**
لا يجوز عقلا ولهذا ورد شرعا ان يكون في الوجود
واجبان حتى يكون لله ند فلا تجعلوا لله اندادا
وانتم تعلمون انه ليس له ند اذ لو فرضنا واجبين
لاشتركا في شيء وافترقا بشيء آخر اذ لو لم يفترقا
لما اشتركا في شيء لان على تقدير عدم الافتراق
يقع التوحد فيرتفع التعدد وهو محال على تقدير
الفرض المحال فينتفي المحال المفروض وهو فرض الاثنينية
او فيه الغرض المقصود من التوحيد واذا افترقا في شيء
واشتركا في آخر يلزم التركب في ذات كل واحد من

الواجبين

الواجبين وكل مركب ممكن فثبت ان على تقدير فرض
الواجبين يلزم نفي الواجب اصلا كما قال هو تعالى
ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به اي لا برهان
على المطلوب به وانما نفى البرهان لا الدليل الذي اعم منه
لان الانسان لا يخلو عن آثار اثارة الشكوك الخيالية
المسماة شبهة لمزاحمة القوى اذ النفس ما دامت
متشبثة بالقوى لا تخلو عن مزاحمة منها اما عند
كشف غطائها فتحصل له حالة اعلى من علم اليقين
تسمى رؤية ومشاهدة وهي المشار اليه بقولها سؤالا
عن ربها جل جلاله ربنا اتمم لنا نورنا اي قد حان
ازاحة مزاحمة القوى فتمم نورنا الذي كان ناقصا
عند وجودها كما سأل موسى بن عمران ربه الرؤية
فرده وقال لن تراني اي ما دمت في عالم الظهور اسيرا
في ايدي القوى محفوفا بها لا يتيسر لك هذه المشاهدة
فلهذا انفى البرهان لا الشبهة ولا يؤبه بها لان كل

واشارة بين علم بقية منه ٥

دعوى لم يدل عليه عيان او لم يسق اليه برهان فهو
من تفاريع العبث وشعب الرفث وجاءت كل
نفس معها سائق وشهيد سائق اي برهان او
شبهة بحسب صفاء النفوس وكدورتها وصاحب
البرهان يسمى مؤمنا واسير الشبهة يسمى كافرا ولذلك
قال تعالى عقيب نفي البرهان انه لا يفلح الكافرون
ايهاما بان مسوق الشبهة كافر وشهيد اي ما هو حاضر
في النفس شاهد لها كما قال يوم يشهد عليهم السنتهم
وايديهم وارجلهم اي آثار هذه الجوارح الباقية في النفس
بعد مفارقتها اياها حافظ عليها كما قال ان كل نفس لما
عليها حافظ وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
هي النفوس الحاضرة المكتوبة عليها من المذاهب
المعوجة والمستقيمة ما لها سوى ما انغرف من قيمة
اذ هي الرقعة التي لا تغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصيها ولذلك قال تعالى ووجدوا ما عملوا

حاضرا وقال يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سوء ايضا فهذا هو البرهان على
وحدانية الواجب من جهة نظر العقل الى ذاته
الواجبة اما اذا تخطى قليلا وفتح بصيرته المكحولة
بنور الهداية والتوفيق فيحكم على وحدانيته من جهة
شرفه وكماله وهو ان الاكمل الاعظم والاشرف الاكرم
في كل شيء محسوس ومعقول ليس الا واحدا هو صفاؤه
ونقاوته يقرب منه سعادته ويبعد عنه شقاوته
ومثل هذا الشيء لن يكون اثنين والا لا يكون هو الافضل
الغاية الاشرف النهاية واعتبر الشمس الهادي لسلاك
هذا الطريق اليه فانه لما كان بالغا في النور والبهاء
لم يوجد مثله في دائرة الوجود الحسي فما ظنك بشمس
لا زوال له ولا غيبة ولا ذهاب ولا اوبة بل له
خط الاستواء على عرش من دونه دائرة معدل النهار
الوجود العقلي منه هو كله وكليته وما سواه ذرات

الاوبة بازگشتن ه

وجوده وهبات جوده والكل في كل شيء لا يكون الا
واحدا ولهذا قال تعالى وما من اله الا اله واحد اي
الالهية تقتضي الحصر فهو مضمون قوله تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله اي غير الله لفسدتا لان كل
موجود لما كان منه بهذا الاعتبار يكون هو الاكمل
الاشرف في ذاته فوجب ان يكون متفردا بالايجاد
حتى يكون اكمل في صفاته وافعاله والا يلزم المحال
المذكور مع محال زائد وهو اضطراب الفعل المتردد
بين فاعلين لانه اما ان لا يقع بهما فلا يكونا فاعلين
او يقع بهما فلا يكون فعلا واحدا بل فعلين والمفروض
واحد او باحدهما دون الآخر فيكون الكامل هو الفاعل
وما لا فعل له فهو ناقص مطلق عن كونه كاملا فضلا فضلا صح
عن كونه الها فضلا عن كونه واجبا لان الاله الواجب
عبارة عن افاضة الخير اللائق على كل ما سواه
مع استغنائه عنه ذاتا وكمالا ومثل هذا لن يكون

الا

الا واحدا ومثل هذه الآية قوله وما كان معه من اله
اذن لذهب كل اله بما خلق الآية **الصفة الرابعة**
الوجود كله افعاله حتى لا يكون له شريك في افعاله اذ
الكل ممكن لا بد له من سبب وذلك السبب لا بد
وان يكون اما واجبا او فعل الواجب فاذن كل
ما في الوجود اما فعله او فعل فعله فيكون الكل فعله
ضرورة ان الذات متى كانت مفعول الغير فاي محل
لافعاله التي لن يستحق وجودها الا بواسطتها وقد
عرفت تكملة هذا عند ابطالنا مذهب المعتزلة
في القول بالقدر وهذا معنى قول الكل لا اله الا الله وهو
مضمون الآيتين السالفتين وفحوى الكلمتين الباقيتين
المدعو اليه كل شارع المقر بحقيته كل بارع
الصفة الخامسة ان واجب الوجود لا يجوز
ان يكون صفات اكرامه التي سنسردها عليك
زائدة على ذاته حتى يكون تلك الذات ناقصة

دونها مستكملة بها برهانه ان تلك الصفة ان كانت
زائدة فهي طارية عليها طروًّا عقليًّا لا زمانيًّا اذ ليس عند الله
صباح ولا مساء فيكون ممكنة محتاجة الى مؤثر فمؤثر
ها لا يجوز ان يكون غير ذاته والا لكان الواجب
في صفاته معلول الغير هذا خلف كما عرفت في وجوده
اذا كان معلولًا ولا يجوز ان يكون المؤثر ذاته المو
صوفة بها والا لكانت الذات الواحدة وحدة
حقيقية فاعلة لتلك الصفات وقابلة لها
وهذا في الواجب محال فكيف في الواجب فان الواجب
الذي هو محض الوجود ليس له الا جهة الفعل
الذي هو الابداع والايجاد فاما جهة القبول
الذي هو خاصية الامكان المعدن للانفعال فكلا
جل عن الانفعال وكل عن الكلال فقد تقرر من هذه
الجملة ان الله واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته
لا نظير له وواحد في افعاله لا شريك له فاذن قد وفق

غيره

شتّى

شتّى الحكماء طبقة السلف الصلحاء **القول في الصفات**
الثبوتية وهي صفات الاكرام التي لا يشبهه فيها
غيره الا بالاطلاقات اللفظية المجازية الصفة
الاولى **العلم** هو ملكة نفسانية غنية عن التعريف
الحدي اذ يجدها كل احد من نفسه وجدانًا ضروريًّا
ولان العلم هو الكاشف للاشياء فكيف يكون غيره
كاشفًا له والا ينقلب الكاشف مطلقًا مكشوفًا بالنسبة
كاشفًا بالنسبة فلا يكون كاشفًا مطلقًا وقد شهدت
الفطرة به ولانه يلزم منه محال الدور الا ان الافاضل
عبروا عنه باسامي مختلفة دالة على مراتب في الكشف
والجلاء مثل قولهم العلم هو الكشف التام فالعلم نفس الكشف
لكن قيدوه بالتمام لغاية وضوحه وجلائه وقالت
الفلاسفة المحققون هو انطباع مثل الاشياء في النفس
المجردة عن المادة وغواشيها برهانه ان من تصور
شيئًا فاما ان تحدث فيه حالة ما لم تكن قبل تصوره

تلك اولم تحدث فان لم تحدث فقد استوت حالتاه
ما قبل التصور وما بعده فلا يكون قد علم شيئاً مع انه
يجد من نفسه حدوث امرٍ ما وجدانياً بديهياً وان
حدث امرٌ ما فذلك الامر لا يخلو اما ان يكون عين
الموجود خارجاً من نفسه وهذا محال لان الشيء الواحد
كيف يكون موجوداً فى محلين داخل فى النفس وخارج
عنها ولانا نعلم ان النار الخارجى محرق ولا كذلك
النار الحالة فى النفس فكيف يكون احدهما عين الآخر
سيما مع اختلاف المحلين او غيره وحينئذ لا يخلو
اما ان يكون مطابقاً لما يتصور او لم يكن فان لم يكن
فهو جهل اذ لا يكون قد علمه كما هو على غير ما هو
ولا معنى للجهل الا ذلك فبقى ان يكون الحاضر فى النفس
صورة مطابقة كما هو مدرك متصور فلهذا قالوا
العلم انطباع صورة مطابقة للمعلوم فى النفس المجردة
وهذا الحد غير منتهٍ الى حد الصحة لان هذا غير مطرد

فى كل

ع

فى كل علم ولكل عالم اما العالم فلانه يلزم على هذا ان
يكون صور المعلومات سواء كانت متناهية او غير
متناهية محسوسة ومعقولة حاضرة فى ذات الواجب
وجوده وهو محال لان محل الصور الكثيرة كثير
فلا يكون الواجب واحداً هذا لغو ومن هذا الحد
وقعت القدماء فى حد تفريط نفى علمه [illegible] تعالى
عنه واما العلم فلانه يشكل بعلم العالم نفسه اذ ادراكه
لذاته ليس بصورة مساوية لذاته عند ذاته كما
دريت فى مباحث النفس الانسانية ولهذا انكرت
الدهرية علمه تعالى بذاته بل الحد الصحيح والحق الصريح
ما ذكره الفيلسوف الاعظم المسمى على لسان استاده
افلاطن العظيم عقلاً مجرداً فى ربيع زمانه لفرط ذكائه
وقوة ايمانه وهو ان العلم عبارة عن عدم غيبة
الشيء عن المجرد عن المادة ولا يغرنك عبارة لفظ
العدم عليه فتقول كيف يكون العلم عدمياً مع ان الجهل

الربيع من كل شيء افضله
واوله ومنه ربيع الشباب
وربيع المطر ه

عدم العلم وهو نقيضه وكيف يكون النقيضان عينين
او كيف يكون العدم مباين نقيضين لان الغيبة
نقيض الحضور وهو وجودي اذ الوجود والحضور
عبارتان عن معبر واحد وعدم الغيبة عدم العدم
فيكون وجوديا مع ان القرآن شاهد ناطق على
ذا الحد في كثير من المواضع نحو قوله فلنقصن عليهم
بعلم وما كنا غائبين صرح بان علمه تعالى هو عدم
غيبة الاشياء عنه ومثله قوله لا يعزب عنه مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء وكيف تغيب الاشياء
عنه وهو مع الاشياء اذ هو معكم اينما كنتم لان الكثير
لا يفارق الواحد لا لذاته بل لان الواحد لا يفارقه
ومثله قوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
فثبت ان حده للعلم مطابق لما قيل على لسان
صاحب الشريعة الحقة ثم اعلم ان العلم كمال للوجود لان
الوجود اشرف من المعدوم والموجود الحي اشرف من

والعزوب الغيبة

الموجود

الموجود اللاحي والموجود الحي العالم اشرف من الموجود
الحي الجاهل فالوجود والحيوة والعلم والنور والحرارة
والحركة من حيز الخير الوجودي ونقائضها من منبع
الشر العدمي فانظر الآن بين طرفي الوجود والعدم
في الشرف والخسة هل بين شرف احدهما وخسة
الآخر مناسبة ما ام لا بل الشر ناقص مطلقا والوجود
كامل مطلقا ولما كان العلم من باب الكمال المطلق وجب
اثباته لما هو فوق الكمال والتمام الجبار العلام
فاقول برهانه انه قد بان في مباحث النفس التي
هي مخلوقة على صورة الرحمن ذاتا وصفة وفعلا
فهي مرقاة الى بارئها لان معرفتها سلم الى معرفة
بارئها ذاتا وصفة وفعلا فمن لا يعرف عين
نفسه لا ينظر الى عين ربه ومن لا يدري علم نفسه
لا يعلم علم غيره **شعر**

اي شده در نهاد خود عاجز کی شناسی خدای را هرگز

توكه در نفس خود زبون باشي عارف كرد كار چون باشي

لله در رئيس عقلاء المجانين ومصابيح ظلم الفقراء والمساكين فكل ما هو من صفاته موهوب لك لو فور فيضه وامتلاء حوضه فان من جاوز الحد في الاستغناء يجود به على الفقراء أيمكنك ان تعرف مثاله من خالقك وواهبك وفي انفسكم افلا تبصرون وكل ما لم يؤت لك اما لعدم استعدادك او لانه لم يفضل من الكمال المطلق شيء فلا يمكنك الارتقاء اليه اذ ليس لك مثاله مثل ذاته الواجبة الوحدانية التي هي محض الوجود لا اقول وجود محض اذ الاول اوكد من الثاني فلا تتعب نفسك للوصول اليه وعنت الوجوه للحي القيوم فمن هنا يعلم ان معرفته غامضة من وجه واضحة من وجه كما قال هو الظاهر بافعاله والباطن بذاته وانا اقول ظاهر عند العقل باطن عند الوهم لعماه لا لخفائه لان المانع عن العقل

والاحاطة

والاحاطة المادة المظلمة فكلما كانت الذات اكثر مادية كانت اشد ظلمة وكانت ابعد عن التعقل والاحاطة وكلما كان ابعد عن المادة واشد تجردا عنها وعن غواشيها كانت اشد شعورا واصفى احاطة وظهورا لذاته ولغيره على ما شرح في مباحث النفس وصفاتها فمتى وقفت عليه وقفت على صفاته جمعاء مما هو مبذول لك كما صرح به النبي الامي عليه السلم وعليه درجت الامم السالفة والفرق الموافقة والمخالفة حيث قيل كان مكتوبا على بعض الهياكل المشيدة في قديم الدهر ما نزل كتاب من السماء الا وفيه يا انسان اعرف نفسك تعرف ربك فان المانع عن العقل والعاقلية والمعقولية المادة وظلمتها والموجب للاحاطة والتعقل التجرد عنها ولا ريب في ان ذات الواجب اشد تجردا وابعد بعدا واشد علما بالكل مما سواه ولكن تلك الاحاطة

نفسك صح

عن المادة وعلائقها بين كل من له حظ العقل ومن الا مس الا ليس فهي اشد احاطة صح

والكشف التام لا نعرفه عيناً وان كنا نعلمه منهما ولا
يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اشارة الى هذا
المعنى لانه قال وما اوتيتم من العلم الا قليلاً والقليل
المتناهي كيف يحيط بالكثير الغير المتناهي فعلمه يشمل
الكلي والجزئي والدائم والمتغير وكيف لا وقد صدرت
عنه ذرات الوجود ساكنها ومتحركها والمصدر
للشيء كيف لا يعرفه على الوجه الصادر منه كلاً وجزءاً
ثابتاً ودائماً متغيراً او متحركاً فعلمه سبب تغير المتغير
لا ان تغير المتغير سبب تغير علمه كما زعم العميان
فهو المغير لا المتغير واعتبر بالحركة التي ماهيتها
متغيرة دائماً هل تغيرها من علمه او من تغيرها
لا اظنك ذاهلاً عن هذه الدقيقة جاهلاً بها الا يعلم
من خلق وهو اللطيف الخبير اشارة الى ان الخالق
للشيء كيف يكون جاهلاً به بل هو الخلاق العليم
اللطيف الخبير اي النافذ في دقائق الاشياء من غاية

ام تغير علمه صح

لطفه

لطفه ولطافته الواقف على بواطن الحقائق لوفور رحمته
ورأفته فثبت انه تعالى قد احاط بكل شيء علماً احاطة
لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء
الصفة الثانية القدرة وهي لفظة مطلقة
على قوة ناشئة من اعتدال المزاج المولدة لها محال
او ضح المحالات وعلى صفة صالحة للايجاد على طريق
الاختيار اي متى شاء ان يفعل فعل ومتى شاء ان
يترك ترك ويظهر من هذا ان القدرة بالفعل
لا بالقوة على الفعل مسبوقة بالارادة مسبوقة بالعلم
وهي بهذا المعنى يجب اثباتها للواجب المطلق اذ هي من
الكمالات برهانه انه ثبت ان الوجود كله فعله لا
يدخل لغيره فيه وقد صدر عنه على وفق علمه صدوراً
غير مستكره ولا مقهور ولا مغلوب ولا مضطر فبان
انه تعالى على كل شيء قدير وبكل شيء بصير الصفة
الثالثة الارادة وهي لفظة تطلق على الميل والداعية

صالحة للتهيؤ والدفع
يسمى بان فعلاً وانفعالاً
وهي بهذا المعنى في حق خالق المزاج

الموجبة لرجحان الفعل المصلحي حقيقة او زعما من صاحب
الميل وعلى الشهوة التابعة للمزاج ولا شك في استحالة
هذه المعاني في حق خالق الميل والشهوة والرغبة والنفرة
والفرق بين الشهوة والارادة ان المريد قد
يكون المراد والمشتهى لا يكون هو قط وهذا كالمريض
الكاره لدوائه مع انه يريده لازاحة السقم والعلل
واما المعنى الواجب بثبوته في حق الواجب هو ان الارادة
راجعة الى الصفتين السالف ذكرهما اي هي صفة
بواسطتها تصدر عنه الافعال محكما متقنا على سبيل
الاختيار راضيا بما صدر عنه مع زيادة قيد وهو انه
تخصص بعض الوجود بالسابقية وبعضه باللاحقية
وقد صدرت افعال عنه على هذا النمط فبان انه
تعالى فعال لما يريد **الصفة الرابعة** الحيوة
وهي حقيقة تابعة للمزاج في الحيوان وفي حقه تعالى
عبارة عن صفة لاجلها تصح على الذات كونها
فعالة

فعالة دراكة بالاختيار وهي مجموع ما ذكرنا من العلم
والقدرة والارادة لا مفهوم زائد عليه ويعلم
من هذا ان الحيوان غير الحي لان الحيوة التي في
الحيوان نقيضها الموت والحيوة التي للحي بلا تركيب
مزاج نقيضها الجهل العاري عن الفعل فافهم الفرق
بين نقيضيها لتفهم الفرق بينهما وشتان ما بين
حيوة آئلة الى موت وبين حيوة طيبة باقية
دائمة قائمة وهي المذكورة في القرآن في اكثر المواضع
عند ذكر العلماء والجهال نحو قوله وما يستوي
الاحياء ولا الاموات ونحو قوله لتنذر من كان
حيا ونحو قوله فلنحيينه حيوة طيبة فهذه
صفة الحيوة الحقيقية الابدية لذي الابد والازل
الذي لا يسأل عما يفعل ولا يفعل فثبت انه الحي
لا اله الا هو **الصفة الخامسة** الحكمة
وقد وصف هو تعالى نفسه حكيما في مواضع شتى

بل تبيين لك صح

من كتابه الحكيم الكريم ومتى لفظة تطلق على معنى موجود
فيما هو تام العلم والعمل على ما عرفت في صدر الكتاب
وعرفت ايضا لم سمى نفسه وكتابه ورسله حكيما
فالآن انعم النظر في افعاله وعلمه الذى هو سبب
صدور افعاله نظرا شافيا وتأمل تأملا سابغا
وافيا تلحظ جنابا تبهرك عجائبه وتبصر
سحابا تعوقك سواكبه وانظر الى هيئتي العالمين
وتشكلي الاقليمين عالم الانفس وعالم الآفاق فانه
اراك اشراطهما ودلائلهما مخبوءة كلها في
ذاتك مخزونة جلها في صفاتك فانك لنسخة
وجيزة من محيط كليهما اما نفسك الناطقة فهي
زبدة انموذج من مفصل عالم الارواح واما صورتك
الهيكلية فهي خلاصة مختصر من بسيط عالم الاشباح
على ما اخبر الله تعالى عن اداءة هذه الآثار بقوله
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين

عطف على انعم النظر ٥

لهم انه الحق وبقوله وفي انفسكم افلا تبصرون وحسن
الركون الى الاسرار المنثوثة والحكم المكنونة المخزونة
في عالم الملك والملكوت وتذرع اللاهوت بالناسوت
ولا تكن ممن ذمهم الله بقوله وكأي من آية في السموات
والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون هم الغفلة
الكفرة الجهلة الفجرة حقا وان كانوا مقرين باللسان
ظاهرا فرقا من السيف وهربا من الجور والحيف
وتعقب تعقيب الآية هذه وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون كيف سمي المؤمن في الظاهر
مشركا في الباطن كما قال ومن الناس من يقول آمنا
بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين فانك ان احسنت
ادامة الفكر فيهما فقد عبدت الله رائيا له اذ
النظر الى الصنع من جهة انه يقترح صانعا نظر
الى الصانع بعينه سيما الى صانع كل كل منه وكل جزء
عنه وله واليه وبه بل نظر الناظر اليه هو كما قال

بی یسمع وبی یبصر وبی ینطق وبی یبطش فتفطن لقوله
تعالی لحبیبه علیه السلام انظر الی ربک کیف مدّ الظل
وما قال انظر الی فعل ربک الذی هو الظل البعد
عنه والحجاب لکن ینظر لان النظر الی الفعل بعینه
نظر الی فاعله من حیث هو مصنوع فاما النظر
الیه لا من هذا الوجه فهو سبب البعد عنه والحجاب
لمن ینظر عطشا الی لامع السراب وعدم هذا النظر
انجع منه فان العمی اقرب الی طریق السلامة من بصیرة
هؤلاء اذ هی منبع الشرک والله لا یغفر ان یشرک به

شعر

محرک الکل انت القصد والغرض ۝ وغایة ما لها ان تشتهیها عوض
لو دار فی خلدی مثقال خردلة ۝ سوی جلالک فاعلم انه مرض

فالاحسان ان تعبد الله کانک تراه فان لم تکن تراه
فانه یراک وجزاء الاحسان مثله کما قال هل جزاء
الاحسان الا الاحسان فان نظرت الیه بعین العجز والعبودیة
فهو ینظر الیک بعین الرحمة والالهیة فتصیر منظوره

ومحبوبه

ومحبوبه کما صار الحبیب منظوره بسبب رؤیته
ومن کان لله کان الله له وان کنت من الذین ذمهم
الله بنسیانهم ایاه فی قوله نسوا الله فانسیهم
انفسهم فقد صرت من الخاسرین

خاتمة

لا یبقین عندک طمع انک بعد ان احطت علما
بما سردنا علیک من صفات الاله عرفت کمال صفاته
فضلا عن الطمع فی معرفة ذاته فان ذا طمع فاسد
فارط من وهم حاسد بل حاملک علیه شیطان
مارد وهیهات تضرب فی حدید بارد فان
الانسان لا یعرف غیره من الانسان من حیث
هو غیره الا من حیث انه مماثل له فی الانسانیة
المشترکة بینهما فمعلومه القدر المشترک لا الخصوص
الذی لیس له الا من حیث الاجمال فکیف یعرف من
من لا مثال له عنده الا علی ابعد الوجوه کما قال مثل
نوره کمشکوة فیها مصباح ومن هذا یعلم

ان العلم بالشيء ليس الا حصول مثاله في العالم ومن
المحال ان يكون للواجب مثل لان مثل الواجب
واجب وليس في الوجود واجبان او مثال الا على
اقصى رتب البعد كالوجود مثلا فان مفهومه
عام ينطلق عليه وعلى غيره بالتشكيك فهذا القدر
كيف يوقفنا على معرفة كنهه كلا فجل عن ان يحاط
به وجلى بل غاية هذه المعرفة معرفة غاية العجز عن
المعرفة فان العجز عن درك الادراك ادراك كما اشار
اليه الصديق الاكبر الذي هو تريا ق فاروق بين
سم الكفر وشهد الايمان لكن الوقوف على اليباب
اشراك وعجز وخذلان وعنت الوجوه للحي القيوم
فلا يحيطون به علما وما قدروا الله حق قدره ان الله
لقوي عزيز اي هو اعز واقوى من ان تعرفوا كنه
معرفته **شعر** كيف الوصول الى سعاد ودونها
قلل الجبال ودونهن حتوف الرجل حافية ومالي مركب
والكف صفر والطريق مخوف سبحانه لا تدركه الابصار

ولا يحيط به الافكار فهو محتجب لشدة ظهوره وكمال
نوره فحجابه النور ونقابه الظهور مثل شمس النهار
الذي هو ينبوع الانوار ولله المثل الاعلى في السموات
والارض وللذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء

الاصل الثالث في الافعال اما الغرض
لابد من تفسير الفاظ مستعملة في هذا الباب
ا الفعل هو تأثير الموجود في غيره باخراجه من القوة
الى الفعل **ب** الايجاد هو اعطاء الوجود **ج**
الخلق هو تقدير الشيء **د** الجعل له معنيان معنى
الخلق ومعنى الفعل **ه** التكوين هو الايجاد في
المادة **و** الاحداث هو الايجاد في الزمان **ز**
الفطر هو ابتداء خلق لم يسبق مثله **ح** الابداع
هو الايجاد لا عن مادة وزمان **ط** الاختراع يقرب
من معنى الفطر مع معنى الابداع اذا عرفت
هذا فنقول قد عرفت العوالم الثلثة وعرفت

سبقه يسبقه وسبقه تقدمه

انها افعاله فاعلم الآن انه كيف فعل ما هو فعل مسبوق
بعدمه حتى يكون محدثا بعد ان لم يكن او فعل لا مسبوق
بعدمه بل هو فعل دائم معه دوام الشعاع مع الشمس
وعلى الجملة دوام اللوازم مع الملزومات او دوام
المعلولات مع العلل لا بد من فصل بين البابين
فان هذا المقام موقف المحشر ومصرع البشر
يتقاتلون فيه تقاتل العميان بسيوف الدلائل
واسنة البرهان اذ هو الطامة الكبرى والمعركة
الغبراء وبعد هذا لا بد وان تعرف انه تعالى
على اي ترتيب فعل افعلها دفعة واحدة
بلا تقدم وتأخر ام فعلها على ترتيب واجب
في الحكمة رعايته كما قال سبقت رحمتي غضبي
تتمة بعده لا بد وان تعرف انه تعالى لم فعل وكيف
الجمع بين قوله تعالى جوابا لداود عليه السلم حين
ساله لم خلقت الخلق كنت كنزا مخفيا فاحببت

ان

ان اعرف وبين قوله لا يسئل عما يفعل مع قوله
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
بل لقائل ان يقول انه تعالى فعل هذه العوالم لغرض
حامل عليه او لا لغرض فان فعله لغرض فذاك
الغرض ومن فعل من هو فان كان فعله ايضا لزم
التسلسل وهل الافعال الاغراضية الا دليلا على
نقصان صاحب الغرض واستكماله به اذ هذا احد الاغراض
وحقيقته والا لا يكون الغرض غرضا لان الغرض
في اللغة الهدف اي منظر همته ومقصد نظره
وان فعله لا لغرض فهو اذن عبث ولعب وقد
نفى الله تعالى امثال هذه الافعال العبثية عن نفسه
في مواضع جمة من كتابه نحو قوله وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق
وقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا
ذلك ظن الذين كفروا وهذا غاية التهديد لمن

في الاغراض وهو محال والفعل
موقوف عليه فيكون محالا
مع انه هذا المحال او الفعل
محسوس ومعقول ص

ظن خلقها بالطلا ضائعاً سؤال آخر قد عرفنا مما
قدمنا لنا انه خير محض وهو ينبوع الجود والخير
والنفع والرحمة في حق غيره لكن نرى في عالمنا هذا
من الشرور والآفات والنوب والعاهات
والاحوال اللااستحقاقية والالام الاتفاقية كما قيل **شعر**

ليت الملاح وشرب الراح قد قرنا ... بالنحس او عقدا في ذروة الفلك
فلم يعانق مليحاً غير ذي كرم ... ولم يجئ الى راح سوى ملك

بيت

سبه باد روي سپهر كبود ... كه با جور جفتست از انصاف طاق
بعيسى مريم خري ميدهد ... بكون خري مي دهد صد براق

وكما انشد **بيت**

من گرسنه جرخم ره نان مي بندد ... وانرا كه بداوست دهان مي بندد
وين نقش نگر كه اين جهان مي بندد ... سگ بركه وخر براستخوان مي بندد

ولله در ابي العلا حيث قال **شعر**

كاني حيث ينشا الدجن تحتي ... فما انا لا اطل ولا اجاد

ما يقصر الوصف عنه وفاعل الخير المحض لا يفعل الشر اذ لا
يجوز ان يكون مصدر الخير مصدراً لضده فان الفاعل

الواحد لن يجوز ان يكون مصدراً لامرين متماثلين
فكيف لفعلين متضادين او كان لا بفاعل فكيف
يجري شيء في عالمي الملك والملكوت بلا علة ولا
فاعل ولو جوزنا ذلك لانسد على عقولنا باب التحصيل
وينفتح سبل التعطيل فلا يمكننا الاستدلال بصنع
على صانع وبمنع على مانع فاذن يجب علينا ان نأخذ
بمذهب الدهرية حيث قالوا وما يهلكنا الا الدهر
وبمذهب اصحاب الطبائع كما قالوا ما هي الا حيوتنا
الدنيا نموت ونحيى والفرق بين المذهبين العا طلبين
ان الدهرية تنكر المعاد والمبدأ والطبيعية تنكر
المعاد فقط وكل هذا ظاهر المحال وان كان بفاعل
فيجب ان يكون صدور الشرور عن فاعل شرير غير
مصدر الجود والخير وهذا يلجئنا الى التمسك بمذهب
القدرية ان كان ذاك الفاعل هو الانسان الذين هم
مجوس هذه الامة او بمذهب الثنوية ان كان فاعلاً

فتمنا فضيلتين على فرق مشهور بينهما وخلاف غرضه فتمسك الشرور على تعالى عما ولا بفاعل فاعل فان

آخر ان كان ظلمانيًا الذين نظروا الى مصدر الوجود
بالعين الحولاء والى صنعه بالعين العوراء فهذه
اسولة اربعة بدت من ابليس عظيم الكبر والتلبيس
واوردها على الملائكة الذين قال لهم الله انى
جاعل فى الارض خليفة فاعترضوا عليه تعالى
وقالوا اتجعل فيها ويسفك الدماء فعجزوا
عن جوابها واستعانوا بربهم فى دفعها اذ هى
خطوات الشيطان وسبلها وهى اصول جميع
الشبه النائعة فيما بين الخليقة من ارباب
الشرائع والطريقة واهل العقل والحقيقة جميع
المذاهب منها ناشية وسلاكها على الحاشية
الا المخلصون الذين هم على خطر عظيم كما اشار اليه
النبى عليه السلم فى حديث طويل الناس كلهم هلكى
الا المخلصون المشارون اليهم بقوله من اخلص
لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة

من

من قلبه على لسانه الا الله الذين الخالص والفرقة الناجية
هم المذكورون فى قوله وممن خلقنا امة يهدون بالحق
وبه يعدلون عائدة عند انحلالها وفك عقدة
عقالها اذ كل شىء يرجع الى اصله ويتصل بجنسه
عند فصل فصلة فلا بد من الجواب عنها على الترتيب
وها انا متصد لمنصب الاستدلال فى معرض
الاستكانة والاستدلال مستفيدا لا مفيدا
مكررا معيدا من فيض ذى الجلال واهب الكمال
فنقول اولا الحق الصريح فى كيفية صدور الصنع
عن الصانع لا يمكن الا ببيان صحيح المذاهب فيه وقد
اضطربت آراء العقول ودارت رؤس النفوس
على مذاهب ثلثة دائرة حاصرة للنفى والاثبات
لاخروج لواحد منها لان الصنع روحانى
وجسمانى فلا يخلو اما ان يكون كل
واحد منهما قديما او محدثا او الروحانى قديم

والجسماني محدث او بالعكس او موقوفا فيهما او في احدهما
من غير حكم بقدم او حدوث فهذه اقسام محصورة
بحصر العقل اما المذاهب المسلوكة منها التي امّهات اصولها
فثلثة المذهب الاول رأي من نظر الى كمال القوة
الواجبية وتمام القدرة الواجبية ووفور فيضه
وجوده وشدة نوره ووجوده فيصدق بدوام
الصانع مع الصنع وهو الاستدلال بقوة العلة
التامة على المعلول لوجوب المعية معها كيلا يكون
جوده من جهة الازل عاطلا باطلا فيتعطل الصانع
الكامل الذات التي لا يعوزها شيء ما من الكمالات
والصنع عن افاضة الخير مدة غير متناهية تعالى
الله عن القصور والفتور وهذا ~~بالجود بالروحاني~~
وجسماني اذ لا تعلق لما فصلنا من افاضة
الخير والجود بالروحاني خاصة او الجسماني خاصة
وهو مذهب اكثر الفلاسفة سيما المتأخرون من

المشائين

المشائين خصوصا برقلس حيث احدث القول بالقدم
بعد المعلم الاول بدعة وكل بدعة ضلالة المذهب
الثاني رأي من نظر الى نقصان القوة الممكنية و
قصور الصنع عن اهلية المعية مع الصانع فيصدق
بتخلف المصنوع عن الصانع لئلا يلزم من دوامهما
معا تساويهما في الوجود والعدم والحدوث
والقدم وتعالى الله عن المساوات فاما
فضلا عن الوجود والقدم وهو الاستدلال بحال
الاثر على حال المؤثر فعلى هذا الحال يتعطل الصانع
عن الصنع مدة لا اول لها موهومة غير معقولة
محققة وهذا هو القول المشهور بحدوث العالم
جسماني وروحاني لان الاستدلال بحال الاثر عليه عام لكليهما
وهو مذهب جميع اصحاب الشرائع والملل وبعض
اهل الاهواء والنحل المذهب الثالث
رأي من نظر الى كمال استعداد العالم الروحاني فوق الجسماني

بساطة الاول ونورانيته المقربتين الى صانعه لقرب
المناسبة اذ المشابهة ولو على ابعد الوجوه علة
الضم وجسامة الثانی وظلمانيته المبعدتين عن
خالقه لبعد المناسبة وقرب المضادة الموجبة
للتفريق وهذا قول منقول عن الاقدمين حيث
صرحوا بقدم العقول وحدوث الافلاك وابن زكريا
من المتأخرين كان ينصر هذا المذهب وهذا المذهب
وان كان باطلاً الا انه ابعد عن البطلان من المذهب
الاول حيث اثبتوهما قديمين واقرب الى قبول
العقل منه **المذهب الرابع** رأى من نظر الى كمال الجسمانی
ونقص الروحانی فيصدق بعكس المذهب الثالث
وهذا قول مردود ولا يجوز ان يحكم به مجنون منا
فضلاً عن عاقل لان الحكيم التام الحكمة والكريم العام
النعمة كيف يفعل الاخس الاظلم ويترك الاشرف
الاعلم مع ان الاخس يتوقف على الاكثر مما يتوقف

عليه

عليه الاشرف لكثرة الاول ووحدة الثانی وكل
ما يتوقف عليه الواحد يتوقف عليه الكثير وجوداً
وعقلاً والموقوف على الاكثر المقدمات اندر وجوداً
والكثر فی العدم دخولاً اعمّا ليس كذلك فلهذه المقدمات
الضرورية صدّقهم عن المسير اليه **المذهب
الخامس** رأی من نظر الى كلی طرفی الصانع والصنع
كمالاً ونقصاً وفعلاً وانفعالاً فيتعارض عنده دليلان
وينسدّ عليه سبيلان فيتوقف فی الكل او فی بعض
ولا يسلك مسلكاً ولا يخوض معبراً ومهلكاً وهذا
مذهب جالينوس ومن تابعه ممن على عقيدته بايعه
ولعله اختار طريق السلامة وتنكب جانب الملامة
او عسى اخذت بيده الوصية المروية عن سيدنا
سيد الاولين والآخرين سابق القدماء والمتأخرين
عليه السلام عليكم بدين العجائز حيث عجز جائز او
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين او المثل

التنکب بیکسو شدن ٥

تجر بآثرا

السائر الاعمى اقرب الى السلامة من بصيرة حولاء لانه
عمي عن سلوك الصراطين وانحل عقال عقله عن كلى الربا
طين وعلى الجملة بدو نظر اهل العالم بين الكمال التام
العام للعلة ونقض العجز الضعيف للمعلول فالفلسفي
يستدل بحال السبب فيشبهه به وهم المشبهة العقلية
من هذه الجهة وان كانوا ينزهونه عن المكان والجهة
فجل الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف كما
اشار اليه حكيم السلف وقدوة الخلف الجنيد رضي
الله عنه والمتكلم يستدل بحال المسبب على حال
السبب فيعطله عنه وهم المعطلة من هذا السبب
حيث عطلوا الله تعالى عن جوده مدة لا نهاية
لها موهومة غير مفهومة فهذا هو تلخيص المذاهب
مع اشارات خفيفة الى مآخذها وانا اقول قولا
حقا مسالك المذاهب اربعة الاول مسلك صرف العقل
بلا اعتصام بحبل الشرع ولا اخذ بقيود حدود

على حال المسبب صح

السمع

السمع وقلما ينجو سالكه دون ان يتردى ويقع في
صفاصف الحيرة والردى كما قال عليه السلم يهتف العلم بالعمل
فان اجاب والا ارتحل عنه ولهذا قال اهل البصيرة علم
علم بلا عمل ضلال الا من اخذ التوفيق بيده توفيقا قائدا
الى سعادته دون وسيلة المبعوث فيكون عقله
رسولا اليه هاديا له كما قال لرسوله عليه السلم وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا ومعلوم ان احدا من
البشر ما كان هاديا له الى الحق بل عقله الكامل كان
كافيا في الهداية ومن ههنا قيل في الانبياء من يستغني
عن مدد الملائكة ووسيلتهم الى حضرة الحق فلا يحتاج
في الدخول الى بابه الى حاجب ووزير ولا يلتجئ في الوصول
الى جنابه الى ظهير ومشير بل توفيقه وعقله رائده وقائده
وفي الاولياء ايضا من يستغني عن مدد الانبياء
لما ذكرنا من المعنى لان نوع البشر متى يستغني عن الاستمداد
عن الملائكة مع شروق انوارها وكثرة آثارها بالنسبة

الى نوع البشر فبان يستغنى شخص عن مثله مساواتهما
فى درجة الشرف والكمال مع تفاوت قليل دون التفاوت
بين البشر والملك كان اولى وهذا مزلة الاقدام
حيث انكرت البراهمة النبوات راسا والى هؤلاء
المستقلين بالعقول اشار نص القرآن بقوله يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اى بعض النفوس يستضيء
ويشتعل نورا وهداية بلا مدد من خارج لدهنية
ذهنه وذكاء عقله كالفتيلة المدهنة بالزيت مثلا
تشتعل نارا بسرعة ومن هاهنا قالت الصابئة
الصبوة هو الانحلال عن قيد الرجال فانكروا نبوة
ابراهيم عليه السلم وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
الثاني مسلك صرف الشرع بلا استمساك بعروة
العقل الوثقى اذ هى ادوم وابقى اعنى فى معرفة الاصول
والكليات لا فى ادراك الفروع والجزئيات فان معرفة
هذه تجب ان تكون متلقاة من مشكاة الشرع

مقتبسة

مقتبسة من زجاجة النبوة فان معرفة هذه يجب
فاما فى ظلمات فيافى المعقولات فلا بد من تقديم
مصباح العقل لهداية الدراية فى البداية والنهاية
والا فيهلك من حيث لا يدرى ويهوى فى مهاوى
الضلالة ويبرى ولهذا امر لسيدنا عليه السلم
باستزادة العلم من ربه فى قوله وقل رب زدنى
علما وقال كل يوم لا ازداد فيه علما فلا بورك لى فى
صباح ذلك اليوم تبصر كيف نفى البركة عن صباح
يوم لا يتجدد له علم ومتى ارتفعت البركة ونبع
اللوم والشوم والخذلان والحرمان نعوذ بالله منه
ورفعة قدر العلم وجلاله اعظم من ان يبسط وا
من ان يذكر ولو لم يكن الا ذكر الله اياهم بقوله والذين
اوتوا العلم درجات لكفى وناهيك شرفا ومنقبة قوله
قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهذا
استفهام فى معنى الانكار والنفى ولهذا قيل على بلا علم وبال

الثالث مسلك مهلك خاو عن كل السالكين
عار عن ملك المالكين الى الابد فلهذا قلما يسلكه احد
وهو مطروق شيطان الوهم فلا يسلم من سلك
طريقه ويتخذ عابره رفيقه وهو المشار اليه بقوله
تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله الرابع مسلك مطروق
لكل طارقي العقل والشرع الحاوي لطرفي الاصل
والفرع واليه اشار قوله تعالى هذا صراط علي
مستقيم وقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
وطراقه هم الفائزون الناجون ولفلاح الابد را
جون وعنهم عبرت اشارة القرآن حيث قال ولكن
الله يزكي من يشاء لانه ذكر في غرته الآية ولولا
فضل الله عليكم ورحمته فالفضل هو العقل والرحمة
هو الشرع ايضا وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
كيف صرح بان ارسال الرسول الذي هو الشارع

رحمة

رحمة منه وعناية حيث اخرجهم من ظلمات الكفر
الى نور الايمان ما زكى منكم من احد ابدا فدل ان التزكية
المنجية انما تحصل لسالكيهما اذا عرفت هذا فنقول
الاقرب الى الحق من مذهبي القدم والحدوث مذهب
اصحاب الحدوث لانهم سلكوا كلي المشرعين مشرع
الشرائع النقلية ومحجة الحجج العقلية اما الشرع
فقد اطبقت طبقات الانبياء عليهم السلم مع رواتهم
عن عين العقل على كلمة واحدة وهي قولهم كان
الله في الازل وما كان معه شيء صرحوا باثبات
الآزال لا مجردا عن كل ما سواه حتى من الصفات
ان كانت مما سواه وعن معنى ان كان زائدا على مفهوم
معنى الله بل الحق ان وجوده نفس الكون والحصول
لا ما به الكون والحصول حتى لا تفهم من قولهم
كان الله في الازل معنى كان زائدا على معنى الله ومعنى
في الازل ايضا زائدا عليه اذ هو اكبر من ان يكون

مظروف الازل ليحوى به ظرفاً زمانيًّا ومكانيًّا بل هو
الازل والابد والدهر والسرمد اى هو فاعل الازل
والابد وقد اشار السنائى رحمه الله الى هذا المعنى حيث قال
بيت با وجودش ازل نزبر آمد بكه آمد وليك دير آمد
وهو الوجود والكون المجرد عن الاين والبون
ولذلك قال عليه السلم لا تسبوا الدهر فان الله
هو الدهر واما مذهب العقل فلانه اجمع اهل العالم
على انه تخلف عن الصانع الكامل القدرة بعض
مصنوعاته ومطبوعاته وكيف لا وحدوث الصور
والاعراض للبسائط والمركبات مشاهد عقلاً وحسًّا
ووجدانًا وحدسًا ولم يقدح هذا فى كمال قدرته وحسنه
ووفور فيضه ونعمته بل يحال على قصور المصنوع عن
اهلية المعية معه فلم لا يحال هذا العجز والقصور
فى تخلف كل العالم عنه على الفعل لا على الفاعل وعلى الصنع
لا على الصانع فاذا لم يزر هذا على منصب الجلال ولا

يضيق

يضيق عرصة الكمال اعنى تخلف النقص فكذا تخلف
الكل وهذا معنى قول رئيس الحكماء واجلهم عند اثبات
ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد ليس فى طباع الكثرة
ان يصدر عنه معاً وما قال ليس من شان الواجب
ان يصدر امورا كثيرة دفعة واحدة محترزا
به عن الاشعار بقصور قدرته بل احال ذلك على طباع
الكثرة وعجزه اى الكثير عاجز عن صدوره عنه معاً
الا واحد بعد واحد لا انه عاجز عن اصداره تعالى
عن البخل والقصور وجل عما يعجزه الامور وما انتم
بمعجزين فى الارض ولا فى السماء فان قالوا كل ذات
سوا كانت واجبة او ممكنة لا بد لها من لوازم
هى معاليله ولو بالمعلومية والمذكورية وهذه
مقدمة لا بد من قبولها لشهادة بداهة العقل
بصدقها فاذن الذات الواجبة لها اشعة انوار
واضواء وآثار اذ الوجود كله من شروق نوره ولمعان

ظهوره وتلك الاضواء والاشعة نحن نسميها
عقولا كما سماه المتكلمون صفات والاشعة
كيف تفارق منبعها كما هو مشاهد من
الشمس المحسوس الذى هو المثل الاعلى له تعالى
الا ان بين الاشعتين فرقا وهو ان اشعة شمس
العقل احياء عقلاء ناطقة فعالة واشعة
شمس الحس اعراض وانوار لغيرها لا لذاتها
غير احياء عاقلة فعالة **قلنا** تلك الانوار
والاشعة لا تخلو حالها من احد قسمين اما ان
كانت غير الذات الواجبة او عينها فان كانت
غيرها فلا يكون هو واحدا وحدة حقيقية فلا يكون
اذن هو واجبا واذا لم يكن هو واجبا لا
تكون له تلك الاشعة والانوار المفروضة لها اللازمة
لذاتها وان كانت عينها فكيف تكون عقولا
لان عين الشيء كيف يصير غير غيره اللهم

الا

الا ان يميد بهم مذهب المتنصرة الغير المتنصرة
حيث جعلوا الله من عباده جزءا واللازم والمعلول
والاشعة والعقول واذا كانت كلها غير الذات
عبارات مترادفة عبر بها عن معنى واحد فى الكل
معنى الولد والجزء وهو الاقانيم الثلثة لاتباع
النصارى الوجود والحيوة والعلم او الاله والمسيح
وروح القدس او الوالد والزوجة والولد او الذكر
والانثى وما يتولد منهما ولا مشاحة فى الالفاظ
بعد تبلج صبح المعنى من افق الحق البحت وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا وخيلتم نصب
اعين عقولكم تمثالا وبتا تكاد السموات والارض
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا هذا
هو القول الهراء الذى هو محض الجدال والمراء
فاذن قد دارت اقداح العميان فى دائرة مجلس
قوس قزح ذى العوج والالوان تارة مملوة

وقالوا ان الانسان لكفور مبين وجعلوا له من عباده جزءا
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون
والولد والجزء [illegible]
الاقانيم جمع اقنوم الاصول واحدها اقنوم رومية
التبلج روشن شدن صبح
المراء الجدال
والهراء كغراب المنطق الكثير او الفاسد لا نظام له قاموس

مِنْ اَدْناسِ مِلّةِ اليهودِ حيث قالوا عزيرٌ ابن الله
وتارةً دِهَا قَامِرِ انجاسِ دينِ النصارى حين قالوا
المسيحُ ابنُ اللهِ قاتلهم اللهُ انّى يؤفكون انما المشركون
نَجَسٌ فلا يقربوا مسجد حرام حَرَمِ الجلال ولا يتوجّهوا
شَطْرَ كعبةِ قدسِ الجمال فاهجرهم هجرًا جميلاً واتّخذ الى
ربّك سواهم دليلاً فهذا هو الجواب عن قولهم
كيف فعل **واقول ثانيًا** جوابًا عن سؤالهم الثاني
وهو قولهم على ايّ ترتيب فعل قد برهنّا انّ الله
واحدٌ فى ذاته وصفاته وبرهنّا انّ فعل الواحد
بلا واسطةٍ واحدٌ فذلك الواحدُ الواجبيّ عن الواحد
الاوّل لن يسوغ ان يكون عرضًا لافتقاره الى حاملٍ
جوهريّ ولا هيولى اذ وجودها بلا صورةٍ محالٌ
ولا صورةً لافتقارها الى محلٍّ قائم الذات ولا جسمٍ
لما فيه التركيب ولا نفسٍ لاحتياجها الى بدنٍ
تدبّره ولانّ النفس متغيّرةٌ فى ذاتها لتغيّر ارادتها

وتحريكها

وتحريكها فلا يجوز صدورها بلا واسطةٍ عن الواجب
الذى لا يتغيّر فهذه الجواهر الاربعة متأبّية (اي ممتنعة ه)
ذاتًا عن صدورها عن المبدأ المطلق فرادى وازواجًا
ودخولها فى دين الوجود افواجًا معًا لقصورها
ونقصها عن استحقاق التقدّم والسبقيّة
لا لبخلٍ مبدئها وقصور فاعلها تعالى عن الضنّة (اي البخل ه)
والتقتير والكلال والتقصير فضلاً عن العرض الواجب
التأخّر عن كلّها لافتقار وجوده اليها والواجب
تأخّرًا عن الكل كيف يصبح وجه وجوده من ليل العدم
سابقًا على الكل فبقى ان يكون اوّل ما خلقه الله
العقلَ فقد وافق البرهانُ اعتقاد اصحاب الاديان
ثمّ هذا العقل الوحدانيّ صدر عنه ايضًا واحدٌ آخر
وهكذا وجب ان لا يكون فى الوجود موجودان
واحدٌ منهما علّة للآخر ومتى انتفى احد اشخاص الوجود
انتفت علّته وكذا انتفاء علّته لانتفاء علّة علّته

وهلم جرا فى الانتفاآت كما كان جرا فى الثبوتات
حتى يرى الى الواجب ان تعلقت المعلولات به
والا فيبقى الواجب فردا واحدا وينتفى ماسواه ان
جوزنا انفكاك الصنع عن الصانع كما جوز بعض
المتكلمين انفكاك الصانع عن الصنع لان الانفكا
كين متلازمان اذ العلاقة من احد الجانبين متى
تحققت تلازمها علاقة الجانب الآخر مع ان
هذا مخالفة صريحة لقوله تعالى ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا وغيره من الآيات
والاخبار حيث قالوا فرض عدم الواجب لا يضر
وجود الممكن بل تجوز وجوده فلازمنا لعدمه
شد العصابة العصبية لعصبة القول بالعلية
والمعلول ودب عصبية فى قضية جزئية مختلفة
مودية الى قضية كلية متفقة دافعة مفضية
الى دفع جزئيها لدخولها تحتها من حيث لا يدرى

المتعصب المعصب وجعلنا من بين ايديهم
سدا ومن خلفهم سدا اشارة الى هذا المعنى
ومثلوا بعدم البناء مع وجود البناء فان عدم
احدهما مع وجود الآخر محسوس ولم يعلموا ان البناء
ليس بعلة اصلا لوجود البناء بل تضيدت اللبنات
بواسطة حركة يده فامتد طولا وعرضا وهذه النسبة
البعيدة ليست من العلة فى شيء لا حقيقة اصلا
ولا مجازا الا على اقصى وجوه المجازات ولم يشعروا
ايضا ان فرض عدم الواجب محال اذ لا معنى للواجب
الا هذا الغدد بل يلزم من فرض عدمه كل محال واذا لزم
كل محال كيف يبقى ممكن ما فضلا عن وجوده وبقائه
وكونه وثباته وهذا كما قيل بنيت قصرا وهدمت
مصرا وهاهنا هدمت مصرا داخلا فيه بيتك المبني عليه
شعر
وقل لمن يدعى فى العلم فلسفة حفظت شيئا وغابت عنك اشياء
فثبت ان دائرة الوجود لو كانت متسلسلة متعلقة

التصد
برسرهم نهادن ٥

واحدة من واحدة منها السرى عدم بعضها الى عدم
كلها مع ان بطلانه معلوم ضرورة عقلية واحد
ومشاهدة حسية فاى طريق فى اثبات كثرة لاعلى
هذا الوجه فليس الا ان هذا العقل الاول فيه كثرة بعضها
من عند الواجب الواهب وبعضها من ذاته واقله
انه ممكن محدث والامكان له من ذاته لا بجعل جاعل
فان الممكن لا يجعل ولا يفعل بل الامكان سبب لكون
الممكن مجعولا اذ لو لم يكن ممكنا لما كان يمكن جعله
فهو اذن سابق على كونه مجعولا لغيره لان العلة
سابقة على المعلول ولان الامكان للشئ لو كان بالغير
لكان عارضا جاز الزوال ومتى زال انقلب الممكن غير
ممكن هذا بديهى الخلف فثبت ان الامكان له من
ذاته كما ان الوجوب للواجب من ذاته فاذا جاز القدح
فى احدهما جاز فى الآخر ففيه الكثرة مركبة تركيبا
عقليا من امور ثلثة متفاوتة فى الضوء والظلمة

والظل

والظل فوجوده من الاول نورانى ووجوبه كظل منه
وامكانه ظلمانى اذ هو منبع العدم فهذا العقل اذن
هو الجوهر الذى قيل فيه اول ما خلق الله جوهرة فنظر
اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء
فتحرك الماء وطفا فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق
السموات من ذلك الدخان والارضون من ذلك الزبد
بل لهذا شاهد عدل من الكتاب المكنون الذى لا يمسه
الا المطهرون عن علايق التعصب المبرؤن عن
كدورات التمذهب وهو قوله اولم ير الذين كفروا
ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهل
الرتق الا الشئ الواحد والفتق الا تفصيله سماء
وارضا وعقلا ونفسا ونوعا وجنسا وفلكا وملكا
وجعلنا من الماء الذى حصل من ذوبانه عند وقوع
نظر هيبة الجمال اليه المسمى نفسا كليا كل شئ حى
افلا تبصرون فبحسب هذه الجهات يجب ان يكون له

انظارٌ ثلثةٌ متفاوتةٌ فى الصّفآءِ والكدورة والشرف
والخسّة اذ العِلم الذى هو مثالٌ من المعلوم يجب ان يكون
مثلًا له احدها نظرٌ الى عجز نفسه بالامكان الذى
هو منبع العدمِ والشرّ والظلمة والثانى نظرٌ الى وجوده
الموهوبِ له من جود الكمال الذى هو نورٌ محضٌ اذ
موهوبُ النورِ نورٌ والثالث نظرٌ الى قدرة بارئه
وقوّة خالقه بالايجاب والادامة التى هى منبع
البقآءِ والثبات والنظر الاوّل يلزمه الخوف
والخشية وهم من خشيته مشفقون حتى اذا فزع
عن قلوبهم عبارتان عن هذا المعنى والنظر الثانى
يلزمه الفرح والسرور والبسط والحبور اذ تصوّر
النور يوجب الفرح الذى هو انبساط الروح ولهذا
ترى ميل معظم الحيوانات فى ظلم الليالى الى لقآءِ النور
اذ رواجه الدماغية على ما عرف فى الطب
والنظر الثالث يلزمه سرورٌ اقل منه اذ وجوبه

بالاوّل

بالاوّل مثل ظلٍّ له ممدودٍ عليه حافظٍ اياه من امتداد يد الفنآ
اليه واستعلآءِ جور البلى عليه وهذا الاستظلال
هو المسؤول فى بعض دعوات النبى عليه السلم الصّلحة الفاتحة
حيث قال اللهمّ اظلّنى تحت ظلّ عرشك يوم
لا ظلّ لا ظلّك فالعقل الاوّل ظله وظلّه كما سمّاه
تعالى صريحًا بهذا الاسم فى قوله الم تر الى ربك كيف
مدّ الظلّ ولو شآء لجعله ساكنًا لانّ له ما سكن فى
الليل والنهار ومن العقول والنفوس الساكنة ليلًا
ونهارًا آصالًا وابكارًا فى حظيرة الجبروت
جمع الاصيل شبانگاه
وهو سلطان الله فى ارض عالم الاجسام كما قال
عليه السلام السلطان ظلّ الله فى ارضه فهو ظلّ
بالنسبة الى كبريآء الاوّل وشمس بالنسبة الى من دونه
وما سواه ظلال له فكما ان النور اشرف من الظلّ
فكذلك تصوّره اشرف منه فمن هذه الجهات
الثلث التى هى الوجود والوجوب والامكان

او الوجود و الماهية و الامكان او النور و الظل و الظلمة
على اختلاف العبارات يتولد فيه علوم ثلثة متفاوتة
فى الشرف و الخسة لانه كما ان تصور البقا يوجب اللذة
فكذلك تصور الفنا يوجب الالم و هذه الحالة
نجدها من انفسنا وجدانا ضروريا بلا تكلف برهان
بل اغنانا عنه العيان بعين البصيرة و الحدس بلا مزاحمة
من عين الحس فمن نظره الامكانى يلزمه الفلك
الاول لان تصور الامكان يناسب المادة و من
نظره الثانى و هو تصور الوجوب بالغير يلزمه
نفس ذاك الفلك اذ هو ظل للعقل فتصور الظل يناسب
الظل و من نظره الثالث و هو تصور الوجود الموهوب
من عند الجواد يلزمه عقل آخر لان تصور النور المحض
يوجب النور المحض المناسب له مناسبات كثيرة
مثل البساطة و الامن من الفساد و العلم و الاحاطة
و الجوهرية الموجبة للقيام بالذات الى غير ذلك و لا معنى

للعقل

للعقل الا ما له هذه الاوصاف و لا تتعجب من هذا
فنقول ما معنى كون العقل الاول متعددا بالنور
و ظلمة و ظل و تفكر فى متن الحديث كيف صرح
ايضا بامور ثلثة مخلوقة منه و هو الماء و الارض
و الدخان و هل الارض الا كالظلمة التى سميناها جسما
فلكيا و الماء الا كالظل الذى سميناه نفسا
كليا الحاضرة للعين و لا تنكرن فى نفسك منا
جبانا اباها بزعمك كيف يكون تصور الاشياء
و تعقلها سببا لها بعد ان علمناك ان كل الاشياء
انما صدر عن مبدعها لعلمه بها فان ظلمة الجهل
لا يصدر عنها شئ ثابت اذ الايجاد اعطاء الوجود
فما لم يكن له وجود كيف يعطى غيره ما لم يكن له
فالليس كيف يجود بالايس بل ليس كيف يستحق بنعم
و تلوت قوله تعالى و ما تحمل من انثى و لا تضع
الا بعلمه انظر كيف صرحت الآية بان سبب وجود الاشياء

و الدخان الا كالنفوس الذى سميناه عقلا فعالا سوى ان نفهم المعقولات الغائبة لا يمكن الا بالمحسوسات م

اذ الوجود و الشئ كيف يصدر من العدم الذى هو الجهل و هو كيف يوجد شيئا و هو فى نفسه غير موجود م

سو العلم لا غير وهكذا الحال اذا تصورنا الصحة تحدث
فينا الصحة واذا تصورنا المرض تحدث فينا المرض
واقرب من هذا ان تصور صورة مليحة يهيج قوة
الشهوة وتصور قبيحها لا يوجب شيئا بل ربما
يثور قوة النفرة لتصورها صورة مبغوضة
عند المتصور وهذا هو المقدمة المشهورة من
ان التصورات النفسانية قد تكون مبادی لحدوث
الحوادث ومن حاله بلغت الى حد قصور يجب ان
يقرر معه الوجدانيات النابعة من فطرة النفس
بالبرهانيات وهو لا يقبل الا بعسر وصعوبة فالاولى
ترك مكالمته فضلا عما لا يقبل راسا قل الله ذرهم
فی خوضهم يلعبون ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم
الامل فذرهم يخوضوا ويلعبوا واعرض عن الجاهلين
اشارات الى هولاء ثم من العقل الثانی بهذه
الاعتبارات الثلثة وتصوراتها يصدر عنه عقل

ونفس

تم ص

ونفس وفلك آخر الى ان ينتهی تلك الانوار والاشعة
بالعقل الاخير الذی صدر عنه هيولی العالم العنصری
وهذه الانوار مترتبة فی شدة الاشراق وضعفه
فكل ما كان اقرب من منبع النور كان اشد اشراقا وكل
ما كان ابعد منه كان اضعف اشراقا حتی لا يحصل من
آخر الانوار الا الهيولی التی هی جوهر ظلمانی لا يعقل
ذاته فضلا عن غيره فهو ظله وظله كما ان الطبيعة
ظل الهيولی وظل الظل اظلم منه فكانه فی اللطافة ما بلغ
رتبة العقل وفی الكثافة ما دخل فی حد الجسم ليكون لها ثخن
وحجم بل الثخن انما يحصل فيه بواسطة الصورة الجسمية
فصارت جسما عنصريا تصور شعلة تقطر من نار عظيمة
وشعلة قاطرة من الشعلة الاولی وهكذا ثالثة ورابعة
وخامسة الى ان انتهت تلك الشعل بقاطرة لا
نور لها مثل القطر القاطر من الشعل المبثوثة فی السموات
النازلة من لدن السماء الاعلی الی السماء الاخر اذ هذه

الطل اضعف المطر او اخفه او الندی او فوقه دون المطر ٥

ثخن الشیء من باب ظرف وثخانة وثخن ايضا غلظ وصلب فهو ثخين ح

الانوار المترتبة المتفاوتة فى الاشراق والكمودة
ظلال تلك الانوار المعقولة ويضرب الله الامثال
للناس لعلهم يتفكرون ثم هذا الجسم العنصرى الذى
هو حشو الفلك بواسطة القرب منه والبعد عنه
صار اربعة اقسام فالذى منه فى غاية القرب يجب
ان يكون حارا والذى فى غاية البعد يجب ان يكون
باردا وما بينهما متوسطا فى الحرارة والبرودة ثم
هذه الاربعة لا تزال تتمازج بالحركة من خروجها عن
احيازها قسرا بواسطة الحركات السماوية واقتضاء
الكواكب مقتضى آثارها التى لا يعلم ذوات جزئياتها
الحقيرة الا الواحد القهار وكلياتها الا هو والراسخون
فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا اى كلياتها
وجزئياتها ثابتها ومتغيرها ثم يحصل من امتزاجها
مواليد اربعة احدها آثار الجو من السحب الساكبة
والشهب الثاقبة والثلوج والامطار والشعل والانوار

والرياح

والرياح والامواج والاضطراب فى البحر العجاج وقوس
قزح وذوات الاذناب وغيرها من الاسباب وقال الله
تعالى وجعلناها رجوما للشياطين اى الشعل النازلة
من كرة النار ومن الدخان الصاعد من الارض الى
اعلى الجو المشتعلة منها لشدة استعدادها له
بواسطة الحرارة واللطافة وثانيها المعدنيات
وتغلب عليها الطبيعة الارضية ولذلك تكونت
فى قعر الارض ولا تطلع نجدا واعدلها وانفسها الياقوت
لصفاء جوهرها ونقاء صورتها وثالثها النباتات
وتغلب عليها المائية ولذلك تصعد النمو من الارض
ويستقر فوقها وهو حيز الماء ورابعها الحيوان وتغلب
عليه الهوائية ولذلك لا حيوة لها الا بالتنفس فى
الهواء ومن هذا قالت الحكماء كل ما خلقه الله من المواليد
فهو اما فى الارض او عليها او فيها وعليها وهكذا
لكل واحد من هذه المواليد هذه الاحوال الثلثة مبدا

ووسط ومعاد كما اشار اليه بقوله منها خلقناكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فخرجت
بمعاد كل واحد من هذه المواليد ولكل واحد من هذه
الانواع حد نقص وكمال ودرجتا افراط وتفريط من
يبتدئ وبالآخر ينتهي وآخر رتب الحيوان وكمالها
الانسان ولهذا جاء زبدة عالم العنصر وخلاصته
لا غيره وهو عالم كبير لاختياره جميع ما فيه من القوى
والاركان وعالم صغير ايضا اذا اعتبر جزءا من
كلي العالمين روحاني وجسماني وهو افضل من ملائكة القوى
والنفوس النباتية والحيوانية وهو الذي قيل في حقه
كرامة واعزازا له للملائكة الارضية اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس الوهم كان من الجن لاجتنانه في ظلمة
البدن ففسق عن امر ربه وابيس من رحمته والابلس معناه
ايس في لغة العرب ابى واستكبر وكان من الكافرين
اذ الاصرار على الفسق يورث الكفر ويغلب على مزاجه

الطبيعة

الطبيعة النارية التي هي ام الشهوة والغضب وقد خلق
الله الوهم الجان في قعر ظلمة جهنم من مارج من نار
وهو شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس
الشياطين والشهوة والغضب من نيران الله
الموقدة التي تطلع على الافئدة والاصل منهما الشهوة
اذ هي تستعبد الغضب للفتك والسفك والطعن
والضرب والطرد والحرب فكل هذه بسبب النزوع
والشوق فدل انها هي الاصل منهما ولكونها اصلا و
مستخدما خصها النبي عليه السلم دون الغضب وصفا
بالالهية في قوله ابغض اله عبد في الارض الهوى اخذا
من قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وبين كل
واحد من هذه المواليد نوع متوسط بين درجتي الكمال
والنقص مثل المرجان الذي جاوز مقام المعدن وما بلغ بعد
رتبة النبات ومثل النخلة بين النبات والحيوان
اذ فيه من كلي النوعين شيء اما من النبات فالتغذية

والتنمية والتوليد واما من الحيوان والحيوان اذ فيه
من كلى النوعين شئ اما من النبات فكالتلقيح الذى
هو كالوقاع بين ذكر الحيوان وانثاه ولهذا قال عليه
السلم اكرموا عمتكم النخلة لان الحيوان اب الانسان
والنخلة اخت الحيوان اذ هما من اولاد النبات
فيكون النخلة عمة الانسان لامحالة ولان المادة
الاخيرة من سلسلة الحيوان البالغة فى الاعتدال
الحيوانى كان لها صاف ودردى فمن صفائها خلق
آدم ابو البشر ولهذا سمى صفيا وبالعهود وفيا ومن
درديها خلق النخلة فتكون هى عمة الانسان لابد
ولما كان البلوغ من اول رتبة الحيوان الذى هو آخر
رتبة النبات الى آخره بالتدريج والترتيب لاجرم
قال عليه السلم خمر طينة آدم بيده اربعين صباحا
عشرة منها صباح الحيوان وعشرة صباح النبات
وعشرة صباح المعادن وعشرة صباح امتزاج

العناصر

العناصر الاربع ومثل الفرد بين الحيوان والانسان
وهذه المتوسطات تشبه الهيولى المتوسطة بين
النفس والجسم وكذا بين كل نوع من الانواع الجود روحانيا
كما عرفت وجسمانيا كما احسست وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها وما كان عطاء ربك محظورا على احد من المستعدين
سوى الواجب الفرد الحق الاحد الصمد اى السيد الذى
لا جوف له فالاحد ما لا مثل له كما عرفت من وحدانية
الواجب والفرد ما لا يتجزى ولا يتبعض والصمد ماله
كلا المعنيين لم يلد اى لا نوع له تتولد منه الاشخاص
بل نوعه فى شخصه اى هو ليس الا هو ما فصل منه ما يصير
غيره غيرة منه على الاغيار لان الله غيور اذ الكل
فى كل شئ لا يكون الا واحدا وهو كل الاكمل وجل الافضل
فلا يكون اذن الا واحدا ولم يولد اى لا جنس له ليندرج
تحته حتى يتولد منه وهو ابعد عن ذيل جلاله من النوع
ولم يكن له احد كفوا كما عرفت من ان الواجب لا ند له

حقق الى النظر وكذا الكفه سبعين الفا رقمه حفص بن جعفر

والكفو المثل محسوسا ومعقولا وهذا لان الحكمة الازلية
لا ينتقل من نوع الى آخر الا على طريق الاستدراج والصوبنا
فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وتفاوت
هذه المراتب فى الخسة والشرف والكمال والنقص والصفا
والكدورة والحيوة والجمود والفطنة والبلادة بحسب
تفاوت الامزجة المعدة لقبول صورة النوع شرفا
وخسة الاشرف الاسبق فالاسبق والاخس الا
اللاحق فاللاحق هذا فى عالم البسائط مرعى واجب الرعاية
بل هو محض الرحمة والعناية اما فى عالم المركبات
فالمرعى عكسه وهذا مشاهد بلا مزاحمة من حجة
ولا كلفة من دليل والاستعدادات فى القوابل مبذولة
من جهة اجرام الافلاك بسبب حركاتها المعدة و
الصور المحسوسة والمعقولة الفائضة المنثورة
عليها انثر لالى الاقطار وفيض درر الامطار
على مواد النبات واصول الاشجار لابرازما فى

فوائده

فوائده استعدادها من الازهار والثمار وان من
شيء الا عندنا خزائنه ولكن خزائنه الاهلية والاستعداد
الكامنة فى المواد كما قال سبحانه وانزلنا من السماء ماء
مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد فالماء
المحسوس لصور المحسوسات كما ان الماء المعقول المسمى
نفحات الرحمة وفوحات الروضة بقوله عليه السلم
ان لربكم فى ايام دهركم نفحات من رحمة الا ان
فتعرضوا لها لصور المعقولات هما نهران جاريان
من بحر الجود الى سوا فى كل ما له حظ الوجود من جهة العقول
الفعالة بامر الله اذ هم الذين لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون الا ترى الى قوله تعالى حكاية
عن روح القدس انما انا رسول ربك لاهب لك
غلاما زكيا كيف سمى نفسه واهبا صورة غلام زكى
بمعرفة الحقائق ذكى فلا زالت الاجرام السماوية
معدة والعقول فياضة آثار انوارها كالشمس بفيض

نفح الطيب فاح ٥

انوارها على المقابلات لها القابلين لانوارها بسبب
المقابلة بحسب الاهلية والصلوحية بلا بخل
وتقتير ولا قصور وتقصير وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة ولو كان للذرة والبقة استعداد
لقبول صورة اشرف الانواع ونفسه لفاضتا عليهما
اذ لا ضنة ثم يسقى بماء واحد هو ماء بحر الجود المسجور
اى لا بخل ه
وحياة عين الوجود الطهور الذى لن يبرح
من اسكوب الفضل سائلا هاتلا ومن منبع الجود والعدل
طائلا نائلا ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا
الارض عيونا فالتقى الماء الآن ماء القوابل العلوية وماء
القوابل السفلية لتتولد انواع الكمالات واجناس
الفضائل من بينهما وتفضل بعضها على بعض في الاكل
بحسب الاستعدادات المخزونة في القوابل كما قال
تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم انا كل شىء خلقناه بقدر
لا تبذيرا ولا تقتيرا بل كان بين ذلك قواما فلا تحسبن

عين الجود

عين الجود والكرم وينبوع ماء حيوة الوجود والقدم
غائرة بل تفور فائرة وكيف وانا فلا تحسبن
بضنين بالشىء النزر اليسير من الذى يستبان عنده
القليل والكثير وهذه الدعاوى بعضها
اى يبخل ه
معلومة بالبرهان وبعضها مقطوعة به من جهة
القوة الحدسية التى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه
نار فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا
للظالمين نارا احاط بهم سرادقها اللهم اضرب
علينا سرادقات حفظك من مشاغبة الخصام
ومداغبة اللئام تفكر في حكمة الصانع البديع النافع
مجادلة ه
المنيع كيف بدا بالعقل وختم بالعاقل وبينهما امور
تمام ه
متفاوتة نورا وظلمة وهذا كالبذر المزروع للنبت
يبتدى اوله وهو لب وينتهى بغايته وهو لب
فالعقل الاول بذر الموجودات جمعاء وما عداه
من العقول سيقانه والنفوس اغصانه والاجرام

الكثير القليل ه

السرادق واحد السرادقات التى تمد فوق صحن الدار ه

الفلكية افنانه والاجرام العنصرية اوراقه والنفوس
الارضية ازهاره والنفوس البشرية ثماره
ولبها الروح المحمدي عليه السلام فهذه شجرة
نابتة على طرف عين الجود منكوسا تسمى شجرة
طوبى والى هذا الرمز اشار قوله كمثل زرع اخرج
شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه
يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار فهو الاول
اى منه بدأ والآخر اى اليه يعود والظاهر لدنوه
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ولكن لا تبصرون
فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون اى اقسم قسما
لو تعلمون عظيما بالمعقولات والمحسوسات او
بعالم الغيب والشهادة او الباطن والظاهر لعلو
مرتبتهما وبينهما قشور كثيرة على حسب مراتبهما
واقول ثالثا جوابا عن سؤالهم الذى هو قولهم
لم فعل هذه السلسلة صدرت عنه لا لغرض وغاية لان الغاية

اما تكون لناقص حتى يستكمل بها كما قرروه بل هو منتهى الغايات
وطرف النهايات ولان الغرض المفروض فى حقه هو من
فعله وخلقه والمعلول الواجب التأخر عن علته كيف يصير
علة لفعل الفاعل المطلق والا يصير علة لنفسه ولان كل
مطلوب هو من جملة الممكنات لا خروج له عنها البتة والغرض
المحرض على الشىء سابق على ذلك الشىء سبقا فى العلم ولحوقا
فى الوجود وقبل جميع الممكنات لا ممكن والا يكون قبل
نفسه ولان الغرض اللاحق فى الوجود لا يمكن تحصيله
الا لغرض آخر سابق عليه اذ لو جوز تحصيل الغرض لا لغرض
زائد فليجوز فى ايجاد الوجود عريا عن الاغراض وكذا الغرض
الثانى يستدعى غرضا ثالثا وهلم جرا فلا يمكن ايجاد الوجود
ما لم تتقدم عليه اغراض لا نهاية لها دفعة وهذا محال والموقوف
عليه محال وهو ايجاد الوجود ولا ريب فى كذبه ولان
الباعث للشىء على الشىء مستخدم لتحصيله بل مستعبد ومن
الذى يستعبد المعبود المسجود ومن الذى يستخدم المخدوم المقصود

بتية اى قطعا ٥

فلا مقصود له اذن ولولا ان الدخول في اقامة الحجج
على هذا المطلوب يخرجني عن المقصد لكدت اسود فيه
اوراقا وامد من اطنابه رواقا يزيد في الخلق ما يشاء
سبحانه من فاتح بيده مفاتيح المفاتح ومقاليد المسامع
والمنائح عنده مفاتح الغيب والشهادة وله مقاليد
السموات والارض فاذن لا علة لصنعه ولا غاية لفعله
ولذلك قال تعالى لا يسئل عما يفعل اي فعله بالذات
والارادة والذاتيات لا يسئل عن عللها ولا يبحث
عن لميتها واما قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون مقيدا بلام التعليل اشعارا بان خلق
الجن والانس لغرض العبادة الا ان الغاية راجعة
الى الخلق لا الى خلقه لان المقصود من التعبد له وصولهم
الى سعادتهم التي هي المشاهدة وهي لا تحصل الا
بالمجاهدة والتعبد والصوم والتهجد ومشاهدة
المعشوق غرض العاشق وحظه لا نصيب له فيها

ولا

ولا ذوق ولا ميل اليه ولا شوق مع انه تعالى عاشق
لذاته معشوق لذاته ولغيره يحبهم ويحبونه فمحبتهم
له عين محبته لهم لانه هو الذي يدعوهم الى دار السلام
ويجرهم لاستماع الكلام ولولا دعاؤه اياهم لما اجترا
احد على هذا الاقدام وشرب جرعة من هذا المدام
المسكر لعقول اولي الالباب فما للتراب ورب
الارباب لبعد المناسبة والمشابهة وبون المكالمة
والمواجهة وبتقرير هذه المحبة الروحانية والمودة
السبحانية خرج الجواب عن جوابه تعالى لداود
عليه السلام كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف
اي غاية جودي وكمالي يتقاضى ان اعرف للخلق كنه
جلالي ليشتاقوا الى مشاهدة جمالي وتعريفي لكمال
ذاتي اياهم ما كان يتأتى الا بابراز الاثار الكامنة
في معدن العدم بمعول القدرة مملوة بالانوار المبثوثة
فيها كما كنز هذا الرمز في قلب آية المشكاة والزجاجة

بيتأتي اي بتيسر

حيث قال الله نور السموات والارض فلهذا السبب
افعاله مشابهة لمه من ~~فى قلبه اية المشكاة الساو~~
جهة ذلك النور السارى فيها وان كانت على ابعد
وجوه المشابهة الا ان تلك المشابهة فى النفس
البشرية كانت اكثر وانور واشهر واظهر مما
فى المواليد كما قال عليه السلم ما خلق الله شيئا اشبه
من آدم فلهذا قال بعض العارفين **شعر**

چو آدم را فرستادیم بیرون ۰ جمال خویش بر صحرا نهادیم

واقول رابعا جوابا عن سؤالهم الرابع وهو
قوله لم فعل الشر ومن فاعله وجاعله المعلوم
كله على خمسة اقسام خير محض او الخير غالب عليه
او شر محض او الشر غالب عليه او كلاهما سيان
ولكن يدخل فى حيز الوجود من الخمسة الا اثنان خير
محض او الخير غالب عليه والباقيات الفانيات
ما كانت صالحة لدخولها حرم الوجود لهو بقا فى حضيض

الشر

الشر المتأبى للصدور عن منبع الخير اذ الخبيثات
للخبيثين كما ان الطيبات للطيبين ولان الشر
عدم ذات او عدم صفة ذات والعدم لا يستدعى
فاعلا بتة كما زعم حول المجوس (جمع الاحول) وعور (جمع الاعور) المعتزلة تشابهت
قلوبهم فيما ثلث حروبهم فلا يتوهمن الشر
وجوديا بل الشر عدم والعدم شر كما ان الخير وجود
والوجود خير **مثال القسم الاول** من الخير عالم
العقل وعالم الافلاك اذ هما مبرأن من الشرور
والفساد الناشيان من سنخ (اى اصله) التضاد فى هذين ولا تضاد
العالمين كما عرفت فلا فساد **ومثال القسم الثانى**
عالم العناصر اذ الخير غالب فيه بل الشر لا يوجد
الا على طريق الندرة والشذوذ اما فى بسائطها كما
فى النار المحرق والماء المغرق واما فى مركباتها كما
فى الحيوانات السبعية بسبب غول الغضب
المهلك وفى الحيوانات البهيمية بسبب عجوز الشهوة

الشّوهاء القمبرة اللهبرة المعنبة بقوله
تعالى ونهى النّفس عن الهوى فانّ الجنّة هى المأوى
انظر كيف شرط دخول الجنّة بنهى النفس
عنها سواء كانت حلالاً او حراماً فقط تصريحاً
بانّها هى الصّادّة عن المسير الى الجنّة لا غير
ومتى صدّت اوقعت صاحبها فى نار جهنّم
اذ هى محفوفة بالشّهوات لكن قبض عنان جموحها
ممّا يصعب على النّفوس فلذا قال عليه السّلم حفّت
الجنّة بالمكاره وحفّت النّار بالشّهوات فذلك
انما يكون لمحض النّفع فى اشياء اخر لو لم يخلق لخلق
سربال الوجود وقصر رداء الجود وبقى
فى كتم العدم عوالم كثيرة ونفائس جمّة غفيرة
ويصبح بحر جوده غائضاً بعد ان بات فائضاً
كما عنى هذه الجوهرة النّفيسة تحت قوله قل ارأيتم
ان اصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين وقوله

قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمداً الاية اى ان بقى
غيهب ليل العدم فمن الّذى جاء بصبح نهار الوجود
سوى الفضّال للغسق باظهار الشّفق من آثار
الفلق فاندلق الصّبح السّيف من قراب ليلة
وانبجست عيون الاعيان من غمر مغرم سنبلة
الى بلدة طيّبة وربّ غفور تجرى من تحتها
انهار من خمر طهور ذلك تقدير العزيز العليم
وقد دريت الكلام المشهور من ابناء الاقوال
واراد في الاقيال انّ فى فساد بعض كون ابعاض
كثيرة فلو انتفى الفساد الجزئى يلزم منه الفساد
الكلّى وهذا لانّا لو فرضنا عدم النّار المحرق ثوب
فقير حقير يلزم من وجودها ضرورة لا بقصد
بل امثال هذه الوقائع لازمة من مصادمات حركات
الافلاك اتّفاقاً لا يلتفت اليها من هو غنىّ على حكيم
واىّ وجود لنملة اذا انحطمت تحت مناسم خيول

عسكر سليمان حتى يبالي به وجودها لاينفع المملكة
وعدمها لايضر كالابرة المغمسة في البحر المحيط
يلزم ان لايكون لعالم العنصر وجود بتة اذ لاقوام
له الا بها وكذا الماء فاذن في ترك خير كثير لشر
قليل شر كثير لن تسوغ عناية المبدع ورحمة الجواد
اهماله مع ان هذا الشر اليسير حقير بالنسبة
الى الافلاك المحيطة بها المحاطة لجرم الكل المقهور
تحت ايدي النفوس المطموسة اشعة العقول الاسير
في قبضة الرحمن ولا نسبة له الى جناب الكبرياء
الباهر برهانه على الضياء فاذن تصور ذرة الشر
في بحر اشعة شمس العظمة لايضرها بل يزيدها
بهاء وجمالا وضياء وكمالا كالشامة السوداء على
الصورة المليحة البيضاء يزيدها حسنا وملاحة
واشراقا وصباحة سبحان ربك رب العزة عما
يصفون من قصور قدرته عن الافعال وفتور فعله

من تصوير

من تصوير الامثال والاشكال وجل جناب السلطنة
عن امثال هذا الخيال فقد لاح ان الخير افعاله بالقصد
الاول والشر وزد اخلة في فعله بالقصد الثاني والتبع
فلا يستدعي فاعلا آخر البتة بل الخير ذاتي له مرضي به
والشر عرضي لفعله غير راض به ولا يرضى لعباده
الكفر والكفر عدم التصديق بما جاء به الرسول
ضرورة فلا يحتاج الى فاعل لعدميته وما بالذات
اسبق مما بالغير فقد عرفت معنى قوله سبقت
رحمتي غضبي ومعنى قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة
فلهذا لايضيف هو تعالى الى نفسه الا الخير دون
الشر كما في قوله بيدك الخير وما تعرض للشر وفي
قوله ام اراد بهم ربهم رشدا وعلى هذه السنة
جرت طريقة الانبياء والاولياء نحو قول ابراهيم
عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين وما قال
واذا امرضني بل اضافه الى نفسه الذي هو عبارة

عن زوال الصحة. وقول اصحاب الكهف آتنا من لدنک
رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا **تأمل** دقيقة
مخفية في قوله تعالى قل كل من عند الله اي الخير والشر
كلاهما من عند الله وما قال من الله بل وسط صيغة
العند ايهاما بان الخير من الله والشر من عنده
اي هو لازم من فعله لا من ذاته كما قال لرسوله
عليه السلام قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق
اضاف الشر الى عالم الخلق الذي منه عالم العناصر
المنشاء للشر دون اضافته الى عالم الامر فدل ان
منشاء الخلق لا الامر واذا كان الامر الذي هو عبد
من عباده في تفسير ابن عباس رضي الله عنه لقوله
تعالى والله غالب على امره منزها عن فعل الشر
ومع كونه ممكنا مشوبا بالشر فكيف يليق فعله بالواجب
الذي هو محض الخير حتى يفتنك ستر ربات الحجال
ويكشف اسرار النساء والرجال تعالى عنه علوا كبيرا

واذا

واذا عرفت هذا عرفت سر قوله تعالى جوابا
لاعتراض الملائكة عليه اتجعل فيها من يفسد فيها
اني اعلم ما لا تعلمون اي في ضمن شر يسير خير كثير
لن يجوز عنايتي تضييعه واهماله بل توجب رحمتي اعمالا

شعر

تبارك من اجرى الامور بحكمة … كما شاء لا ظلما اراد ولا هضما
فما لك شيء غير ما الله شاءه … فان شئت طب نفسا وان شئت مت كظما

الاصل الرابع في الاسماء

الاسم ما يدل على معنى
في غير زمان والمعنى قد يكون عينيا وذلك يستدعي
مقدارا امكانيا وقد يكون ذهنيا مجردا عن المقدار
ومما وجودان حقيقيان لان الحقائق لا تختلف
وقد يكون في اللفظ اللساني وقد يكون في الكتب
الصناعي وكل واحد منهما صرف القشر لا حقيقة له
ولا معنى الا الاولين ولذلك يختلفان باختلاف
الاعصار والامصار ودليلان عليهما فالكتابي
دل على اللفظي وهو على الذهني وهو مستفاد من الخارجي

ومن هذا يظهر ان الاسم والمسمى والتسمية امور متباينة
ذاتا وحقيقة ودع عنك الاطنابات التي لا فائدة
فيها سوى تفريغ اوعية الادمغة وافراغها من
وساوس الخيالات نعم نشأ هذا البحث
من قول العرب ضربت زيدا ومعلوم ان المضروب
ليس اسمه بل مسماه مع ان الملفوظ اسم زيد فاشتبه
على بعض اللفظ بالمعنى والدليل بالمدلول فوقع وقعة
وسقط سقطة اذا عرفت هذه المراتب فاعلم
ان الاسم الموضوع لمعنى موضوع للمعنى العقلي لا للمعنى
الخارجي لوجهين الاول انا نعلم ضرورة
ان الالفاظ لا حصر لها والموجودات الخارجية
يجب حصرها كما عرفت وغير الحاصر لا ينطبق على
الحاصر بل يزيد عليه فاذن المعاني التي لا حصر لها
هي المعقولات حتى تنطبق الاسامي عليها الثاني
انك اذا رأيت طللا من بعد فظننت جملا سميته باسم

واذا

واذا ظننته ثورا او حمارا سميته باسم آخر وهكذا
تسميته بحسب المعنى المفهوم فدل ان الاسامي موضوعة
للمعاني المعقولة ويظهر من هذا الوجه الثاني ان الوجود
الخارجي القابل للشركة المعنوية نوعا من المشاركة
المسمى تشكيكا غير الماهية المعقولة دونه التي لا تقبل
المشاركة بوجه ما مغايرة عقلية وان كانا متلازمين
في الخارج ليس لواحد منهما تحقق في الخارج دون صاحبه
كما عرفت في الهيولى والصورة وكذا في الجنس والفصل
والنفس والبدن والنوع والخاصة فهذه ابحاث
قريبة المأخذ بعضها من بعض واذ قد تنبهت
لهذه المقدمة **فنقول** اسم كل شيء اما ان يدل
على تمام مسماه او على جزئه او على الخارج عنه والاول
يسمى مطابقة والثاني تضمنا والثالث التزاما
فالاول لتطبيق اللفظ معناه بتمامه والثاني لدخول
الجزء في ضمن الكل والثالث لملازمة الامر الخارجي

مسمّاه والاوّلان هما المستعملان في العلوم وامّا الثالث
فقد هجر عنها لانّ اللوازم لا ضبط لها اذ لازم الملزوم ملزوم
ايضاً للازم وكذا لازم اللازم وهلمّ جرّا فلهذا
بقي مهجوراً او على المركّب من هذه البسائط تركيباً ثنائياً
او ثلاثياً مثل المعنى المركّب من الذات والجزء واللازم
والاسم الدالّ على هذه الثلثة البسائط انّما يكون للمعنى
المركّبة امّا البسائط والمفردات فكلّا الّا الدالّ
على المسمّى ولازمه فعلى هذا ليس لله سبحانه اسم
يدلّ على جزئه اذ هو ابعد البسائط والمفردات عن
الجزء وامّا الاسم الدالّ على مسمّاه ففيه رأيان متعارضان
ان قلنا انّ حقيقته تعالى معقولة للبشر وهذا
الرأي وان كان ضرباً من الضرب في الحديد البارد
ونوعاً من الكلام الشاذّ الّا انّه ذهب اليه سواد
كبير من متكلّمي بيضة الاسلام فلهذا نخصّه بالذكر
ونبني عليه هذا الحكم وهو انّ له اسماً وباتّفاق المحقّقين

منهم

منهم لا يكون الّا اسم الله لانّ الاسامي توضع للمفهومات
وان قلنا لا نفهم منه الّا معاني الصفات فلا يكون
لمعنى ذاته اسم وهذا الكلام يجرّ الكلام المشهور
فيما بين الحكماء والمتكلّمين من انّ حقيقته تعالى معلومة
للبشر ام لا لكن الخلاف في المعاني ينشأ الخلاف
في الاسامي وامّا اسماء الصفات والاعتبارات
بالنسبة الى مصنوعاته لا في ذاته الوحدانية
بسيطاً ومركّباً فلا خفاء فيها ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها وقال عليه السلام انّ لله تسعة وتسعين
اسماً من احصيها دخل الجنّة اي من جعلها اسماء
لنفسه بتحصيل معانيه فيه دخل الجنّة والّا فلو
انّ اباجهل لافرط كفره بل لجهله يحصي الف الف
اسم من اسمائه العظام مع فصاحة لسانه وصدع
تبيانه ولم تنطبع في طبعه ولم تنتقش في نفسه تلك
المعاني المدلولة عليها بتلك الاسامي فمثله كمثل

صدع بالشيء اظهره وبيّنه

والتبيين لا يضاح والتبيان مصدر ويجوز ... لانّ المصادر انّما يجيء على التفعال بفتح التاء كالتكرار والتذكار ... بالكسر الّا التبيان والتلقاء

الذی ینعق بما لا یسمع الا دعاءً و نداءً ولا حظ له منها
سوی تعب لقلقة اللسان وحرارة کشف البیان
ولعرائه عن الایمان الذی هو تصدیق بالقلب ای برهنه شدن
یصلی النار الکبری **ولنشر الی بعض اسمائه**
العظام اشارة خفیفة الاسم الاول **الله**
وهو اسمٌ للمعنی المتصور من ذاته وهو افضل
الاسماء واجلها لانه یدل علی الذات الموصوفة
بصفات باعتبارها تصلح للالهیة واحقها
بما هو کونه محض الوجود وهو عین وجوبه و
وجوبه وجوده ووجوده وجوبه بلا مغایرة الا
لفظاً لضیق العبارة واما ما عداه فلا یدل الا
علی الصفات **الرحمن** وهو اسم یدل علی معنی افاضة
الخیر والرحمة علی الغیر بصیغة المبالغة ای یفیض
الرحمة علی الکل وفی جمیع الاوقات دائماً بلا فترة
و فعلان یجیء علی المبالغة التامة وهو افضل

الاسماء

الاسماء بعد اسم الله لکونه غیر قابل للمشارکة مع الغیر
ولا مجازاً اذ هو من خاصیة الواجب وما سواه ممکن
ولهذا قرنه تعالی بالله فی قوله قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ایاً ما تدعوا فله الاسماء الحسنی کانه صیّر عدلاً
له لذکر الحسنی بینهما **الرحیم** وهو اسم یدل ایضاً
علی افاضة الرحمة ودلالة مبالغة اقل من الاول
بل اما علی افاضة الخیر علی البعض او فی بعض الاوقات
وکثیراً ما یجیء فعیل علی هذا القدر من المبالغة والرحیم
اقل من الکل بل لو حصل منه اصغر موجود من الذرات
وکما وجد فیه یصدق علیه انه راحم وهذا کما یقال
لمن تعلم مسئلة ونسیها من فوره فیقال له عالم
قولاً حقیقیاً وذلک لانه علی وزن فاعل یصدق
علی کل من صدر عنه امرٌ ما ولو کان سلبیاً بل العرب
یطلق علی المستعد له استعداداً قریباً او بعیداً
کما یطلق علی البذر النبات وعلی النطفة الحیوان وعلی

الخمر المسكر وهو في الدن لتهيئة لصدور الفعل
عنه وهذه الاسامي على اوزان ندمان ونديم ونادم
وعلام وعليم وعالم ولما كانت العوالم ثلثة
عقل ونفس وجسم وقد افاض جود عين الوجود
ومنبع الخير والرحمة على كل واحد الوجود لكن على
التفاوت تاما وناقصا بحسب استعداده ووهب
لكل منها ما يليق به من الخيرات والكمالات المتفاوتة
شرفا وخسة الا ما يتعلق بكسب المخلوق فان الخالق
كيف يصوم من عنده هذه وسوسة شبهة
بداء القطرب غير قابلة للعلاج الا من شاء الله
فالعقل اشرف وجودا ذاتا وصفة والجسم اخسها
والنفس اوسطها فلا جرم اشتق له بالنسبة
الى هذه العوالم اسامي ثلثة متفاوتة في قوة
المبالغة وضعفها بحسب تفاوت المعاني
الموجودة في العوالم فهو تعالى رحمن بالقياس الى

عالم

عالم العقل اذ لا تمكن في الوجود اشرف منه ورحيم
بالنسبة الى عالم النفس اذ هو متوسط وراحم بالاضافة
الى عالم الجسم وهو اخس وانما خص الاسمين بالذكر في قوله
بسم الله الرحمن الرحيم دون الثالث لان السلطان
الاعظم لا يجوز ذكره صدحا وتعظيما واجلالا و
تبجيلا للتبرك والتيمن بذكر اخس خدمه وادنى حواشيه
وحشمه اذ الجسم واقع على حاشية الوجود نازل في صف
نعال مجلس الجود مقابلا للواجب المتمكن من دست
صدره مستعليا على شمسه وبدره بل الاخس يتبع
ذكرا وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان العقول تقصر
عن معرفة الذات اذ ما اعطيت الا الاسماء والصفات
فقط كما قال خطابا للرسول عليه السلام سبح اسم ربك
الاعلى وسبح باسم ربك العظيم وما قال سبح ربك العظيم
وسبح ربك الاعلى لان البشر ليس لهم اهلية معرفة
ذاته واذا كان حال سيد البشر هكذا فما بال ادناهم

وهذا التنبيه بنفسه وقوله تعالى قل اعوذ برب الناس
ملك الناس اله الناس اى هو رب الاجسام بالتربية
والتنمية وملك النفوس لانه ملك الاجرام النفوس بالتفويض
اليها واله العقول لانهم يولون وجوههم شطره بالعبادة
والارادة والتأله والطاعة كما هو عادة اهل السنة
والجماعة **الملك** هو الذى له ذات كل موجود وليس
ذاته لموجود بل ذاته لذاته ومعلوم ان هذا لن يكون
الا الواجب وجوده فقط **القدوس** الطاهر عن كل
ما يعد نقصا مشتقا من القدس هو السطل الذى
هو وعاء الماء الطهور وجاء فى حقه تعالى فعول مبالغة
على ان الطهارة التامة له من النقائص مع كونه
منبع الكمالات ومطهرا لغيره من ادجاس الرذائل
ومحليا اياه بانواع الفضائل **السلام** الذى هو برى
عن العيوب والآفات ولا شك ان منبع الخير لا
يحوم حول عتبته وصمة لتأبيه عنها بقوة العصمة

من ذاته

على وزن

المومن

المومن له معنيان احدهما الذى يومن عن المخاوف
والمعاطب والثانى المصدق بالاشيا على ما هى عليها
ولا خفا انه هو الاحرى بهذا الاسم من غيره بكلى المعنيين
اى الاليق
اذ هو المومن غيره عن كل مهالك فضلا عن نفسه
والمصدق بجميع الامور معدوما وموجودا تصديقا
على اقصى رتب ما يمكن لا برهانيا ولا ضروريا اذ
علمه فوق النوعين اما البرهانى فلانه ضرب يحصل
بواسطة الحد الاوسط لكونه اوضح من الحد الاكبر
والحدود كلها عنده كاسنان المشط فى استوا
الوضوح والجلا بل هو الواضح الجلى الظاهر العلى
لا اوسط عنده ولا اصغر بل بالنسبة الينا واما
الضرورى فلانه نوع يحصل مغافصة بلا اختيار
من صاحبه وجل ذيول جلال جلاله عن ان يغافصه اذ
هى يقتضى سبق غفلة ولا تأخذه سنة ولا نوم فهو
اذن احق بهذا الاسم بل لا ينطلق على من سواه

المغافصة ناگاه گرفتن

الا مجازاً المشابهة بعيدة وهو الذي يعترف لفظاً
بقول لا اله الا الله وان كان لا يدري معناه مؤمناً
نفسه عن سل السيوف وحلول الحتوف وصيانة
لاهله وماله وحراسة حسن حاله كما قيل لبعض اهل
الاباحة لم تصلي قال لرياضة الجسد وعادة البلد
وحفظ المال والولد وهم المرادون بقوله تعالى
قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم دلت الآية
على ان الاسلام الذي هو التلفظ بالكلمة المعينة غير
الايمان الذي هو التصديق بالقلب حيث نفى دخول
الايمان في قلوبهم وقد تحاربت الفرق الملية
في هذه الحومة اختلافاً في تغايرهما واتحادهما لكن
الحق ما ذكرناه اذ ليس فوق حاكم القرآن صادق آخر
المهيمن الحارس الحافظ ولا شك ان الواجب
حافظ الممكنات على خط استواء الوجود عن الزوال
الى

الى وهدة الفناء اذ هو الممسك للسموات والارض ان تزولا
العزيز القوي النادر ومعلوم انه ليس في الوجود قوة
اشد من القوة الواجبية بل كل القوى مستفادة
منه ولا اندر منه لانه ليس هو الا هو ومتى وجد
عدم نظيرها في بقعة يسمى يتيمة نادرة مع انه يجوز
مثلها بل احسن منها بكثير في بقعة اخرى او في
بقعة الجوار فالدرة اليتيمة الذي لا ولد له ولا والد
ولا ردء معه ولا مساعد اولى باسم العزة والندرة
لما عرفت من ان ليس في الوجود واجبان فلله العزة
حقيقة ولرسوله وللمؤمنين مجازاً الجبار الذي
يجبر غيره قهراً وامراً واستعلاءً واستيلاءً تقول
العرب لنخلة باسقة نخلة جبارة لانها لا تنا
لها الايدي ومعلوم انه الجبار للموجودات بالجمع
والتفريق والتركيب والتفصيل عموماً وللارواح بالحفظ
والتدبير خصوصاً ولارواح الارواح بالافاضة

الردء بالكسر العون والمادة والعدل قاموس

والامداد والتهيئة والاعداد فهو الجبار اذن
غير القهار هو الذي قهر غسق العدم بنور
صبح الوجود من شمس جماله الحكيم له معنيان
عالم تام العلم وفاعل كامل الفعل كما عرفت ان
الحكمة علمية وعملية فالحكيم هو اذن لا غير لان
ما دخل في الوجود افعاله لا مدخل للغير فيه وكل العلوم
والمعلومات شيء من علمه وذرة من شمسه وقطرة
من بحره فالحكيم المطلق ليس الا هو العلي الذي
هو فوق الناس في الحكم والجاه وان كان فوقه
احد آخر فيهما فالعلي الاعلى الذي لا اعلى منه حيث
لا علو له اذ الغاية في العلو كيف يكون له علو
والا يكون هو الغاية كيف لا يكون عليا بل اعلى
لانه الغاية لا غير ولهذا قال عليه السلام ان الله
تعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا ووصفه
بالنزول دون الصعود مع انه كان يجب ان

يصفه بالصعود دون النزول لان الصفة الشريفة
احق بالذات الشريفة والصفة الخسيسة اجدر
بالذات الخسيسة ليتم العدل ويكمل الفضل فالمرء
احق بكسبه من والده وولده والناس اجمعين
وكل امرئ بما كسب رهين لكن لما كان هو تعالى
في اعلى العلو وغاية الصعود والغاية لا غاية
لها والاعلى لا علو له والا يكون نازلا سافلا
بالقياس الى ما فوقه لا جرم وصفه بالنزول الغاية
شرفه فسبحانه من كمال دل النقص على تمام كماله ومن
علي صاعد دل النزول على علو جلاله وهنا سوق
فقراء المشبهة ومساكين الكرامية حيث
كعوا وكاعوا وجاعوا وباعوا جاعوا من ذوق الفطنة
فباعوا عقيدة اهل السنة جل عن التشبيه والتعطيل
بل هو موجود بلا تعليل تعالى من واجب وجوده
سبق العدم ووجوده فاق القدم العظيم

يقال لذي حكم كبير وبما هو فوقه عظيم فالخليفة
عظيم مثلاً والسلطان كبير مع انه يجوز ان يكون
اكبر واعظم منهما في هذا الحكم المجازي فالعظيم الذي
عظمة كل السلاطين وجبروت جل الاساطين
رشحة من سناجبروته كيف لا يكون عظيما
كبيرا اما اريك ثبتا ابيا عن لا جواز اطلاقه
على غيره ولا مجازا فهو السلطان الاعظم
والحاكم الاكرم **الفاطر** الذي يفتح ويشق شيئا
ما محسوسا او معقولا لا ابتداء ومنه يقال للصائم
مفطر اول ما يأكل وتقول العرب هذه ركية فطرها
اي يعني هو اول من شقها ولا شك ان الواجب
هو الذي شق جيب العدم واستخرج خبايا بابر
اشعة القدم **البديع** هو الذي صنعه بلا آلة وهذا
خاصة اذ الادات والآلات كلها من صنائعه فهو
قد ابدع الاشيا بلا آلة واخترع الانشاء دون
علة

علة وكيف لا ولو افتقر هو تعالى في ايجاد الاشياء
الى آلة لافتقرت الآلة والا لـه كلاهما في ايجادها
الى آلة اخرى وتمتد سلسلة الوجود ذاهبة الى
غير غاية متقدمة على وجود اول موجود لكن هذا
مما لا يشك في كذبه والفرق بين الصانع والبديع
ان البديع فعله غير زماني ولا مكاني والصانع فعله
فعله لا يخلو عنهما فهو تعالى بديع بالنسبة الى العقول
والنفوس والاجسام بسائطها واما بالنسبة
الى مركباتها فهو صانع فالصنع هو ايجاد شيء عن
شيء والابداع هو ايجاد شيء لا عن شيء ولذلك
قال تعالى بديع السموات والارض بسائط خلقت
لا من اجسام اخر مي اجزاء السموات والارض كما المركبات
بل ابدعها من محض نور عزته والا لافتقرت تلك
الاجزاء المخلوقة منها السموات والارض الى اجزاء
اخر فوقها ولزم التسلسل ومن هذا يظهر ان

اذ السموات والارض صح

خلق البسائط اكبر واعظم وادل على قوة القدرة
من خلق المركبات من حيث انها غير مسبوقة بمادة
او مكان لها دون المركبات فلهذه الدقيقة رمز
القرآن بقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه كذلك
الاحد هو مبالغة في الوحدة وهي يقال على وجوه
عدة يقال واحد بالجنس للانسان والفرس وواحد
بالنوع لشخصين من نوع واحد وواحد بالكم للخطين
متساويين وواحد بالشخص لكل عين من الاعيان
وواحد بالعدد وواحد بالذات لشيء لا جزء له كالنقطة
والجوهر الفرد وهذه كلها انواع المجازات وان كان
بعضها احق بالحقيقة من البعض على الترتيب الذي
ذكرناه فكل ما هو ابسط فهو احق باسم الواحد مما دونه
في البساطة فالاحد المطلق هو البرئ عن هذه
الاوصاف المطلقة عليها اسم الواحد مع انه لا ثاني له

اذ هو واجب والواجب لا ثاني له كما عرفت **الفرد**
اخص من الواحد لانه يشتمل مع كونه واحدا عدم قبوله
للتجزية والتبعيض فان من الواحدات ما يتجزى وهما
وان كان لا يتجزى فعلا كالجواهر المتحيزة فالفرد المطلق
هو الذي يتحيز ولا يتجزى فهو اذن فرد لا جزء له وكل
لا بعض له بخلاف سائر الكلات **الصمد** لفظ
الصمد يشتمل كلي مفهومي الواحد والفرد لان الصمد
هو السيد الذي لا جوف له والسيد المطلق ما لا سيد
فوقه وهو معنى الواجب اذ هو فوق كل الممكنات
وهو واحد وهو لا جوف له فيكون فردا لان سلب
الجوف عبارة عن سلب الحجم فهو اذن صمد بكلي المعنيين
الغني هو الذي يستغني في ذاته وصفاته وافعاله
عما سواه والفقير ما يتوقف منه احد هذه الامور على
غيره ولا شك ان واجب الوجود هو الغني المطلق
اذ هو المستغني في هذه الامور على الاطلاق عن الكل

وماسواه هو الفقير اليه فى كل هذه الامور والله الغنى وانتم
الفقراء وربك الغنى ذو الرحمة اشارتان الى حصر الغنا
فيه والفقر فيما سواه اذ كافة العرب وفرسان الادب
مطبقة على ان الالف واللام متى دخلتا فى محمول
القضية الحملية افادتا حصر محمولها فى موضوعها
فاذن توافق البرهان واللغة **الجواد** هو الذى يفيض
على غيره ما ينبغى بلا عوض فمن افاض ما لا ينبغى فليس
بجواد بل هو سفيه ومن افاض ما ينبغى لغرض ما اى غرض
فرض جوهرا او لا لى وجوهرا او عرضا فهو معامل
ومعلوم انه تعالى افاض ما ينبغى من الذوات والصفات
على الموجودات بلا غرض ولا عوض اذ هو الذى اعطى
كل شئ خلقه ثم هدى فهو اذن الجواد المطلق **الحيى**
له معنيان احدهما ذو الحياء والثانى الدراك الفعال
اما الاول فالحياء عبارة عن تأثر النفس عما يدر منه تأثرا
مزمعا على ان لا يعود لقبحه والواجب منزه عن

آزمع على الامر ثبت عليه عزم ٥

التأثر بل له التأثير فى غيره والتأثر لما سواه منه
فهو ذو حياء بمعنى انه لم يبدر عنه شئ مما لا ينبغى
بل كل ما صدر عنه فهو كما ينبغى فبان بهذا ان لكل صفة
نفسانية مبدأ وغاية ومبدأها نقص وغايتها
كمال كصفة الضحك فانها حالة نفسانية مبدأها
تأثر النفس لانبساط الروح وغايتها تفريح من
ضحك منه بصلة فعلية او قولية وكصفة البكاء
ايضا فانها حالة نفسانية مبدأها تأثر النفس
لانقباض الروح وانحناسه الى الدماغ وغايتها
تعقب رحمة وشفقة على من يتولد له وهكذا الغضب
والحقد والانتقام لكل واحدة منها نقص وكمال فاذا
اطلق امثال هذه فى حق الله كما فى قوله غضب الله
عليهم وقوله ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا
ما وكقول النبى عليه السلم ان الله حيى ستير يحب الحياء
والستر فيحمل على معنى الغاية التى هى الكمال دون المبدا

البكاء ص

الذى ص

هو النقص فهذه قاعدة كلية فخذها عندك
وكن من الشاكرين. واما الثاني وهو كونه حيًّا
اي دراكا فعالا فلا تشك ان علمه احاط بكل شيء
عددا وجميع الوجود فعله مع انه لا يقبل الموت
والفناء فهو الحي المطلق لا اله الا هو بلا تركيب
مزاج. ولا افتقار الى علاج **الجميل** يطلق على
حسن الصورة الظاهرة وعلى حسن الصورة الباطنة
ولما كان الصورة المحسوسة في حق الواجب احمل
المحالات فوجب حملها على الصورة العقلية فهو
اجمل الاشياء واكملها بل كل جمال وكمال وبهاء
وضياء ونور وظهور وسرور وحبور رشح
منه لا بل هو عين الكمال والجمال الذي هو نقص
لغيره كما قيل شعر اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا
اذا قيل تم فجل من ذات نقص غيره دليل كماله وقوة
كماله دليل ضعف من سواه **الرزاق** الرزق

مقسوم

مقسوم الى روحاني وجسماني بحسب قسمة اهل
العالم الى روح وجسم ولكل واحد منهما رزق فرزق
الارواح هو العلوم والمعارف ورزق الاجسام
هو الحبوب واللحوم وكما ان الجسم متى منع عنه رزقه
يموت فكذا الارواح اذا منع عنها الارزاق العقلية
تموت ولهذا وصف الله تعالى الجهال وسماهم امواتا
في قوله وما يستوي الاحياء والاموات ومنبع
الرزقين من عنده فهو اذن رزاق **القيوم**
معناه القائم بذاته القيم لغيره ولا شك ان
الواجب هو القائم بذاته وما سواه من الممكنات
وجودها ودوامها به فهو القيوم مطلقا لانه
هو الذي يمسك السموات والارض عن الزوال
والانحلال وهو الذي تقوم السماء والارض بامره
وهو من اسمائه العظام لانه متفرد به لا يجوز اطلاقه
على غيره ولا مجازا لفقدان معناه في حق غيره

الحق وهو لفظ يطلق اولا على ما يصدق عليه الوجود
فقط وثانيا على ثبات وجوده وثالثا على بقائه
ورابعا على دوامه وخامسا على ما لا يقبل الفناء
والواجب هو الذي له هذه المراتب الخمس على
ان المراتب الاربعة فى غيره منه وبه وله واليه فهو
اذن احق بالحقية وما سواه جدير بالباطلية
لانه لا يستحق الوجود من ذاته سوى بل ليس له
من ذاته سوى العدم بمعنى انه لو خلي وسبيله
بقي على عدمه الاصلي لا اقول هو يستحق العدم لذاته
والا يدخل فى حد الممتنع الصرف بل يستحق من ذاته
ان لا يستحق الوجود وفرق بين لا استحقاق الوجود
وبين استحقاق العدم لان الاول نفي والثاني اثبات
كما ذكر من الفرق بين الامكان المنفي وبين نفي الامكان
ولما كان الواجب الحق مستعليا على كل من دونه
لا جرم قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

فاذا

فاذا هو زاهق والزهوق خروج الروح وهنا عبارة
عن تلاشي الكل تحت شعاع جبروته وانطماسه فى
بحر سنا لاهوته ولكم الويل مما تصفون غير هذا
النور هو ما يكون ظاهرا لذاته فقط على لسان
المجازيين ومظهرا لغيره على لسان الخواص وعلى
ما يعرف ذاته وغيره عند خواص الخواص ولا خفاء
ان الجود نور اذ هو دافع العدم الظلماني فواهبه
يكون انور واشرق فهو اذن نور الانوار لانه موجد
الاثار ومظهر الاسرار من جهة انه موجد لغيره فاشرقت
ارض عرصة الوجود طولا وعرضا نفلا وفرضا بنوره
حتى انفلتت جحافل ظلمات العدم من استيلاء هيبة
جلال القدم فثبت انه الله الذي نور السموات والارض
فهذه من اصول اسماء الله الحسنى وقد اتينا عليها
مرسلا مهملا وما سواها يمكن معرفتها منها اذ
نبهنا على قواعد كلية هادية اليها لمن اخذت

موجود لذاته صح

الفطانة تبديه فلهذا اضربنا عن افرادها بالذكر
صفحا وعفوا لئلا يتخذه المحصلون المجدون لعبا
ولهوا **خاتمة** اذا انت ايها المستفيد
حصلت اشباه هذه الاوصاف لنفسك وتصفت
بهذه النعوت عملا ونظرا على قدر وسعك وطاقتك
ومقدار ما يتحمل عجزك وفاقتك وان العبد لن
ينقلب معبودا البتة ولكن يتصف بصفته
متى تنورت نفسه بنور معرفته ولهذا قال
عليه السلام يا منور القلوب نور قلبي بنور
معرفتك اذ من عرف الله لا يخفى عليه شيء ضرورة
ان جميع الاشياء فيه فمن عرف الكل اجزائه فالكل
فيه لانه غير خارج عنه ولا داخل فيه كما قال العارف شعر
الحمد لله لا ببون ولا صلة وهذا معنى قول المعلم
الاول وقد سئل محيي العالم ومدير الافلاك فاجاب
لا اقول انه ممتل به ولا انه خال عنه سبحانه وهو العلي

العظيم

العظيم فقد صرت متخلقا باخلاق الله فاذ ذاك
تستحق القرب منه فائزا بلقائه باقيا ببقائه
فان الله طيب لا يقبل الا الطيب اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اذ القرب منه
والفوز بالعندية في مقعد صدق هو التشبه
بالصفة والاخلاق لا بالجهة والرواق وهذا
التشبه هو غاية كد الحكيم الرباني ونهاية كدح
الرجل النوراني والتخلق بها صفة النفس لا صفة
الجسد الذي هو منبع الحقد والحسد والا فلا تتعب
نفسك ولا تبذل حسك وحدسك فان الله
لغني عن العالمين لا كل من تلفظ بلفظ السكر
يتلذذ بذوقه ويتذوق بلذته فهذا هو الحق
المبين هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا
فاتقوا الله قولا سديدا وقد نظم معنى التحريض
على استكمال النفس دون جسدها **شعر**

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته وتطلب الربح فيما فيه خسران
عليك بالنفس فاستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان

القطب الثاني في المعاد تمهيد مقدمة

في ماهيته ٥ المعاد بمعنى العود وهو رجوع
الشيء الى الحالة التي صار منها كما قيل كل شيء يرجع
الى اصله ومعرفة المعاد من معرفة الامور النسبية
التي لا يمكن تعقلها الا بالقياس الى غيره وذلك
ان الامور على قسمين منها ما هو امر حقيقي
يمكن تعقله من حيث هو هو بلا التفات الى غيره
مثل السماء والارض والنبات والحيوان والانسان
وعلى الجملة جميع الامور القائمة بانفسها ومنها
ما هو امر اضافي لا يمكن تعقله بلا التفات الى
غير خارج عنه مثل اكثر الاعراض كالابوة والبنوة صح والعلم
والقدرة والفوق والتحت والسعادة والشقاوة
وعلى الجملة جنسان من اجناس الاعراض الكم والكيف

خارجان

خارجان عنه اذ يمكن تعقلهما دون التفات
الى خارج بخلاف الباقيات من الاجناس
العالية كما عرفتها ومعرفة المعاد منها فلذلك
معرفته تستدعي معرفة امور ثلثة ما اليه المعاد
وما منه المعاد وما به المعاد اما ما اليه المعاد
فذلك ينقسم بحسب ما اليه المعاد اما عالم الروحانيات
للارواح العقلية واما عالم الافلاك للارواح
الجسمية ومن هذا يعلم ان الارواح العالية
وهي الملائكة والافلاك وهي هيولاها كلها واجسادها
كل واحد منهما لا معاد له اي ليس له عالم آخر وراءه
يرجع اليه والا يلزم وجود عوالم لا نهاية لها
وقد برهن على امتناعه فاذن عالم العقول والافلاك
هو عالم المعاد ولا معاد ولا مرجع لهما الا ما شاء
الله ان يخربها ويستأنف لها خلقا جديدا ∴
واما ما منه المعاد فهو عالم العنصر لا غير وذلك

لانّ الغاية فى المعاد استكمال احوال النّفوس والارواح
بنيل السّعادة اللائقة بكلّ واحدٍ منهما وذلك انّما
يكون باعطاء كلّ ذى حقٍّ حقّه من احسان المحسن
بمثله عشرة امثالٍ والسّرّ فى تضعيف الواحد
بالعشرة فى باب الاحسان هو انّ القوّة
الفاعلة فى الانسان ليس الّا القوّة النّاطقة
النّورانية كما اشار اليه بقوله فما وجدنا فيها
غير بيتٍ من المسلمين مع مزاحمة عشرٍ من القوى
الكافرة الظّالمة التى ثمانٍ منها هى القوى الطبيعية
الخادمة والمخدومة واثنان منها هما الشّهوة
والغضب اللّتان من خواص الحيوان فمتى احسن
الانسان احسانًا واحدًا فكانّه غلب على عشرة
انفسٍ من الفجرة فلهذا استحقّ باحسانٍ واحدٍ
عشرة امثالٍ ولهذا الرّمز قال تعالى لرسوله عليه
السّلم يا ايّها النّبىّ حرّض المؤمنين على القتال

مع الكفرة الخارجة وهو الجهاد الاصغر ومع الفجرة الداخلة
وهو الجهاد الاكبر ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين اى عشرون من الانفس الصابرة تغلب مائتين
من القوى الطّائشة حيث لا ثبات لها فى
فعلٍ من الافعال لضعفها هذا كان واجبًا فى زمانه
عليه السّلم لقوّة النّفوس وضعف القوى امّا الاول
فلاستمدادها من نور النّفس القدسيّة النّبويّة الّتى
هى كانت اسدًا من اسود الله الصّائلة على جنود
القوى المفسدة فى ارضه المهلكة حرثًا ونسلًا
والله لا يحبّ الفساد وامّا ضعف القوى فلضعف
سلطنة سلطانها وهو ابليس صاحب الجنود الّذين
هم فرعون وثمود لانّ الشّمس المحمّديّة لمّا طلعت
من افق الحقّ ضعفت سلطنة ظلمته بل تلاشت
شوكته وغارت معركته ولذلك قيل ما رأى
ابليس فرحانًا مذ بعث محمّد عليه السّلم وامّا الآن

الطيش الخفة ٥

الافق بالضم وبضمتين مثل عسر وعسر الناحية ٥

فقد خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا لغروب
شمس رحمته وان بقي شفق شفقته على العالمين من
آثاره وانواره الذي هو القرآن المبين والاحاديث
المعين فان يكن منكم مائة يغلبوا مائتين واحد باثنين
اي نفس واحدة يجب ان تغلب قوتي الشهوة و الغضب
اذ هما اصلان مقصودان بالذات من القوى العشرة
ولذلك قال عليه السلم لا تدخل الملائكة بيتا
فيه كلب او صورة فالكلب الغضب لانه يعقر
العقل ويجرحه والصورة الشهوة وسماها صورة
لتوجه الكافة نحوها بالطاعة والانقياد واستيلائها
عليهم بالاستخدام والاستعباد ومن يولهم
يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى
فئة ناصرة له على دفعهما فمأواه جهنم وبئس
المصير واساءة المسيء بمثلها مثقالا لامتثال
لان الاساءة انما صدرت من القوى طبعا

صابرة ص

لا كرها ولا مع عائق مانع منها فلا تجزى الا
مثلها وهم لا يظلمون والاعطاء والاجزاء انما
يكون في دار آخر غير هذه التي هي دار العمل لا دار
الجزاء هي مقعر فلك القمر اذ هي دار العمل لا دار الجزاء
بامر من له الخلق والامر ذي الملك والملكوت
يوم الدين وكشف اليقين يوم لا ينفع مال ولا بنون
واما ماله المعاد فهو ينقسم بحسب الكائنات
في عالم العنصر القاطنات ساحة حظيرة الفلك
اذ لكل منها معاد على ما صرح به القرآن الذي
لا يمين والكتاب النازل الامين في قوله ردا
على منكري المعاد الذي للابدان وبعثها من
قبور الارض دون ما سواه من البعوث اذ لم
يعرفوا غيره وذلك لان البعوث التي للانسان
على خمس منازل بحسب التركيب الحاصل والازدواج
الواقع بين روحه وجسده الاول بعث عقله

من قبر النفس، والثانی بعث نفسه من قبر
الروح، والثالث بعث روحه من قبر القلب
والرابع بعث قلبه من قبر القلب والخامس بعث
قالبه من قبر الارض، وهذه الابعاث الخمسة
له فی ازمنة متعاقبة لا یعرف کمیتها الا الله الذی
بدأها اول مرة، فمن لم یعرف المبدأ لا یمکنه ان
یعرف المعاد، ولهذا السر نقل الله تعالی منکریه علی صح
تعریف حال المبدأ فی جمیع المواضع نحو قوله قال من
یحیی العظام وهی رمیم قل یحییها الذی انشأها اول
اول خلق نعیده، وانت قد عرفت حال المبدأ حیث مرة وقوله کما بدأنا صح
عرفت المشکاة والزجاجة والمصباح والشجرة
والزیت فلا نعیدها لحال الاعادة خیفة من الاسهاب
وحذرا من التکرار، وابلغ الآیات الواردة
فی هذا الباب قوله تعالی قل کونوا حجارة او حدیدا
او خلقا مما یکبر فی صدورکم فسیقولون من یعیدنا

فرد

فرد علیهم انکارهم بوقوع حال الابتداء فی قوله
قل الذی فطرکم اول مرة ای مثل تلک الحالة المبتدأة
فیها بالایجاد والخلق سواء کان وقتا او آلة او
مادة او مکانا یجوز عودها مرة اخری بعد الاولی
لاستیناف خلق جدید، ولو کان علی امد بعید
لا لان المرة الاولی کانت ناقصة فان هذا یدل
علی الجهل والعجز المحالین علی الصانع الخلاق العظیم
کما قیل **شعر**، دادنده چو ترکیب چنین خوب آراست
بازش ز چه سبب فکند اندر کم و کاست، گر نیک نیامد این صور عیب کراست
ور نیک آمد خرابی از بهر چراست، بل لیصوغه احسن واتقن
من المرة الاولی لتجدد استعداد الهیولی کما اشار
الیه المعلم الصالح فیلسوف یونان حین نطق الدهری
والحکیم سقراط الزاهد حیث قال نحن کائنون
فی الزمن الذی یأتی بعده، وهذا رمز الی المعاد
افعیینا بالخلق الاول بل هم فی لبس من خلق جدید

اى ما مسّنا لغوبٌ ولا نصبٌ ولا اعياءٌ ولا تعبٌ
فى الحالة الاولى فكيف يلحقنا فى الحالة الثانية
وهو اهون علينا فى عقلكم وفهمكم اذ الممارسة توجب
الملكة كما قال وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو
اهون عليه وقيل الهاء راجعة الى المعاد لا الى المعيد
احترازا به عن سوء الادب اذ هو منزّه عن العسر
تارة واليسر اخرى فله اليسرى والحسنى فى الاولى
والاخرى بل هم فى لبس وغمّة من كيفية خلق جديد
فلا تتعجبوا وانظروا الى حال الابتداء فالآية دلّت
بصراحتها على انّ لكل العناصر والمتولدات معادا
وكونا وفسادا احيث قال وجديدا اذ هو يفتح
باعادة المعادن او خلقا مما يكبر فى صدوركم اى
من المخلوقات التى تعظمون احالة عودها بعيده
فاطر فى المرة الاولى وهى خمسة اصناف اصولها
وهى البسائط العنصرية ولا تشك فى معادها

بما عرفت من مباحث كونها وفسادها اذ هو بعينه
مبداها ومعادها وكذا للمعادن والنبات والحيوان
فانّ هذه المواليد قد تفسد وتتكون جزئياتها
وتتصل باصلها الكائنة منه وهو هذه الاربعة
وهذا مشاهدٌ عامٌ فى كل عامٍ للخاصّ والعامّ واما
كلياتها فالعقل يحكم به اذ الجزء للشئ لما كان قابلا
للفساد فالكل يقبله ايضا لانّ الطبيعة متشابهة
فى الكل والجزء ولكنّ هذا الفساد والمعاد اعنى الكليات منها
انما يكون فى الادوار المتعاقبة المتوالية والاطوار
المتطاولة المتتالية التى لا يعلم كمياتها وكيفياتها
الا الله الذى بداها كما قال اولم يسيروا فى الارض فانظروا
كيف بدأ الخلق ثم بعد الامر بهذا السير فى ارض مقدسة
العقل والشرع الذى كتب الله لنا حقق امر المعاد
بقوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة انّ الله على كل
شئ قدير الغازا بانّ المعتبر فى النشأتين كبرى

وصغرى انما هو القدرة والعلم اما العلم فللاحاطة بذرات
العظام البالية واما القدرة فلاستيلائها عليها
كلتا حالتي المبدأ والمعاد باخراج ما تتضمن القوة الى
الفعل ومن الامكان الى الوجوب كما قال كذلك الخروج
اي خروج الاموات من خلاء الفناء الى صحن دار البقاء
ومما يصرح بان العلم والقدرة كلاهما معتبران في الاعادة
قوله رد في حكاية قول المنكرين له بلى وهو الخلاق العليم
كلاهما على صيغة المبالغة اي خلاق كل شيء وعليم بكل
شيء وفي القيمة الكبرى لكل واحد من هذه المواليد وقد
حكى الله تعالى عن فساد كلية اعظم العناصر واعلاها
وهو ملك العناصر وسلطانها وهو النار وتسمى
الوحا الوحا الملك الكبير الذي هو كالنار الكبرى
لاستيلائه وقهره حيث كل من يلقى اليه يجعله لا
شيئا صرفا كما قال يوم يأتي السماء بدخان مبين يغشى
الناس وهذه قيامتها تنبيها على ان اعظم العناصر

والوحا السيد الكبير يمد ويقصر قاموس

وانورها

وانورها واشرفها واشرقها اذا انفسد فما ظنك
باصغرها واظلمها وتنبيها ايضا على ان حال
البسائط اذا كان هو الفساد والانحلال مع عدم تركيبها
فعلا فما بال المركبات القريب الاضمحلال مع تر
كيبها قوة وفعلا وقال تنبيها على وقوع قيامة
كرة الماء في مواضع كثيرة من قصة طوفان نوح
ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا
هذا عبارة عن انفساد كلية كرة الماء وسبب
هذه الانقلابات كما عرفت ان الحرارة متى استولت
على كرة الهواء انقلب نارا حتى تسري الى كرة الماء
والارض فيمتلي حشو فلك القمر كله نارا فيرى السماء
كالنحاس المذاب كما قال يوم تكون السماء كالمهل
والبرودة متى استولت على كرة الهواء انقلب
ماء حتى تسري الى كرة النار فيمتلي حشوه ماء
كالزوق المملو وهو الطوفان المحكي في القصة واما

الانسان فله المعاد الحق اذ هو المقصود بالخلق
والتكوين من عالم العنصر وهو ذو المعادين لشرفه
ومجده وعلو نجده روحانى وجسمانى اما الجسمانى
فلانه يعاد مثل بدنه الذى اضمحل وتلاشى وصار
عظاما على ما اخبر عنه الكتاب العزيز اولم يروا ان
الله الذى خلق السموات والارض قادر على ان يخلق
مثلهم اى الخالق لكلية الاجسام كيف لا يقدر
على ان يخلق بدنا شخصيا جزئيا من ابدان الحيوان
بل هذا بالطريق الاولى كما قال لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس وهذه مبالغة اخرى
فى تحقيق اعادة الاجساد الذاهبة الى حيز الفساد
ذكر مثل خلق الشخص الفانى فى موضعين من كتابه
فان اعادته بعينه غير ممكن وكيف يكون ممكنا
وكل فاسد لا بد من فساد اعراضه واشكاله
والوانه واكوانه معه وادناها التأليف المخصوص

نخرة ای بالیة ٥

فان

فان شبكة متى حلت عقدها ثم يعاد شدها فلابد
وقد زالت تلك الهيئة الحاصلة فى المرة الاولى التى
لا يمكن اعادتها ثانية لزوالها واضمحلالها واما
ما بين مدتى كون نوع الانسان وفساده فذلك
مما لا يستبد العقول بدركه بل الاولى الاخذ بتركه
وقد قال الله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه فى
يوم كان مقداره خمسين الف سنة فهذه الآية
تشعر بان ما بين مجئ الروح منه وعوده اليه انما
يكون فى مدة خمسين الف سنة والله العالم بمراده
فلكل واحد من عقل الانسان ونفسه وروحه معراج
الى عالمه اما العقل فالى عالم العقول واما النفس
فالى عالم النفوس واما الروح الجسمانى فالى عالم
الافلاك اليه يصعد الكلم الطيب على قدر صفائها
وكدورتها وطيبها وخباثتها لكن الاكبر منها معراج
النفس الادمى الملكية الآمرة والناهية والعاملة

والساهية وامّا الروح فهي جاذبتها وحليلتها
ومطيتها وظلتها فله المعراج الاصغر اذ هو ادنى
منزلة منها والى معارج الثلثة اشار بقوله تعالى ليس له
دافع من الله ذي المعارج تمّت البرهان العام
على تحقيق المعاد الجسماني وان الكائنات السفلية
مستفادة من القدرة الازلية بواسطة الاجرام
العالية المعدة لموادها لقبول فيضان الصور من
بحر الجود كما قيل شعر ان الكواكب في اشرافها
الا عطارد حين صور آدم وقد عرفت هذا
البحث حين عرفت ان العنصريات منفعلة عن
الاثيريات وتلك الهيئة الفلكية المقتضية لصورة
الانسان والحيوان والنبات والمعادن جائز عودها
جوازا منتهيا الى حد الوجوب الضروري العقلي ومتى
عادت تلك الهيئة عادت صور المواليد طوعا او
كرها كما حكى الله عن هذه الحالة بقوله ثم استوى الى

السماء

السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين اي المواد مستعدة لقبول الصور
غير موقوف الا على امرك القاهر ونورك الباهر كما قال
خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وامرك
فتجان وقولك كن قد آن فلم هذا التاخير والتاني
والام هذا التواني والتمني فلهذا قال تعالى قالتا اتينا
طائعين واما عود الروح الى قالبه الذي فارقه
بعينه او الى مثله فالامر فيه غير معلوم الا لمن اخذ علمه
من مصباح النبوة لان معرفة هذه المسئلة موقوفة
على صحة التناسخ ان صح تناسخ الابدان والقوالب
جاز والا فلا وعلى الجملة فالقول بصحة عود الروح
الى البدن مع اعتقاد بطلان التناسخ مما يتنافيان
كالمنافاة بين الوجود والعدم والسواد والبياض
لذاتيهما فالجمع بين القولين كالجمع بين الماء والنار
والليل والنهار لكن الانبياء عليهم السلم سيما سيد الرسل

وهادی السبل خاتم الانبیا وصفی الاصفیا علیه السلم
صرح بعود النفس الی البدن فی القبر اذا وضع المیت فیه
فوجب التصدیق به لان العقل یجوز العود الیه کما
جوز ابتداء تارة تعلقها به واخری انقطاعها
عنه کما فی النوم الذی هو الموت الاصغر واذا جوز
هذا فی الموت الاصغر فلم لا یجوز مثله فی النوم
الاکبر هو الموت فثبت بهذا صحة عذاب القبر
الذی صح
وسؤال المنکر والنکیر وهول المطلع الی غیر ذلک من
المنازل الواقعة علی صراط البرزخ وهو مدة فراق
النفس الی زمان الموقف فی عرصة القیمة وقد اخبر
الله تعالی عن کلتی حالتی علاقة الروح مع البدن
وانقطاعها عنه فی آیات ثلث احدیها قوله کیف
تکفرون بالله وکنتم امواتا فاحیاکم ثم یمیتکم ثم یحییکم
والثانیة قوله حکایة عن النفوس والارواح قالوا ربنا
امتنا اثنتین واحییتنا اثنتین وقال فی الآیة

الثالثة الله یتوفی الانفس حین موتها الآیة فالارسال
والامساک والموت والحیوة والنوم والیقظة کلها
عبارات عن تصرف الروح فی البدن وانقطاعه
عنه وان اختلفت هذه الازمنة فی الطول والقصر
والضعف والقوة وتصرفها فی البدن لا یخلو اما
ان یکون کلیا او جزئیا فان کان کلیا فلا یخلو اما ان
یکون مستعملا للحواس الظاهرة والباطنة جمعاء
ویسمی یقظة او مستعملا للحواس الباطنة دون الظاهرة
ویسمی نوما ولهذا قیل النوم عبارة عن انخناس
خنس عنه یخنس ویخنس خنسا وخنوسا تاخر کانخنس قاموس
الروح من الظاهر الی الباطن ومنه قال علیه السلم
النوم اخ الموت لان الحواس لما کانت عشرة
وعند النوم یتعطل خمسة منها وعند الموت یتعطل
الکل فهما یکونان اخوین الا ان الموت هو الاخ
الکبیر والنوم هو الاخ الصغیر وان کان جزئیا
فیسمی تنبها ولهذا قال علیه السلم الناس نیام

فاذا اماتوا ان تنبهوا اسمى اول زمان انقطاع تصرف
الروح عن القالب انتباها فهذه اقسام تصرف
الروح فى البدن واما اقسام انقطاع تصرفها
عنه فهى فى مقابلتها لان ذاك الانقطاع ان كان
كليا يسمى موتا وان كان جزئيا يسمى انتباها للنفس
وحالة ثالثة بين النوم واليقظة للقالب
تسميه الصوفية واقعة وانسلاخا وانسلا بالكلية
وعلى الجملة ففى حيوة الروح موت البدن كما قال تعالى
وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيى به بلدا ميتا
سمى الروح المتصرف فى البدن ميتا فاحياه بماء
حيوة معرفة الحقائق وذلك انما يكون عند انقطاع
تصرفه عنه وسماه ايضا بلدا طيبا فى قوله والبلد
الطيب يخرج نباته باذن ربه وذلك عند خلاصه
عن مقاساة البدن واشرفواه ونباته علومه
ومعارفه والانفس الخبيثة لا يخرج منها الا نباتا

بلدا صح

نكدا

نكدا وهو جهله وضلاله واعتقاداته الفاسدة
ومثل هذه الآية قوله اومن كان ميتا فاحييناه
وفى موت الروح حيوة البدن ضرورة ان فى محو الروحانيات
اثبات الجسمانيات وفى محو الجسمانيات اثبات
الروحانيات وذلك عند استيلاء نور الروح على
ظلمات القوى تارة واستيلاء ظلمات القوى عليه
اخرى والنور والظلمة ضدان لا يجتمعان فمتى ثبت
احدهما ارتفع الآخر ولذلك قال تعالى يمحو الله ما
يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب هو جبرئيل عليه
السلام فبحسب اتصال الروح به واقتباس فوائده وانواره
وانقطاعه عنه تحصل للروح حالتا الموت والحيوة
ليبلوكم ايكم احسن عملا والى كلتى الحالتين اشار
قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين اى ظلمة
العلاقة ونور الخلاص وكذا قوله وآية لهم الليل
نسلخ منه النهار اى الروح النورانى الربانى بكثرة

الروحانيات صح

العلم والعمل والى حالة الموت خاصة اشار قوله تعالى
انك ميت وانهم ميتون اي ما دمتم متعلقين
عن علائق القوى فانتم ميتون فاذا فارقتم فقد
حييتم حيوة طيبة كما قال ومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس اشعر بان نور النفس
انما يتلألأ اذا برزت (اي ظهرت) من ظلم العلاقة وتحنّ الى
سنا الملكوت، هذا معاده الجسماني واما معاده الروحاني
فمعرفته موقوفة على معرفة النفس وبقائها وصفاتها
واحوالها وقد عرفت ذاتها وجوهرها ولنعرف
الآن وجوب بقائها بعد موت البدن ولننبه
على بعض خواصها وآثارها من الامور الخارقة
لما يتعارفه الناس ونحصر جوامعها في شعبتين
احديهما يجري مجرى الاصل والثاني يجري مجرى الفرع

الشعبة الاصلية وهي حاوية لمسائل

المسئلة الاولى في تفسير بعض الكلمات

بلغ

المتداولة فيما بين السن الدّاعين من الانبياء والحكماء
الكلمة الاولى **المعجزة** ورسمها انها امر خارق
للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارض
فهذا الرسم مركب من قيود اربعة الاول
قولنا امر وهو اعم الالفاظ الشاملة للوجودي
والعدمي لان المعجز قد يكون اتيانا بشيء يخرق
المألوف وهو الوجودي وقد يكون منعا عن المألوف
وهو العدمي فلهذا قيّده بقوله امر مثال المعجزة
الوجودية استرسال السحاب لادرار المدرار في
كل عام مرة او مرتين ومثال المعجزة العدمية منعه
عن انزال الامطار ورشّ الاقطار والى المعجزات
الوجودية اشار قوله تعالى فارسلنا عليهم
الطوفان والجراد والقمل الآية لان المعجزة
قد يكون غضبا على القوم وقد يكون رحمة عليهم
وذلك بحسب صلاح عملهم وفساده والى المعجزات

العدمية اشاد قوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون
بالسنين ونقص من الثمرات هذا منع عن ازدياد
الثمار وانقطاع فيض الامطار الذي يورث الجدب
والمحل القيد الثاني قولنا خارق للعادة اذ لو
كان الصادر من المدعي للنبوة موافقا للمألوف لكان
كل احد نبيا فلا حاجة اذن الى النبوة ثم هذا الخرق
له مراتب بحسب قوة النفس وضعفها فمنها من يسلط
على الاجرام العالية لقوتها تارة بالشق واخرى
بالضم كما كان لسيدنا عليه السلام من شق القمر
ومنها من ينفذ حكمه في النبات والحيوان كما كان
لموسى عليه السلم من قلب العصا تارة جانا واخرى
ثعبانا ومرة عصا وعلى الجملة الجسمانيات مطيعة
للروحانيات كما عرفت فمن كانت قوة نفسه اشد
كان استيلاؤها على جسم اشرف واقوى والقيد
الثالث قولنا مقرون بالتحدي لئلا يتخذ المتنبي

معجزة النبي حجة لنفسه فلا بد اذن من شرط التحدي
والتحدي عبارة عن دعوى يعجز عنه الا غلب على رؤس
الاشهاد لا في نفسه والا لا يكون حجة القيد الرابع
قولنا مع عدم المعارض وانما قيدناه بهذا القيد
لان الاشياء الخارقة للعادة كثيرة مثل السحر والطلسمات
والشعبذة والنيرنجات وعلى الجملة كل وصف يختص به
واحد من اشخاص الناس من قوة او شوكة او طفرة
او كتابة فهو معجزة له من حيث انه يعجز عنه غيره ولكن
لا يسلم عن المعارضة بمثله او بما هو دونه او بما هو فوقه
فحينئذ يخرجه عن كونه معجزا فلهذا قيدنا المعجزة
بما لا يعارض له اصلا والا لا يبقى حجة ولا معجزة

الكلمة الثانية الكرامة وهي امر خارق
للعادة فقط دون القيدين الآخرين بل قد يكون
له معارضة فلهذا لا يجوز التحدي به والا يزري
بمنصبه ومن هنا نشأ الخلاف في ان الولي هل يعرف

ولاية نفسه ام لا والحق عندي انه يجب عليه ان يعرف
انه ولي لان الولي عبارة عن شخص انساني له قربة الى الله
تعالى قربة يعبده كانه يراه او على الحقيقة يراه وذلك
عند قطع النظر عما سواه فلا بد اذن ان يعرف الله
ويعرف انه يعرفه والا لا يعرفه فالعارف يعرف معرفة
ونفسه ودرجة عرفانه ومن الولاية فالقول بثبوت الولاية
مع عدم العلم بالولاية قول بثبوت الولاية ولا ثبوته
هذا لدد وجدال وشغب ومحال **الكلمة الثالثة**
الوحي وهو في اللغة عبارة عن القاء الشيء الى الشيء
بسرعة تقول العرب وحى اوحى والثانية اكثر وهو
بهذا المعنى عام لكل موجود سواء كان جسمانيا او روحانيا
الا ترى الى قوله تعالى في حق السماء واوحى في كل سماء
امرها وفي الارض بان ربك اوحى لها وفي الجبال اوبي
معه وفي اصغر الحيوانات واوحى ربك الى النحل وفي الانسان
الذي لا يقبل الوحي لنقص انوثته وسخف رأيه واوحينا

اي خصومة شديدة

المكر والكيد

ياجبال ص

السخف بالضم رقة العقل

الى موسى ان ارضعيه فهذا معنى الوحي في عرف العامة
اما وضع الخواص فهو عبارة عن اشارة خفيفة
من الجنبة العالية الى من يستعد لقبوله كما قال الله اعلم
حيث يجعل رسالاته هذا روح الوحي الخاص فاذا ازداد انبساطا في النفس يتمثل بعبارات لطيفة وكلمات
طريفة وهذا كما ان الروح الفائض من الملكوت الاسمى
المتدرج بجسد الهيكل اول زمان اتصاله به يكون
ضعيفا ثم لا تزال تزداد انواره انتشارا الى ان
تتشبث بالحواس كلها ظهرا وبطنا ويستولي سلطانه
عليه اما اقسامه فهو على ثلث منازل وحي قلبي
ووحي سمعي ووحي بصري ولكونه امتظاهرين
للقلب على قبول الوحي كرر الله تعالى ذكر هذه الثلثة
معا في كثير من المواضع نحو قوله ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا ومثل قوله وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة وجمع نقص هذه الثلثة بالنسبة الى المعقولات

والمبصرات والمسموعات فى قولهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون
وفى قوله صم بكم عمى فالبكم للقلب كما ان والصم لهما

المنزل الاول الوحى القلبى وهو اعم المراتب
ولا يطلق اسم النبوة الا على من له هذه الدرجة
ولو على ادنى المراتب فان مراتب هذه الاشارة
فى الصفا والكدورة مما لا يقف على كنهها الا الله
الذى هو ملقيها وبعده الروح الذى هو واسطة
القائها كما قال يلقى الروح من امره على من يشاء من
عباده وكما قال ينزل الملائكة بالروح من امره
وهو نور شعشعانى يقذف فى معدن النفس الناطقة
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار من قوة نفحاته
وشدة فوحانه وهو البراق الذى يمطى النفس على نفسه
ويرفعها الى المنزل الاعلى فينزل هويا كما قال والنجم
اذا هوى هو النجم الذى بضوئه يهتدى والامام المبين

الذى

الذى به يقتدى ولكن حالة هويه يكون مجردا صافيا
عن الغواشى فاذا دنى من عالم ظلمة البشرية المتكدرة
فبحسب دنوه منه يمحق بهاؤه وضياؤه ويزداد
تكدره وانطفاؤه فان غلب على ظلمة البشرية يخطف
الروح من اسرها ويخلص نجيا بهجا طيبا اذ يجا فينسلخ
النفس عن جلده غاية الانسلاخ وهى اقرب حالات
الانسان الى الموت وتسمى معراجا روحانيا وعبر عنها
بقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون
بقى الهيكل ظلمانيا وهذه الحالة المحكية بقوله
ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى عبر عن تلك
القربة بمقدار قوسين كما هو عادة العرب من ان
شخصين متخاصمين متى اصطلحا يقرن بين قوسيهما
موترا وان غلبت ظلمة القوى عليه فينطمس ويتلاشى
وهذا هو المقام الذى قال عليه السلم لجبرئيل ادن منى
فقال لو دنوت انملة لاحترقت اى انطمس فى ظلمات

العمى ص

الخطف ربودن ٥

الاريج توبج ريح الطيب ٥

الانملة بتثليث الميم والهمزة تسع لغات
التى فيها الظفر والجمع انامل وانملات
قاموس

القوى البشرية فالتدلية للموحي والدنو للموحى اليه
فيتعاكس النوران كل منهما الى صاحبه فينجذب الروح
الى الجناب الاعلى معتصما بحبل هذا الشعاع القدسي
المعبّر بالبراق وهو فعال من البرق فعبّر عن نزوله
بالنجم الهاوي وعبّر عن صعود الروح اليه بالدنو
وهذا مثل النجم المنقض من الجو العالي مشتعلا بالدخانات
الصاعدة المستعدة لقبول اشتعاله بها ثم
لا تزال تلك الشعلة تارة نازلة وتارة صاعدة
كالبرق ينطوي مرة وينتشر اخرى كما عبّر عن هذه
الحالة بقوله ولقد رآه نزلة وتشكيلا ولمزاحمة
توارد الصور عليها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى
وانما سميت سدرة المنتهى لانها نهاية المحسوسات
وبداية المعقولات ولهذا قال تعالى عندها جنة
المأوى يعني اذا جاوزته فقد دخلت عالم الروحانيات
ثم هذه القوة المصورة ان كانت خادمة للروح

الناطق

اخرى عند سدرة المنتهى
اي عند فوق المثال التي هي الصورة
[illegible] و [illegible] و صورها

الناطق مطيعا له غير مختلط عليه امره القدسي
وسانحه الانسي تصوره صورة شبحية وطلعة
بهية تناجيه بالاسرار المخزونة في خزانة اللوح
المحفوظ عن الخطأ والزلل والمحو والخلل فتلك الصورة
هي المسماة على لسان الشرع جبرئيل تسمية للاثر
باسم المؤثر لان هذا البرق من اسراره وآثاره واشعته
وانواره والا فالعقل الفعال يمتنع عليه الصعود
والنزول لبرائته عن علائق الاجسام فكيف يدخل
في جرم المكان ومضيق الزمان والا احترق كما قال
واسمه الحقيقي هو البراق الحامل الى مقامه المحمود
ومناجاته الغيبية اذا وقعت في النفس تسمى حديث
النفس واذا تلبست بالحروف المنظومة والاصوات
المقطعة تسمى كلام الله تعالى اذا كان التلبس في تلك
الحالة اما اذا كان في غيرها تسمى الاحاديث النبوية وتسمى
ايضا قول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش اذ هو

واسطة القذف والنفث وذريعة الانباء والبعث
وهذا كما اذا هجس فى خواطرنا معنى ما من المعانى فقبل
تلفظنا به يسمى حديث النفس فاذا تدرعت بعبارة
الالفاظ اللسانية يسمى كلام اللسان وهذا البرق
هو المسمى على لسان الصوفية اول زمان لمعانه وشروقه
طوالع ولوائح فاذا دام واطمأن وثبت وسكن
يسمى سكينة مشارا اليها بقوله هو الذى انزل
السكينة فى قلوب المومنين وصاحبه يسمى مكلما
ومحدثا على ما اشار اليه عليه السلم فى قوله ان فى امتى
محدثين مكلمين وان عمر لمنهم هذا اذا كانت
قوة الخيال مطيعة خادمة اما اذا كانت مشوشة
فتحتاج هذه الحالة الوحيية الى تاويل كما انها اذا
كانت فى النوم تحتاج الى تعبير وهذه الحالة اعنى الوحى
الصريح اذا وقعت فى النفس الناطقة اورثت لها
خفة وطيشا ولذة وعيشا وللبدن ثقلا وكلا

وضعفا وفتورا

وضعفا وفتورا كما قال انا سنلقى عليك قولا ثقيلا
لشغل نوره عنه بنوراهم واقوى من امر يدنه حتى
اذا طارت طوطية النفس بالكلية يموت قفص
البدن فبقدر عدم التفاتها اليه تزداد له ظلمة
وكدورة وبحسب التفاتها اليه يزداد له نور ونضارة
واشراق وشرارة وهذا ما سمعت بان النبى
عليه السلم كان اذا جاءه الوحى وكان على ناقة بركت
لثقله وشدة تأثرها عنه المنزل الثانى الوحى
السمعى وذلك انما يكون اذا تعدى السانح الوحيى
من النفس الى الروح الحيوانى الذى هو مطيتها لشدة
بسطته وانتشاره على جوهر النفس او لضيق عرصة
جوهر النفس حتى ينصب منها الى جارها انصباب
الماء الى غدير صغير لا يسع له الى ما يجاوره فاذا
انبسط ايضا على جوهر الروح الحيوانى انبساط
الاشعة على سطوح الاجرام المرائية المصقولة

وامتلأ منه يسرى ايضا الى حس السمع اذ هو مجبول
عليه والروح الحيوانى حامل له ومتى اهتز المركوب
طربا وشوقا وطار فرحا وعشقا اهتز الراكب
ايضا بهزه وتطريبه فى تشريقه وتغريبه
فيفتح تلك الشعلة فى حاسة السمع نافذا فيها
كما تنفذ شعل السراج من منافذ مشكوته
المنزل الثالث الوحى البصرى وذلك انما
يتيسر اذا امتلأت عياب السمع فيترشح منه
الى الهواء الراكد فى العين فيرى صورة الوحى مشاهدة
عينية محاكية للامر الكائن فى الوجود الغيبى
على انضر هيئة وازهرها وانور زينة وابهرها
يناجيه بالاسرار المصونة والآثار المخزونة فى مفاتح
الغيب التى لا يعلمها الا هو ولكن بفيضه واذنه
لمن ارتضى من رسول وعلى هذه الصورة العينية
رأى النبى عليه السلم جبرئيل مرتين لا غير كما هو مشهور

وربما

وربما تتعدى الشعلة اللاهوتية سارية الى القوة
الشامة فتحسها كما اشار يعقوب عليه السلم
حين كان شاما لمعان البرق من نجد كنعان ليقرا
اية الوصل من سورة صورة يوسف ولله
در الشعر ووردى شهاب الشوق حيث يقول شعر
من حسن جمال وجهك اقرا درسى ذكراك لما سواك غيرى منسى
فى الحشر يقول كل نفس نفسى ابكى واقول رب شمسى شمسى
او تقر عينه بنور لقاء قميصه لتنحل من قلبه عقد
عويصه انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون فى
شرط عليهم عدم التفنيد وهو شدة التوبيخ على
هذا الخطب العظيم حيث لم يعرفوا كيفيتها ومن
جهل شيئا انكره بل عاداه كالمكفوف ينكر وجود
الشمس الباهر والقمر الزاهر ولا ذنب لهما الا بل
كالبصير يستحقر وجود الكواكب لا لصغرها بل
لنقصان بصرها والنجم تستصغر الابصار صورته

والذنب للطرف لا للنجم في الصغر ومع هذا نسبوه
الى الجهل والضلالة مع القسم فقالوا تالله انك لفي
ضلالك القديم فمن فرط ضلالتهم نسبوا اباهم
النبي الى الضلالة لان المريض لا يتصور كل احد الا
مريضا هكذا جرت عادة الخليقة الانسية **شعر**
ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مرا به الماء الزلالا
ومن ظرف القطران كيف يرشح العسل فرب ضرير
مثل يعقوب لفرط بكائه على هجر صورة يوسف
اليماني فان الايمان يمان والحكمة يمانية يخبر عن
احوالها وآثارها اخبارا عن العيان والمشاهدة
ووجدانا من الرياضة والمجاهدة وهو يكذب
لا بل يفند وينسب الى الجنون وظنوا به اسوء
الظنون اما **شعر** واذا الفتى عرف الرشاد لنفسه
هانت عليه ملامة العذال وهذه الحالة اعني الايحاء
الشمي اندر وجودا من السوالف فهذا شرح

المنازل الثلثة للوحي على طريق العلم اليقيني لا اخذا
بالتقليد الظني وقد بقي في زوايا الخاطر فلتات
لا تشرحها العبارة القلمية ولا تعرب عن بيانها
الاشارة النطقية فلهذا تركناها في سنبلها
وعشونا عن سلك سبلها والمرتبة الاولى
تعم كل نبي مرسل وان كان بينهما فروق جمة
منها ان الرسول اخص وافضل من النبي فكل رسول
نبي وليس كل نبي رسولا ومنها ان النبي ما يراعي
الدين الكلي الذي هو مشترك بين الشرايع كلها
اعني المحكمات التي هي ام الكتاب دون ابداع
نهج من المناهج وشرع من الشرايع واما الرسول
فهو الشارع لملة زائدة على ما هو المشترك بين الملل
والاديان باقامة الحجة والبرهان ولكثير من
الاولياء والعارفين الا ان ما للاولياء ادنى درجة
في الشروق والبروق مما للانبياء لكون قوة نفوسهم

ادنى من نفوس الانبياء والمرتبة الثانية خاصة
بالبعض كما كان لموسى عليه السلم حيث سمع كلام الله
وما رأى احدا بل منع عن الرؤية بصيغة التأبيد
لتشويش المتخيلة العاصية تشديدا للزجر عن
مثل هذه المسائل وامرا بالقنوع بواضحات الدلائل
على ما قال عقيب هذا الزجر البليغ يا موسى اصطفيتك
على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما اتيتك وكن من
الشاكرين اي اقنع بهذا القدر وهو استماع كلامنا
ولا تطمع فى الوصول الى لقائنا واشكر عليه وتوبة
موسى بعد الافاقة من غشيته وندامته على ما فرط
منه دليل على ان ما بدر منه كان عن سهو وسوء ادب
لا عن معرفة وبصيرة على ما حكى عنه تعالى بقوله فلما افاق
قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين اي انا
مقتدى اهل الايمان والبرهان فاقبل معذرتى وتوبتى
وخر موسى صعقا هذا يشبه سجود سهو الساهى كما

كان

كان لداود حين جهل معرفة الخصمين حيث استغفر
ربه وخر راكعا واناب والمرتبة الثالثة
خصت بمحمد عليه السلم لانه كان اسلم شيطان
تخيله على يديه فلا يجرى مجرى الدم بجسده وجلده
حيث قال ولقد رأى من آيات ربه الكبرى وهذه
المرتبة اعلى المقامات من المعجزات والكرامات
فلهذا اختمت به الرسالة والنبوة كما قال
ولكن رسول الله وخاتم النبيين قيد نبوته
بالختم دون رسالته اشعارا بان النبوة اعم
من الرسالة ومتى ختم العام ختم الخاص لا محالة
اذ تمت عمارة دارها وكملت مرمة اسوارها
كما قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى
والى هذه التتمة والتكملة اشار عليه السلم بقوله
مثل النبوة مثل دار معمورة بقى فيها موضع لبنة و
كنت انا تلك اللبنة والزيادة على الكمال نقصان

فلا مسلک لاحدٍ فوق هذا المقام ولا مشرع لوارد وراه
بیت
کی دست دهد وصل چو تو دلبندی ● الا بهزار حیله هر یکچندی
ای در بن هر موی من از تو مهری ● وی با سر هر موی تو ام پیوندی
کما نطق به المعلم الصالح الحکیم الالهی والفیلسوف
الربانی الیونانی افلاطن العظیم حین سئل عن
وصوله الی ماذا فقال حللت ثلث سموات سماء
الطبیعة وسماء النفس وسماء العقل فاردت العروج
الی ما فوقها فجذبتنی الطبیعة المشوشة التی هی جبل
موسی الحائل بینه وبین محبوبه فانجذبت الیها
وارانی العقل ان لیس هناک مسلک فمن العجز
ابت لا من التوانی لان الانسان فی حد العجز وهذا
العجز غایة معرفة لان العجز عن درک الادراک کما اشار ادراک صح
الیه الصدیق الاکبر رضی الله عنه وفیه الاعظم
الانور صلی الله علیه وسلم ولله در حکیم الشعراء حیث یقول
تا بجائی رسید دانش من ● که بدانسته ام که نادانم

العلم

العلم بالله لا علم فوق العلوم کلها کما ان الجهل بالجهل
فوق الجهالات کلها شعر
اری ماء وبی عطش شدید ● ولکن لا سبیل الی الورود
فهل هذه المراتب الثلثة المحکیة عن الحکیم المعظم
والعارف الاشرف والفیلسوف الکامل الا ما حکی الله
تعالی عن خلیله السالک فی ملکوت السموات والارض
عند قطع منازل دقاق دقائق الکواکب ودرج
القمر وبروج الشمس حتی اعترف بعجز نفسه بعده
فقال وجهت وجهی للذی فطر السموات والارض
وهل الکواکب الا سماء الطبیعة والقمر سماء النفس
والشمس سماء العقل فالنبی والحکیم متقابلان متحاذیان
یعد واحد منهما من المعقول الی المحسوس والاخر من
المحسوس الی المعقول فیقعان علی بعض منازل القبول
وما تدری نفس بای ارض تموت فمذاهب الناس کلها
منازل علی صراط الدین المسمی ترقیا من الشاهد

الى الغائب وعلى كل منزلٍ رباطٌ قاعدٌ فيه شيطانٌ على
اهبةٍ راهبٍ راغبٍ جالسٍ في ديرٍ يدعو الناسَ اليه
بتلبيسه وتزويره وترويج متاعه الكاسد ورايه
الفاسد في سوق تقريره وهي السُّبُل المذكورة
في قوله تعالى ولا تتبعوا السُّبُلَ فتفرّق بكم عن سبيله
ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون فسوّل العراف الطراف
علىٰ كان برزخ الاعراف وقت القربة من شاهدهم
يختلف باختلاف قواهم ومنهم كالعاشق عند الوصول
الى معشوقه فمنهم من يسأل النظر الى فعلٍ من افعال
المعشوق كما قال ابراهيم ربّ اجعل هذا البلد آمنًا
لنزالةٍ همته وسفالة نهمته وهذا كان في بدو
حالته فلما ترقّى قليلًا وصار صاحب جرأةٍ سأل
النظر الى صفةٍ من صفاته كما سأل ربّه في قوله ربّ
ارني كيف تحيي الموتى والاماتة صفة من صفات الذات
وما جاوز عن هذا المقام لعلمه انه لا مطلع لبشر

تهمت تهمت داشتن
و وصل شدن ٥

وراء

وراء مقام الصفات وكيف لا وقد قال الله في حق
سيدنا عليه السلم ولقد رأى من آيات ربه الكبرى
صرّح بان رؤيته كان لآية الرب لا للرب مع انه
كان اكمل الكل في وقتٍ لا يسعه فيه ملكٌ مقربٌ
ولا نبيٌ مرسلٌ فيتيسّر هذا القدر لافضل البشر في
اعزّ الاوقات الذي هو ليلة القدر من نوره وتفكر
ساعةٍ خيرٌ من عبادة ستين سنة من روضٍ محبوره
فاما موسى عليه السلام فلفرط عشق قلبه بادر الى
سؤال النظر الى وجه ربّه الكريم المنيع الجميل البديع
ذي الاكرام والجلال وصاحب الدليل والدلال
وما احسن من يقول منشدًا في هذا المعنى شعر
بليت به بديعًا ذا اجدالٍ يجادل بالدليل وبالدلال
سألت وصاله والوصل حلٌ فقال نهى النبي عن الوصال
فنهي النبي عن الوصول هو قصور اهليته عنه فمنع منه
اما لعدم استعداده كالخفاش يبهر بصره نور الشمس

او لكمال شروق نوره اذ كلاهما حاجبان لعين شمس
العقل من رؤية الحبيب بل احال نظره الى الجبل اي
انك لن تستطيع ان ترى غمزة من غمزات لحظي
او تسمع لفظة من كلمات لفظي فكيف تطيق
ان تنظر الى كمال جمالي وجمال كمالي مع شدة نوره
وبهائه وتلألؤ اشعة كبريائه انا الذي اقول هو
هؤلاء في جنة الوصل ولا ابالي وهؤلاء في نار الهجر
ولا ابالي وبمثله رنت اوتار اهداب عين قضاة
همدان مترنما على زير العراق وبم اصفهان غريق
بحر العشق وحريق نار الشوق انار الله برهانه واذل
عداه واهانه حيث ظنوا به الظنون الاثم وحل بهم
داء الجنون الاليم ونعم ما قال الشيخ الفاضل ابو العلا
في شبه هذا المعنى بيت رأوك بالعين فاستغوتهم ظنن
ولم يروك بفكر صادق الخبر حيث يقول نظما
فودعت ايماء وسلمت خفية فكان جوابي كسر عين وحاجب

كذلك

كذلك نجوى العاشقين اذا التقوا لهم السن في اعين وحواجب
والى المنازل الثلثة على ترتيبها في الكمال والنقص اشارت
غمزة القران وعروس عندليب البيان حيث قال
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فالكلام
الوحيي للقلب والكلام الحجابي للسمع والكلام الرؤيي
للبصر ولكن هذه الغمزة الدلالية انما تفهمها اذا
نضوت نقاب زهو عزتك عن قلبك ودفعت
حجاب لهو غرتك عصبيتك وهذه العزة
هي التي وبخ الله تعالى الكفرة بها ومنى غلبة الشقاق
والخلاف التي لا اثمار لها كشجرة الخلاف في قوله
بل الذين كفروا في عزة وشقاق وهذه العزة
هي الملحوظة ايها النبي عليه السلم بقوله في حديث
طويل لم ينكره الا اهل العزة بالله كما اشار اليه
حكيم الشعرا مجدود بن آدم السنائي حين انشد
بيتا له في قصيدة غراء بيت

الزهو المنظر الحسن ٥

عروس حضرت قرآن نقاب آنکه برانداز د

که دار الملک ایمان را مجرّد بنید از غوغا

المسئلة الثانية في تقسيم هذه الكلمات الخارقة للمألوف على طريق الحصر **فاقول** الاشارة الخفية من الجنبة العالية اما ان تكون بواسطة القاء العقول وتسمّى وحيا او بالقاء النفوس الفلكية وتسمى الهاما فلهذا جاء الوحي اصرح من الالهام واشرق منه لان العقول اشرق من النفوس فآثارها انور من آثارها وكل واحد من الاشارتين اما ان تتلق النفس عند استعمالها الحواس او عند تعطيلها فهى اربعة اقسام لا مزيد عليها الاول ما تأخذ من العقول عند اليقظة وهو وحي صريح الثاني ما تأخذ من النفوس عند اليقظة وهو الهام صريح الثالث ما تأخذ من العقول عند النوم وهو وحي مأوّل الرابع ما تأخذ من النفوس عند النوم

وهو الهام

وهو الهام مأوّل ثم القوة المشوّشة حالة النوم ان كانت مستولية على مدركات النفس من النفوس العالية عاصية عليها جامحة فيركبها ضروبا من التراكيب جافية لا اصل لها فهذه الرؤيا تسمّى احلاما وان كانت مطيعة لها منقادة فتحاكى ما ادركته النفس محاكاة قريبة منه غير غريبة بل لا تفاوت بين مدركات النفس وبين مصوراتها الا بالكلية والجزئية فقط ضرورة انها قوة جسمانية تنطبع فيها الصور الشخصية واما النفس فهي جوهر مجرد تنطبع في ذاتها الصور الكلية فهذه الرؤيا تسمى صادقة والاولى تحتاج الى تعبير والثانية اقل احتياجا منها الكدرة الاولى وشروق الثانية ومن تشويش المتخيلة نشأ علم التعبير واما الفراسة فهي علم يستدل فيه بالاخلاق على الصفات كما ان الطب علم يستدل فيه بالافعال على الامراض البدنية فموضوع

الجموح سرکشی کردن ٥

علم التعبير القوة المتخيلة من حيث انها تخلط وتغلط
وموضوع صاحب الفراسة اخلاق النفس الحيوانية
من جهة دلالتها على صفاتها وموضوع الطب
جسد الانسان من حيث يصح ويمرض وهذه العلوم
الثلثة من فروع العلم الطبيعي **المسئلة الثالثة**
فى الاسباب الموجبة لهذه الآثار وهي ثلثة صفاء
فى جوهر النفس وقوة نظرية لها بالغة فى الكمال وضعف
سلطان القوة المتخيلة اما الاول فهو ان جوهر
النفس من سنخ الملكوت كما دريت والملكوتيون علل
بالطبع لما يجرى فى عالمنا هذا من الذوات والصفات
والافعال وقد نبهت على هذا فيما سلف فالحوادث
الارضية منقادة لها طوعا وكرها فالنفس التى
منها نوع تتمثل تأثيراتها على حسب طاقتها لان الشعلة
من النار تفعل فى الاحراق مثل فعلها ولكن على قدر
قوتها واول اثر من آثاره يظهر فى مملكته الخاصة

ومى بدنه فان القوى كلها مسخرة تحت يده وتصرفه
وهذه الحالة تجدها كل نفس فى ذاتها وجدانا ضروريا
حيث تأمر القوة الشهوية باحضار مشتهاها
والغضبية بدفع مايولمها وهكذا امرها نافذ
فى كل من هذه القوى واذا كان هذا واقعا فمن الجائز
القريب الوقوع ان تقع نفس كبيرة جبيرة بالاحوال
الغائبة الخارجة عن مملكتها صافية بتدبير مملكة
اطول واعرض منها حيث يستوعب حكمها تسخيرها
وتدبيرها بحيث يتعدى نفوذ سلطنتها الى
هيولى عالم الكون والفساد فتطيعها كما كانت
مطيعة للنفوس العالية تارة بالتسخين فتلبس
صورة النار واخرى بالتبريد فتلبس صورة الماء
ودفعة بالتيبيس فتلبس صورة الارض ومرة
بالترطيب فتلبس صورة الهواء كما انقلب نار ابراهيم
عليه السلم هواء بامر خالقها حيث قال له يا نار

كون بردا وسلاما على ابراهيم والبرد والسلامة اشارتان
الى هيئة الاعتدال اى لا حرارة مفرطة ولا برودة قاتلة
كما وصف حال اهل الجنة فيها بقوله لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا وهذا اشارة الى ان عالم الافلاك
عالم الاعتدال فلهذا لا موت فيه وهذا المقام
تسميه الصوفية مقام كن كما قال الله تعالى يا ابن
آدم خلقتك للبقاء وانا حى لا اموت اطعنى
فيما امرتك اجعلك مثلى حيا لا تموت انا الذى
اقول للشيء كن فيكون اطعنى فيما امرتك اجعلك مثلى
اذا قلت لشيء كن فيكون صح بان من اخلص
لله اربعين صباحا واكثر يتيسر له هذا المقام
العالى مهما لم يعبأ قلبه بما سواه ولا يبالى وجميع
الاحوال الكائنة فى عالم الكون والفساد ناشية
من هذه الكيفيات الاربع سواء كانت مألوفة
او غريبة بل من الجائز الواقع وجود نفس غالبة حلية

ما عبا اى بالى به وبابه قطع ه

يتعدى

حكمته ه

يتعدى حكمه الى فلق اليم والى التصرف فى عالم الافلاك
بالخرق واللم كما كان الاول لموسى والثانى لسيدنا
عليه السلم فانظر الى مراتب معجزات هولاء الثلثة
الافاضل لتستدل بها على كمال اوصافهم ثم بها على
صفاء ذاتهم وشروق جوهرها اما ابراهيم فلما
كان اواها حليما حكيما عليما على ما حكى الله عنه
فى مواضع كثيرة من كتابه اعطى اطفاء بماء حلمه
معجزة دفعا للضد بالضد واما موسى فلما كان الغالب
عليه حدة الغضب وشدة اللهب اوتى استيلاء
على ماء البحر حتى انفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
معجزة على مضادة معجزة ابراهيم واما سيدنا عليه
السلم فلما كان اعدل المزاج خلقا وخلقا سلط
على الافلاك المعتدلة بالرتق والفتق والضم
والشق لمناسبة الاعتدال ومشابهة الكمال فدفع
الاضداد بالاضداد الحديد بالحديد يفلح والانداد

لمة جمعه وبابه رد ه

النار ه

الفرق بالكسر الفلق من الشيء اذا انفلق ومنه قوله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ه

بالانداد يقصر هذا هو العدل القويم والمنهاج المستقيم
بل احقق هذا واقول النفوس تنقسم الى عالية نافذة
الحكم فى اعظم الاجرام والى سافلة: نافذة الحكم فى احقرها
كنفس النملة المدبرة لجرمها والى ما هو متوسط
بينهما كنفوس الحيوانات الكاملة. ثم النفوس
السفلية تنقسم الى ناطقة وغير ناطقة ثم الناطقة
تنقسم الى ما هو فى غاية الشرف والصفاء والى ما هو
فى نهاية الخسة والكدورة والى ما هو متوسط
فالاول مثل نفوس الانبياء والثانى مثل نفوس العوام
والثالث مثل نفوس الفضلاء وهذا كما ان المعدنيات
تنقسم الى شريف غاية الشرف كالياقوت مثلا والى
خسيس بالغ فى الخسة كالنفط والقطران الذى يتنتن
بل به اخساء النفوس فان الخسيس وخلقان الغير
والقار خليق بخلق غير ذى وقار والى متوسط
بينهما كالذهب والفضة وغيرهما والنفط يشتعل

بالنار

بالنار حتى يصير هو هى لشدة استعداده للصلا
كما سترى حال المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد الأغلال ٥
سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار والياقوت
يتابى عن قبول النار لشدة كمال صفائه ونقائه وبعده
عن طبيعتها حتى لا يتأثر عنها بوجه ما بل يخرج
باردا سليما كما كان جرم ابراهيم عليه السلام حيث
خرج من النار سلاما لكونه سليم القلب معلم الكلب
المخلوق من نار الغضب ولهب الشغب واما الذهب
والفضة فلا يشتعل كل واحد منهما مثل النفط ولا
يخرج باردا مثل الياقوت بل على درجة متوسطة
ومى الذوبان فوضح بهذا ان الجرم مهما كان اصفى
كان ابقى ومهما كان اظلم كان افنى كما دريت فى السماويات
والارضيات واذا عرفت هذا فى الاجرام فاعرف
مثله فى النفوس حتى انقسمت بحسب تأثيراتها كما انقسمت
الاجرام بحسب تأثراتها الى كامل وناقص ومتوسط حتى

يتعدى تأثير بعضها الى جميع عالم الاجسام كالنار
تحرق جميع عالم العناصر وتجعله لاشيأ صرفا
لقوة استيلائه عليه على قوة صفائه واستعلائه
والى هذا التطبيق اشار قوله عليه السلم الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة ومثله قوله عليه السلم
الناس عالم ومتعلم وسائر الناس همج لاخير فيهم خص الانسانية
بالعالم والمتعلم وسمى سائرهم همجا بهرجا وهو المغشوش
من الدراهم فهم ليسوا بناس بل كالناس الخناس لانهم
يخنسون عن الحق ويتقدمون الى الباطل كما قال حكيم
العرب يا اشباه الناس ولا ناس ونعم ما انشد
في هذا المعنى فجلهم اذا فكرت فيهم حمير او كلاب
او ذياب آخر لم تبق من جل هذا الناس باقية ينالها
الوهم الا هذه الصور ولله در امير شعراء الحكماء
ذي الروح النوراني الانوري حيث يقول بيت

زجنس مردمان مشمار خود را ، کرت یزدان زری دادست زوری
چو بر تخت جادی بر جادی ، چو بر اسپی ستوری بر ستوری

وهذه

وهذه الخاصية لجوهر النفس الموجبة للآثار الغريبة
والاحوال العجيبة المخالفة للمألوف المعهود الموافقة
للحق المعبود ليست موكولة الى اختيار الخليقة
اصلا بل هي موهوبة من بحر الكرم فائضة من جود
الحرم الملحوظ بقوله اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا
ويتخطف الناس من حولهم هو حرم الجلال
المؤمن كل مؤمن يلتجي اليه والناس يتخطف
من حوله وهو عرصة عالم الكون والفساد حيث
يموتون الى يوم يبعثون لان الجواهر والذوات
لا يتأتى بخلق الخليقة وايجادها فانها موقوفة
على كعبة الجلال المحبوسة فيها لا يسبل ولا
يسبل ولا يوزن ولا يكيل بموازين عقولنا ومكاييل
نفوسنا بل عسى الاعراض والاحوال ولكن بمعاونة
من قدرته وقوته كما دريت ومن هذا يعلم خطاء من
ظن ان النبوة كسبية بل عطائية موهبة

ولهذا قال عليه السلم فضلنا على الناس بست وعد
من جملتها انه اوتي جوامع الكلم وجعل الارض كلها
مسجدا له وهذا معنى قوله زويت لي الارض اي جميع
عالم الاجسام اذ هو ارض العقول فاريت (اي جمعت) مشارقها
وهي صورتها اذ منها يشرق وجودها ومغاربها
وهي هيولاها اذ فيها يغرب ثم قال ردف بعضها
ولا فخر اي الفخر بالكسبيات الاختيارية لا بالموهبيات
الاضطرارية **السبب الثاني** الموجب لخوارق
العادات هو القوة النظرية وهي منقسمة الى بالغة
في الكمال وناقصة فيه والبالغة تنقسم الى ما يحتاج
الى تعليم بشري كما هو اكثر الناس وهم منقسمون
الى ما يتعلم سريعا والى ما يتعلم بطيئا على مراتب غير
محدودة والى ما هو غير محتاج الى تعلم بشري بل
يفهم الاشارات الفائضة من الجنبة الشريفة
والعتبة المنيفة كما قال يكاد زيتها يضيء ولو لم

تمسسه نار اي معلم من نوع البشر ولا بد لنوع
الانسان من شخص هذا شانه اذ لو اقتصر كل احد
الى معلم بشري لتسلسل الامر الى ما لا يقف فلا
يحصل علم ما فيما بين الخليقة البشرية اذ الموقوف
على ما لا يحصر عدده كيف يحصل في دائرة الوجود
فلا بد اذن من شخص يستبد بفهم الاشارات
من العقول الزاهرات اما دفعة واحدة كما قال
عليه السلم رأيت ربي في احسن صورة فقال لي
يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت انت اعلم يا رب
فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي
فعرفت ما بين السماء والارض وذلك انما يكون
لحصول لحظة لعين العقل الى الحدود الوسطى
بين سلسلة الوجود من لدنه الى الاول فينصب (الازل ص)
في صدره وينفث في روعه علم كلي بكل الوجود
كما هو مثل ما علم آدم الاسماء ومثل ما زويت (قال ص)

الى الارض هو ارض الوجود واما على تعاقب الازمنة
كما قال نزل به الروح الامين على قلبك وقل نزله
روح القدس من ربك بالحق ردا على من قال انما
يعلمه بشر ومن قال انما انت مفتر ومن قال
اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا
ورده هو لا ابلغ في المنع من القول بالتعليم البشري
حيث نفي التعليم ايضا عن روح القدس في قوله
قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض
اي كل العلوم فانه فائض منه بلا ذريعة من احد من الخليقة
وههنا ركدت الريح العقيم السموم الهابة من افواه
الملاحدة واهل الاباحة حيث قالوا لا بد في الوصول
الى معرفة الحقائق وخصوصا الى معرفة الخالق
من امام وشيخ يرشدنا اليها ويوقفنا عليها
هذا غاية غوايتهم تمثلت بصورة التوفيق والهداية
وكمال ضلالتهم تخيلت بخيال الرشد والدراية

ذلك

ذلك مبلغهم من العلم ان يتبعون الا الظن وما تهوى
الانفس فكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيئا فكيف شفاعة الشيخ الكبير والمعلم الضرير
لعمرك يا هذا ما فوقهم ذا الا كقول انما يعلمه بشر
وكقول من يقول اساطير الاولين اكتتبها اترى بينهما
فرقا شيخهم كبير ولكن كبير معطلة وهو القلب
الاسود كالبير المظلم الخالي عن الحق واما القصر
المشيد فنقيضه وهو قلب المؤمن المشيد بالمعارف
الحقة ومعلمهم امام ولكن كغراب السواب ضريرا
كالبوم الشوم وقد بعث الله غرابا يبحث في الارض
ليريه كيف يواري سوأة اخيه وهذا غراب يسعى
ليكشف عورة اخيه ونعم ما يطابقه قول من قال شعر
اذا كان الغراب دليل قوم . فسيلكهم طريق الهالكينا
سالكهم هالك وردوا وهالك وما لكهم نادوه ليقض
علينا ربك قال انكم ماكثون لا يملك من الله دينارا

من يقول

كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا
بايات الله فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث
او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا
ساء مثلا فالحمار عبد الشهوة والكلب عبد الغضب
فسجّل سلطان القرآن لكل واحد من العبدين مثالهم
بعنوان الحمارية والكلبية ثم عقّب بسوء المثل
مثلا اشعارا بان حالهم اسوء من حال الحمر والكلاب
ولهذا عقّب الآية بقوله اولئك كالانعام بل هم اضل
واما النفوس الناقصة في القوة النظرية فينقسم
الى ما لا يعقل شيئا اصلا لهم قلوب لا يفقهون
لقساوة قلبه ورين طبعه كالحجارة او اشد
قسوة فان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار و هذا الانسان
قرين الحجارة التي هي وقود النار الكبرى في قوله
وقودها الناس والحجارة وهذا بازاء الذي يكاد زيته
يضيء بلا مساس من نار اذ هو كالمرآة المجلوة تنجلي

فيها

جلايا الحقائق كلها كما تنطبع الصور المحسوسة في المرآة
ولهذا السر خص الله تعالى الحديد بالذكر في القرآن
في معرض الاحسان والامتنان من بين سائر المعادن
مع انه اخس من كلها ايهاما بان خاصية التصقيل
والتجلية لا لمرآة الصور الحسنة والقبيحة له
كما قال وانزلنا الحديد فيه بأس شديد هو دفع
الخصوم ومنافع للناس هو مرآة الصورة
ليميز بين حسنها وقبيحها واي نفع اعظم
من ان يطلع المرء على صورة نفسه الظاهرة
والباطنة وعلى اسراره البارزة والكامنة
بل يطلع على هيئة الوجود كله مطالعة من نفسه
وهو الجام المملوء صفاء من انوار الاسرار وآثار
الانوار كما اشار اليه الحبر الباهر والبحر العامر
عمر الخيام رضي الله عنه

بيت

در جستن جام جم جهان پیمودم — روزی ننشستم وشبی نغنودم
ز استاد چو راز جام جم بشنودم — آن جام جهان نمای جم من بودم

والى ما يعقل ولكن بصعوبة ومشقة بل نرى من
المتعلمين من يرجى طول عمره في البحث والتكرار
آناء الليل واطراف النهار ثم يرجع بخفي حنين
ويصير مطروحا للعار والشين فخاب قدحه
وقدحه ودام عسره وخسره وهم المذكورون
في قوله تعالى قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم
يحسنون صنعا وهذه الصعوبة على مراتب
غير محصورة فاذن قد دارت رؤس النفوس
في سهام الاقداح والكؤس بين دهاق وخلو ومنا
فالنفوس الصافية الممتلئة طافحا لا بد وان تصب
منها قطرات او جداول الى اودية القلوب النهال
الساقطة في حضيض صف النعال من مجلس الانس
المحتفل بحرافر طراف القدس وتلك النفس الكاملة
المكملة هي المسماة بالاعتبار الاول وليا وبالاعتبار
الثاني نبيا **السبب الثالث** الموجب لخوارق

المعهودات

المعهودات هي القوة المتخيلة وهي منقسمة الى قوة
عاصية والى عاجزة مطيعة على مراتب غير محصورة
والى متوسطة بينهما فالاول كما للعوام حيث قال
افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا هي التي تزين
قباح صور المحسوسات الفانية على حسان
صور المعقولات الباقية واما الثاني فكما
للنبي عليه السلام حيث تحسن صور السوانح
الغيبية كما هي عليها بلا خبط وتفريق وتقبح
مثل التماثيل العينية على ما هي عليها بلا خلط
وتزويق ولله در السنائي حيث يقول
همه اندر زمين بتو زينست كه نو طفلي وخانه رنكينست
حتى قال عليه السلام اسلم شيطاني على يدي
واما المتوسطة فكما كان لموسى عليه السلام
حيث كانت مانعة من الرؤية فقط ومعينة
له على تحصيل ما سواه من الحقائق ولكونها
مسلمة على يد سيدنا عليه السلام كافرة

عاصية على من سواه من الانبيا غير مسلمة لهم
جاءت في القرآن ملقبة بالشجرة الملعونة في القرآن
خص لعنه وطرده على لسان القرآن دون ما عداه
من كتب الله المنزلة كانه اشعر بانها لطردها
ولعنها اسلم ولو طرد في غيره من الكتب لا اسلم
وانقاد وما تمرد على العناد وقوة هذه القوة
وضعفها قد تكون فطرية وقد تتأتى بكسب
آدمي جرمانية قابلة للذبول والانحلال بتقليل
الطعام والشراب وتكثير السهر والاضطراب
ورفض الخفض والدعة وترك الرفاهية والسعة
وكل ما يضاد قوتها ويكسر سورتها كما اشار اليه
عليه السلم وصية لعائشة رضي الله عنها ان الشيطان
ليجري بابن آدم مجرى الدم الا فضيقي مجاريها بالجوع
والعطش ومدح نفسه بعدم الاكل والشرب فقال
وهو يطعم ولا يطعم صرح بان الاطعام من شيم الكرام

والا

والاستطعام من اخلاق اللئام لتقريبه الى مقام
البهائم والانعام وقال الجنيد رضي الله عنه
الجوع طعام الله في الارض الى غير ذلك من كلمات
لا تعد ولا تحصى ولهذا اعتادت الصوفية
القعود في الخلوات وارتاضت جوب رياضة
للجسد ومجاهدة مع قواه وذبحا لشموس النفس
الشهواني ونحرا لجمل الحقود الغضبي تقربا بقرا
الى قربة المشاهدة والمواجهة ورتبة المكالمة
والمشافهة ومن هاهنا زعمت الضعفاء ان النبوة
كسبية فالخاصية الاولى موهوبة والباقيتان
موكولتان الى قدر الخليقة بمعاونة الحق وهذه
الخواص الثلث قد اوتيت لمحمد عليه السلم على ما حكى
الله عن اعطائها اياه بقوله انا اعطيناك الكوثر
هي صفا جوهر النفس اليا قوتية لا يمكن تحصيله بالكسب
ولهذا خصه بالاعطاء وقد عرفت كون روحه كوثرا

الفلوات ص

حيث عرفت انه بحر عمقه كان عليه عرش الرحمن
فصل لربك اشارة الى استعمال القوة النظرية والعملية
وهي الصلوة والصوم او التزكية والتحلية على اختلاف
العبارات وتحصيل هذا المقام كسبي فلهذا امر بالصلوة
وانحر اشارة الى ذبح جموح القوة الخباطة وقربانها
لينجو من معاوقتها وممانعتها فالحاصل ان النفس
التي من جوهر اللاهوت متى تشبهت بتلك المبادي
في وصفي العلم والعمل تفعل فعلها وان كان انقص
منه اذ هي تخلقت باخلاق الله وهذا كالحديدة الحامية
المحمرة والزجاجة المملوة المصفرة فالاولى تفعل فعل
النار من الاشراق والاحراق لاتصافها بصفتها
من الحرارة والنورانية والثانية تتلون بلون
الخمر المصبوب فيها كما يحيى البدن بنفخ الروح المنفوح
فيه فيمتازجان رقة وشفقة كما يتلطف المحب بمحبوبه
والطالب بمطلوبه كما قيل شعر نحن روحان حللنا بدنا

ولاتنجب

ولاتنجب من عناية الخالق الرازق حيث يرزق
من يشاء بغير حساب ولا تضيق رحمته الكاملة
الشاملة ولا تشح عن سحابة جوده الواطفة
الواكفة فان الفيض عام والجود تام وفيد وحش
غفلك الطائر وفهمك الحائر بقوله تعالى في حق موسى
بن عمران وكان رجلا من رجال الله الذين لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولما بلغ اشده اي ثلث
وثلثين سنة واستوى وهو اربعون سنة آتيناه
حكما نبوة جزاء على جوهر النفس المخصوصة به وعلما
بناء على القوة النظرية الكاملة له واما الخاصية
الثالثة فكما قال انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني هاتان له خالصة فانه كان مخلصا والمخلصون
على خطر عظيم وكذلك نجزي المحسنين فانظر كيف عمم
الحكم للمحسنين الذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا والاحسان ان تعبد الله كانك تراه

والاخلاص هو ان تخلص عملك لله اربعين صباحا
كما كان لموسى حيث قال فتم ميقات ربه اربعين ليلة
او اكثر منه بل عشر سنين كما كان ايضا لموسى عند
شعيب شيخه عليهما السلم حيث قال فلما قضى
موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور
نارا انظر بدقة نظرك كيف عقب قضاء الاجل
بمجيء النبوة اليه وافاضة نور الرسالة عليه وهل
كان ذاك الاجل الا مدة تزكية نفسها عن الرذائل
وتحليتها بالفضائل ام عدة امضاء شهوة النساء
والكساء واعداد اسباب الثراء والسراء حتى
الى انزال الكتاب عليه فيا عجبا من انزال ماء فضول
الفضلة في بقاع الوقاع كيف ينزل ما افضل فضيلة
التورية على الالواح مع انك قرأت قوله تعالى ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى فاذا كان من ط
ينه النفس عن الهوى سواء كان حلالا او حراما لم يدخل

الجنة

الجنة فمن يباشر معاشرة اللذة والوقاع ويكب
على قضاء اوطار الجماع كيف ينزل عليه البعثة والرسالة
والنبوة والبسالة لا اظنك شاكا فيه

المسئلة الرابعة

في الكشف عن ماهية النبوة ووجوب وجودها فقد اتى
على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا او مضت
عليه برهة من الزمان ما كان معنى مفهوما مشهودا
وهذه الدعوى غانية عن البرهان لان البدن المخلوق
من النطفة الكائنة من ذوبان مثله بسبب الحرارة المنحرفة
له او من الطين اللازب المخمر بيد القدرة اربعين صباحا
والعجين الصلصالي المسنون الذي اخذ على طينة
اعصر وسنون كيف يكون قديما غير مسبوق
بزمان مع انه لم يوجد الا مظروف الزمان والمكان
فلا بد له من زمان لم يكن هو فيه موجودا الا بل معلوما
مذكورا وهذا مبالغة تامة في اثبات حدوث الانسان
ثم بعد مرور الشهور وكرور الدهور يخلق من نطفة

امتشاج حاصلة على اوسط مزاج بين يبوسة المعادن
ورطوبة النبات وحرارة الحيوان وبرودة انار الحجر
وهذه المدة سماها القران تعديلا وتسوية في قوله
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك
فسويك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك وصف
هو تعالى نفسه في هذه الآية بصفتين مناسبتين
لتعديل مزاج الانسان صفة الربوبية من التربية
وهي التسوية وصفة الكرم وهي افاضة الانعام عليه
اشعارا بان هاتين الصفتين هما المقتضيتان
لخلق الانسان ولولا الربوبية والكرم ما وجد ما
وجد لان هذا غير مختص بالانسان بل هو عام
عام لجميع الوجود ثم بعد التسوية افاضت عليه
انوار الحواس بواسطة تسليطه الحرارة الغريزية
على الرطوبة الغريزية لاصعادها الادخنة اللطيفة
الهوائية منها ليتشبث النفس الناطقة بها وبها

بها

بها تتشبث النار بالذبالة فينجذب كل منهما
الى صاحبه انجذاب ابرة حديد الى مغناطيس جذاب
وانجلاب عاشق مشتوق الى معشوق شائق جلاب
كما قال فجعلناه سميعا بصيرا اخصهما من بين
سائر الحواس لجلائهما ووضوحهما فالسمع مسموع
مشهود والبصر مبصر معلوم بل البصر مسموع والسمع
مبصر عند عين العقل النافذة في كوى الحواس
ثم بعد ذلك افاض عليه القوة الصافية من العقول
الوافية للاهتداء الى نجدي الخير والشر اي الى المعقولات
والمحسوسات او الى تحري الافعال والصفات كما قال
انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وكما قال
ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين
فبعد ما اشتعلت القوة العاقلة في مشكاة الحواس
اشتعالا تاما وما انتهت شدة صفاء زيتها

تشبث ٥

الشوق والاشتياق نزاع النفس الى الشيء شاقه الشيء من باب قال فهو شائق وذاك مشوق وشوقه فتشوق اشتاق ٥

اي طريقي الخير والشر ٥

فی فتیلتها النقاباً قوتاً انفتحت بصیرته فرای حقاقاً
تسعاً نیلیة تارة نهاریة واخری لیلیة مکللة قبابها
مسدولة جلبابها مسدودة ابوابها لامع
سرابها دائرة کؤسها ناکسة رؤسها امثال
الطاسات المقببة والکاسات المضببة بیت

مایم درین گنبد دیرینه اساس جوینده رخنه چو مور اندر طاس
آگاه نه از منزل امید و هراس سرگشته و چشم بسته چون گاو خراس

وما رای فی هذه الحلقة احداً مستعبداً ولا ابصر فی هذا
الدیر دیاراً جهبذاً سوی سبع کعاب اشباه کواعب
اتراب الکبیرة فیها ذهبیة والصغیرة فضیة
والبواقی دائرة بینهما صفاءً ونقاءً ونوراً وضیاءً
حائلة بین هذه الحقاق تارة بالتثلیث واخری
بالتربیع وطوراً بالتسدیس والمقارنة ودفعة بالاحتراق
والمقابلة دهش وتحیر ثم انشد وسیر بیت

از روی حقیقتی نه از روی مجاز ما لعبتکانیم و فلک لعبت باز

بازیچه

خراس آسیائی که بدون آب گردد یعنی بخر و ستور گردانند

جهبذ بالکسر النقاد الخبیر قاموس

بازیچه همی کنیم بر نطع وجود کردیم بصندوق عدم یکیک باز
فاحال الکائنات والحوادث الی الدهر المصنوع بید الفلک
وانکر الصانع المدبر الحکیم وجحد البدیع المقدر العلیم
ففقد الملک وصواعه فلنا عبد الطاغوت وسواعه
وتوهم صنیعه ضده فاتخذ ودیده وده کما قال
وما یهلکنا الا الدهر فلما انفتحت بصیرته قلیلاً
وتامل تاملاً کلیلاً تحدس ان هذه المتغیرات الجاریة
علی الکائنات الفاسدات لا یتکون الا من مکون
غیر متکون ومن ملون غیر متلون فاعترف بذنوبه
وعثر علی عیوبه فاستغفر وتاب واقر واناب
فقال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنکونن من الخاسرین وتیقن علماً بالمبدا الدائم
والقیوم القائم لکن تحیر بعد فی حال المعاد واضطرب
فکره فی مآل العباد بل صرح بنفیه حیث درى ان
الانسان متکون من المزاج فمهما فسد فسد لا یرجی

[illegible] ونظیره قاموس

سواع بالضم والفتح ود [illegible] اسم صنم عبد فی زمن نوح علیه السلام فدفنه الطوفان فاستثاره ابلیس فعبد وصار لهذیل وحج الیه قاموس

له عودة اذ ليس له ولغيره فيها فائدة فحكم بانه
اذا مات مات وسعادته قد فات كما قال الله
حكاية عنه ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيي
مثل العشب والمرعى ينبت فيصير غثاء احوى
واي فائدة كانت له او لغيره في الابتداء حتى يعاد
لها في الانتهاء وانشد بيت

زاوردن من نبود كردون راسود ... وزبردن من جاه وجمالش نفزود
وزهيج كسى نيز دو كوشم نشنود ... كاوردن وبردن من از بهر چه بود

فلهذا السبب انكر النبوة المنذرة بالبعث وفوائدها
واصر صريحا على منع نشر موائدها وطي بساط
الشرع اصلا كما نشر الطائي شقة الجود فصلا
والغالي في هذا الباب برهمان الهندي وقد جئنا
الى حديث السدي ومن تابعه المعروفون بالبراهمة
نسبة اليه وعلى طريقته جرت الصابئة خصوم الخليل
عليه السلام على ما حكى الله عنهم في مواضع جمة

من كتابه

من كتابه البشر يهدوننا ان هذا الا بشر مثلكم يريد
ان يتفضل عليكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما
تشربون ومدار انكارهم على حرف واحد وسوما حكى الله
عنهم في قوله ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن
من شيء وفي قوله وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم
الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا فمحصر
مدار اصرارهم واستكبارهم على ان البشر لا يصلح
للرسالة لان افراده مشتركة في الماهية فمن المحال
ان يختص بعضها بخاصية دون بعض فاما ان يكون
كلهم انبياء وهذا محال لانه يؤدي الى عدم النبوة
اذ لو كل احد نبيا فاي حاجة الى وجوده او لا يكون (كان)
واحد منهم نبيا وكلاهما مطلوبنا هذا حجتهم الداحضة
وغاية افكارهم الغامضة الا ان هذا اوهن من بيت
العنكبوت واضيق مجالا من جو التابوت حيث
يندفع بكلمة واحدة وكم من فئة قليلة غلبت فئة

كثيرةً باذن الله ومن ما قال الله تعالى الله اعلم حيث
يجعل رسالاته اي نوع البشر وان كانت افراده متماثلةً
الا ان لبعض النفوس مقداراً عند الله لا تفهمونه انتم
ولا آبائكم كما عرفت من خاصية الياقوت ثم سقطوا
في حضيض التفريط كما سقطت القرامطة على اوج
الافراط حيث قالوا بالامام المعصوم وكما هوت
الاباحية الى اسفل الاسافل حيث قالوا بالشيخ
الكبير فقد غلبت على الاولين حرارة الغضب
كما على الآخرين رطوبة الشهوة ولا خصومة
في الشهوات لعمرك يا محمد انهم لفي سكرتهم يعمهون
لا يقضي القاضي وهو غضبان فاذا انحرف المزاج وجاوز
حد الاعتدال تعدى الحاكم عن حد العدل الى مرد الضلال
فمتعدل المزاج يقول لا بد من النبوة من جهتين احديهما
نظراً الى عناية الخالق الذي له الخلق والامر والتحريض
والزجر فمن لم يهمل اخمص القدمين دون التقصير مع قلة

نفعه

نفعه بل تكميلاً للزينة المستغنى عنه ومن لم يضيع تقويس
الحاجبين موتراً بوتر اهداب العيون وتسويد اشفارها
مع حقارة فوائدها فبان لا يسوغ الضنة بافاضة
النبوة على روح من الارواح البشرية مع كونه رحمة
للعالمين كان اولى والثانية نظراً الى احتياج
الخلق لان في العالم الصغير الذي هو الهيكل الانسي
متى لم يكن رئيس مطاع لقواه يسوى كل احد منها
على مكانه لخرب سريعاً حيث اصبح كل منها
مطاعاً مطيعاً بل لا بد للكل من امير واحد ينتهون
بزجره ويأتمرون بامره ما آتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
خانه بدو كد بانو نارفته بماند واذا كان امر العالم
الصغير لا يتم ولا يتمشى دون امير قاهر فما ظنك بعالم العناصر
المثار لآثار الفتن المكمن لانواع المحن بل لا بد للخلق
من الهداية الى كيفية تحصيل المصالح وجلب المساعي

والمناهج حتى تتم العناية الازلية كما قال الله تعالى
حكاية عن افاضل الانبياء والرسل عليهم السلم حيث
اطبقوا على هذه الكلمة وهي العناية فان الخلق دون
الهداية اهمال والهداية دون الخلق محال فلا بد من
مجموعهما ويسمى عناية قال ابراهيم الذي خلقني
فهو يهدين ذكر عناية خاصة به لانه كان اول اساس
بيت الملة وقال موسى الذي اعطى كل شيء خلقه ثم
هدى ذكر عناية عامة حيث حكم بقضية حملية
كلية لانه كان قدم حيطانه دون سقفه فان الصلوة
التي هي عماد الدين ما قامت عمودا حتى يستوي عرشه
عليه وقال سيدنا عليه السلم الذي خلق فسوى والذي
قدر فهدى ذكر مطلقا شاملا للخاص والعام بل
زاد عليهما سوى ذلك لانه ذكر مبدأ عالم الخلق
ومنتهاه وهو قوله خلق فسوى وذكر مبدأ عالم
الامر ومنتهاه وهو قوله قدر فهدى فبامثال هذه

المرام

المرام يعرف فضيلة الانبياء فحصل هذه الكلمة الوجيزة
الفصيحة الا من جوامع الكلم التي اوتي ومجامع الحكم
التي اعطي ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وكثيرا
ما يجري مثل هذه الكلمات الدالة على كمال مرتبتهم
ونقصها حيث قال ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين
سمى الروح الذي هو واسطة بينه وبين الرب ربا
اذ هو اية الرب الكبرى المشار اليه بقوله ولقد رأى
من ايات ربه الكبرى وكذلك موسى عليه السلم في قوله
وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك واما عيسى
لما كان اكمل منهما لكونه روح الله حيث غلبت عليه
القوة الروحانية كما غلبت على موسى القوة الغضبية
حيث وكز قبطيا فقضى عليه وقال هذا من عمل الشيطان
فيا عجبا بالقوة الروحانية يحيي الاموات وبالغضبية
يميت الاحياء سماه ابا حيث قال اني ذاهب الى
ابي وابيكم السماوي ومن قوله هذا قالت النصارى

الوگزشت زدن ٥
وخیره زدن

المسيح ابن الله وأما سيدنا عليه السلام لما كان أفضل
الكل لكون قواه معتدلا بل القوة الروحانية فيه
كانت مستعلية على كلها حتى أسلم شيطانه على
يده بل بلغت في فيضان الأشعة والأنوار منها
إلى أن سماه سراجا منيرا لعالم الأرواح كالشمس
المسمى سراجا وهاجا لعالم الأجسام سماه أخا
والأخوان هما الشعبتان الناشيتان من أصل واحد
فادعى التسوية بينه وبين نفسه من غاية شروق
نور روحه وكمال فضل فتوحه ولهذا المعنى سماه وقت
الرجوع إلى السموات العلى الرفيق الأعلى كما قال المعلم
الأول عند رحلته سلمت نفسي إلى مالك أرواح
الفيلسوفين هذا الذي ذكرنا وجوب بعثة
الأنبياء أما تحقيق ماهيتها أعني النبوة
والكشف عن حقيقتها فأقول مرسلا مجملا
الأجناس أربعة جوهر ثم جسم ثم نام ثم حيوان

كما

كما أن الأنواع أربعة إنسان وفوقه حيوان وفوقه
نام وفوقه جسم وهذا عقد مرصع مثل الجمان الملفق
من اللؤلؤ والمرجان فبين كل نوعين جنس إلا الجنس
الأعلى الجوهري إذ لا جنس فوقه ويسمى جنس الأجناس
وبين كل جنسين نوع إلا النوع الأدنى الإنسي
إذ لا نوع تحته ويسمى نوع الأنواع والمقصود في
الخلقة خلق الأجناس لاقتران الفصول بها
فيصير أنواعا مقصودة بالذات كما أن الأجناس
كانت مخلوقة بالقصد الثاني إذ لو كانت بالقصد
الأول لما حصل النوع والمقصود من خلق النوع
إيجاد الصنف والمقصود منه إيجاد الشخص والمقصود
منه إخراج نقطة فيه صالحة لقبول الفيض من الآثار
العالية وهذا كالصدفة الملتفة المخلوقة لتكون
الدرة والأكمام المختفة المكونة لتولد الثمرة فعضو القلب
صدفة لدرة مخزونة فيها تسمى روحا حيوانيا وهو

والكمام جمع كم بالكسر وعاء الطلع وغطاء النور والجمع أكمام وأكمة وأكاميم

صدفة لجوهر النفس الناطقة فهي اذن اشرف من وجها
الذي هو اشرف من قلبه الذي هو اشرف من قالبه
والاشرف من صنفه على مراتب ومن نوعه على مراتب
ومن جنسه على مراتب فالاشرف من كل جنس نبيه
كالشمس ومن كل نوع نبيه كالانسان ومن كل صنف
نبيه كالحكيم ومن كل شخص نبيه كالقلب ولهذا قال
تعالى ولكل قوم هاد وقوله وان من امة الا خلا فيها
نذير وقال عليه السلم الشيخ في قومه كالنبي في امته
فقد اجتمعت هذه الشرفات كلها لصدفة القالب
وصدفة القلب وصدفة الروح بسبب درة النفس
الناطقة الملكوتية التي هي نور على نور وهلال من
بدور صفاء في صفاء وضياء في ضياء هو المهتدي
والهادي للحاضر والبادي محمد المصطفى الذي لا يزال
نوره يستضيء ونعوته لا يكاد يستوفي حتى فاز بالقدح
المعلى والسهم الاوفى اصحابه كالنجوم الزهر واحبابه

كالحباب

القدح بالكسر السهم قبل ان يراش [illegible]

كالحباب الغر صلوات الله عليهم ما دب دبيب
على البسيط وهب نسيم على المحيط ولاستصفاء
روحه واستيفاء جسمه من هذه الارواح
والاجسام الجنسية والنوعية امره بالاتكال
عليه في قوله وتوكل على الحي الذي يراك حين تقوم
وتقلبك في الساجدين سمى اجناسه وانواعه
ساجدا الكون كلهم خاشعين له وسمى تنقله
من طور الى طور ومن هذا المقام تشكلت
المتناسخة في امرهم على غمة حيث ذهبت
اليه طائفة من الامة وقد نجزت الشعبة
الاولى

الشعبة الفرعية

وهي تشتمل على مسائل **المسئلة الاولى** لا يشك
في موت جسد الانسان اذ هو مشاهد بصريح الحس
والعقل يدل عليه ايضا لان الجسد المركب من الحرارة
والرطوبة ابدا في التحلل وهو متناه فلا بد وان ينتهي

تقلبا ه

الغمة الكربة يقال امر غمة [illegible] قال ابو عبيدة [illegible]

في التحلل اي ما لا يبقى منه شيء فيفسد تركيبه
وينحل ويتضعضع اركانه فينزع روحه وينسل
وهذا هو المعنى المراد بقوله تعالى اينما تكونوا يدرككم
الموت ولو كنتم في بروج مشيدة اي حصون الابدان
وقلاع الاجساد على مرور الليل والنهار لابد وان
تتخرب وتنهاد ولا تبال انت بالموت فانك لا
تموت كما قال تعالى يا ابن آدم خلقتك للبقاء بل
انت الذي تنقلت من غارك وتنساب الى دار
قرارك بل الذي يروعك اثقالك الباقية بعدك و
احمالك المفقودة من عندك فاطرح وافرح وفكر في
الم نشرح فان مع العسر يسرا وقد قال عليه السلام
نجا المخفون وهلك المثقلون هون على نفسك
سكراته وغمراته بتصور لقاء ربك ومرضاته فالجنين
حالة خروجه من مكمن الرحم لابد وان يمسه الم
كظم ضيق المنفذ فاذا برز الى فسحة الظهور استراح

وهذا

وهذا الالم يسمى عذاب القبر على لسان الشرع والعقل ونعم
ما قال سقراط الزاهد المجاهد استهينوا بالموت
فان مرارته في خوفه شعر تا چند ز دنیا و گزند اندیشی
تاکی تو زجان مستمند اندیشی آنچ از تو توان ستدن همین کالبد
یک مزبله گو مباش چند اندیشی حط اوزار قفصك
وطر طيرانا وشمّر ازارك وسر سيرا انا والا فتهوي
في مكان سحيق وفج غامر عميق وقد يشك في بقاء
النفس الانسانية وفنائها من يتمنى الخلود في هذه
الخربة القذرة ويرجو البقاء في هذه المدرة الكدرة
يطمع في حطامها ولا يقنع الا بتمامها فقد يئسوا من
الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فلهذا يودون
الاقامة ويكرهون العبور كلا بل تحبون العاجلة
وتذرون الآخرة وسرورها والاعين الناظرة
والوجوه الناضرة الرافلة بين الرياض بخدودها شعر
جفون من اللجين ناظرات كأن عيونها ذهب سبيك

رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها واجتهدوا
ليلاً ونهاراً في طلبها مع علمهم بانهم سيتركون
غداً أيحسب الانسان ان يترك سدى
لعلهم نسوا قول الله تعالى حكاية عن الغابرين
الدابرين وفي بطن التراب داثرين عبرة لاولي
البصائر والابصار من المهاجرين والانصار
كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام
كريم وما قصر الشيخ المعري في اثارة هذا المعنى
حيث يقول **شعر** يا لهف نفسي كم مدن غدون فلا
نعم وكم فلوات عدن امصارا والله اكبر لا يدنو القياس له
ولا يجوز عليه كان ام صارا ونحن نزيل هذا الشك
ونحكه عمن عقله ذكى ونحقق بقاها مدى دهر
بعيد لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
بواضحات الدلائل والبراهين على نهج القواعد والقوانين
مع ما شاهدنا بقاء النفس مستقلة مجردة

عن علائق الجسد في حالة لنا مرضية مسماة ليس غير
قريبة حالة الموت مشاهدة لا يستريب فيها
عاقل فاضل بل يصدق بها كل غبي جاهل لغاية
وضوحها وجلائها وبرائتها عن مزاحمة القوى
وبلائها **اما البرهان** فهو ان النفس
جوهر بسيط غير جسمي كما عرفت فلو جاز عليها
العدم لكان فرض وقوعه غير محال لان الجواز
حقيقته الامكان لا غير هو معنى ما يعبر عنه
بعبارات الجواز والامكان والصحة وسمة انه
لا يلزم من فرض وقوعه محال فلنفرض انعدامه
لكن يجب ان تعلم معنى الانعدام وهو في مقابلة
الايجاد لكن الايجاد معقول اذ هو افادة شيء
شيئاً من حيث ان الوجود والشيئية مفهوم
وان كان بينهما فرقاً ما فرق العموم والخصوص

فالشيء يطلق على المشترك بين الوجود الخارجي
والوجود الذهني والوجود يختص بكل واحد من النوعين
اما العدم فغير مفهوم الا مفهومية بالعرض
كما دريت الا ان الانعدام لكل موجود يعقل
بحسب ماهيته مركبا وبسيطا اما المركبات
فانعدامها بانحلال بسائطها لترجع الى حالتها
الاولى وهي الانعدام واما البسائط فهي تنقسم
الى صور واعراض وجواهر مجردة اما الصور
فانعدامها بزوالها عن هيولاها وهو معقول
ايضا واما الاعراض فانعدامها بزوالها عن محالها
ايضا بل العرض الذي لا يقبل الثبات والبقاء
يسهل تعقلها لانه كما دخل في الوجود زال وعلى
الجملة فانعدامها اسهل تعقلا من انعدام الصور
لكونها جواهر ولكن جواهر مادية وانعدام

المركبات

المركبات ايسر تصورا منها بتفرق اجزائها
الملتئمة اما البسيط البريء عن المكان والزمان
والاجزاء معقولا ومحسوسا وموهوما
فضلا عن الموضوع والمحل والهيولى والجسم فكيف يعقل
انعدامه وبما يتطرق بفهم فناؤه وزواله سيما
مع بقاء مبدعه وثبات مقيمه الذي من اياته
الكبرى ان تقوم السماء والارض بامره اما ان ينعدم
لذاته او لغيره والاول محال لان العدم لو كان
له لذاته لكان لا يقبل الوجود فيكون ممتنعا
وقد كان ممكنا هذا شطط وان انعدم لغيره
فذلك لا يخلو اما ان يكون المعدم يعدمه
وهو محال لان المعدم لا يكون الا عدم السبب (السبب)
المعدوم لان الاعدام فعل في شيء وفعل العدم
محال لان العدم كما لا ينفعل فعلا لغاية نقصه فكذلك

الشطط مجاوزة القدر في كل شيء

لا يفعل اذ الفعل مباشرة والعدم لا يباشر وكل ما
يفعل فلا بدّ وان يفعل امراً ما واقلّه انّه ينفعل
عن الفاعل والفعل وانفعاله عنهما امرٌ ما فعلي
فثبت انّ عدمه لا يكون الّا لسبب لكن هذا
العدم منتفٍ لانّ سببه موجود دائماً وهو الواهب
للصور النافخ للأرواح المرسل لارسال
الرياح بشرى بين يدي رحمته فهو اذن دائم
بدوامه ❁ انّما قلنا انّ سببه دائم لانّ سبب
وجود الجوهر البسيط الروحاني يجب ان يكون جوهراً
بسيطاً روحانياً بل اشدّ بساطة من معلوله
كما علمت انّ الفاعل يجب ان يكون اشرف من مفعوله
واصفى نوراً من مجعوله فلو جاز عدمه يعود الكلام
اليه ايضاً من الرأس ❁ ولا يجوز ان ينعدم لانعدام
مكانه او محلّه كما هو انعدام الصور الجسمية والاعراض
لبرائته عن المكان والمحلّ والحامل ولا يجوز ان

لعدم صه

ينعدم

ينعدم لطريان ضدٍّ لانّ شرط التضادّ التوارد
على موضع واحدٍ او محلّ واحدٍ على اختلاف المذهبين
وقد نفيناه عنه ولا يجوز ان يكون عدمه لانتفاء شرط
شرط له لانّ علّته بسيطة فتأثيرها فيه غير مشروط
بشرطٍ بل الواهب علّة تامّة لوجوده نعم ظهوره
في عالم الحسّ مشروط بتهيّؤ النطفة لقبول
الحيوة التي هي نور من انواره ولكنّ شرط ظهور
الجوهر في الوجود الحسّي غير وشرط دخوله في الوجود
العقلي غير فانّ عنى الخصم الجاحد بانعدامه غيبوبته
عن عالم الحسّ فلا نزاع معه لانّا نعترف انّ البدن
شرط ظهوره للعين الباصرة ومتى انعدم شرط
الظهور انعدم الظهور لكن لا يلزم من انتفاء
ظهوره انتفاؤه بالكلّية اذ لا يلزم من انتفاء الخاصّ
انتفاء العامّ فانّ الاصوات مثلاً موجودة لحاسّة
السمع حيث تدركها ومعدومة لحاسّة البصر

شرط اذ لا

حيث لاتدركها والمعقولات كلها معدومة
للحواس موجودة للعقل واقوى الالزامات واجب
الوجود عز سلطانه اذ هو كالمعدوم للحواس اما
عند العقل فانور الاشياء واظهرها ولهذا المعنى
شبهته المشبهة بالجسم الكائن فى المكان فرارا
من مشابهته للعدم من حيث لاتناله الحواس فزعم
ان هذا سلب انقص النقائص عنه واثبات اكمل
الكمالات له ولم يدر المحروم المرحوم ان نيل الحواس
له انقص نقائصه لان كماله فوق هذا نعم كمال المتحيزات
والجسمانيات لتخرجها عن نقص مشابهتها
للعدميات فاما الذى هو فاعل المحسوسات فكيف
يكون مشابهته لها كمالا له بل هى نقائص والمتشابهة
مع ذى النقص نقص فكماله اذن انه موجود قيوم له
سلطنة على الكل ولاينالها الحس اذ وجوده اعز
منه واعلى لان الوجود العقلى اكمل واشرف من الوجود

موص

بما لايتقايس على انا نقول لو كان لوجوده شرط
لكان شرطه ايضا روحانيا بسيطا اذ الجسمانيات
لامدخل لها فى وجود الجواهر الروحانية بل الحق
هو العكس اذ الجسمانيات معلولات الروحانيات
ومشروطة بها وجودا بل هى رسم منها
وظلال لها والحقائق الاصلية هى اذ هى ابسط
منها والابسط اقدم وجودا من المركب كما
علمت قبل فاذن يعود الكلام الى ذلك الشرط
البسيط بعين ما ذكرنا من التقسيم فى امر النفس
فاما ان يتسلسل الانعدامات فى الامور البسيطة
الروحانية وهذا محال اذ التسلسل فى العدمات
فرع التسلسل فى الوجودات وقد بان بطلانه
او ينتهى الى طرف لاينعدم واذا لم ينعدم الشرط
لاينعدم المشروط لعدم الشرط فيبطل هذا
القسم الذى يبطل الجوهر ببطلان شرطه

ذاتا ناصه

فثبت انه لو انتفى هذا الجوهر لم يخل حاله
من امرين اما ان يكون لذاته او لغيره وذلك الغير
اما ان يكون علته او شرط علته او شطر علته
حتى يدخل فيها المحل والموضوع والمكان ولا
خروج عن هذه الاقسام وبطلت الاقسام فبطل
القول بالبطلان • والحرف الملجم للخصم الصارم
لنسج عنكبوت الوهم الفاصل لخطاب العتاب الثائر
من السؤال والجواب البحث عن كيفية الانعدام
وانقلاب نور الوجود الى حالة الانتظام وقد
عرفته • واما بطلان الجسد وانفساده فلا يوجب
فساده اذ هو غني في ذاتها وصفاتها وافعالها
عن البدن اما في ذاتها فلانه جوهر قائم الذات
غني عن الموضوع واما في صفاتها فلان صفة
الذات تقوم بها لا بغيرها والا تكون صفة
لذلك الغير واما في افعالها فلان فعلها معرفة

الحقائق كما هي اذ منها لا تسكن الا بها
ولا تركن الا اليها كام الولد تنقبض بفقد
انها وتنبسط بوجدانها وهذا الادراك
الفعلي انفعالي اذ هو تاثر من جهة القبول
وتاثير من جهة المباشرة فبان ان الادراك
فعل وانفعال معا بجهتين له بذاته لا بغيره اذ ما
خلق الا مجبولا على هذه الشيمة وهو جنين
في المشيمة نعم بينها وبين البدن علاقة تدبير
وتصرف وتشوق وتعشق فكيف يبطل الجوهر
القائم الذات ببطلان اضعف الاعراض العلاقية
وماذا يضر موت الحمار وجود صاحبه واني
يسوء خرق السفينة سباحة السابح بقدح
كسر القفص في طيران الطائر بل يحط عنه
اعباءها واحوالها ويخفف عن حفظه اوزارها
واحمالها اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت

وكيف

بالكسر الحمل والجمع الاعباء ه

الارض اثقالها وقال الانسان ما لها وانما هي
زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة وهي ارض
القيمة فيومئذ يتعدد النفوس الانسانية
اشتاتا بعد ان كانت واردة الى جهة عالم
الكون والفساد فننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا فالورود هي النفخة الاولى والصدور
هي النفخة الثانية ومما مذكوران في قوله يوم
ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ
واجفة اي عادية عدوا من وجيف الخيل ابصارها
خاشعة اي غائرة في محجرها لفرط الضعف الناشي
من شدة الخوف فالصور جمع الصورة على قياس
وهي الهيكل الانسي فينفخ فيه الروح ثم يخرج عنه
كما قال اخرجوا انفسكم عبر عن حالتي المبدأ والمعاد
بالنفختين وما احسن قول حلاج الاسرار حيث
ينظم كلام السفينة والملاح وحديث الفدان

الخشوع ترسیدن درآمدن
الرجفان لرزیدن
الردف از پس درآمدن
الوجیف طپیدن دل

والفلاح الا

شعر
الا ابلغ احبائي باني ركبت البحر وانكسر السفينة
ففي دين الصليب يكون موتي فلا البطحا اريد ولا المدينة
فالبيت الاول واضح معناه لائح فحواه وفي
الثاني يشير الى ما افصح ايضاحا سنا لاهوت
السنائي بقوله شعر
كفر ودين سر دو در رهت پويان
وحده لا شريك له گويان
فعالم لطف الازل من حيث هو احدي صمدي لا
يتحمل شوكة الشرك والكفر ولا يقبل كلفة
تكليف التوحيد والاسلام بل المغايرة جاءت من
غبار التعدد وزنار التنصر والاختلاف نشأ من
شعار التسلم ودثار التيقن والتبصر وهكذا جميع
اوصافه تعالى انما تعددت بحسب تعدد صفاتنا
واحوالنا والا فلا تعدد ثم ولا تميز بل هو واحد
بلا وحدة والوحدة وحدة بتوحيده اياها
سبحانه ما افرده وما اكبره قتل الانسان ما اكفره

هو الذی اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره

واما النقليات فقد وردت فی بقائها

آيات واخبار وآثار اما الآيات ففيها

كثيرة منها قوله تعالى لحسن حال السعداء لا يموتون

الا الموتة الاولى نفى الموت عنهم الا مرة واحدة

وهى حالة تعلق الروح بجسده اذ هى موت الروح

وحيوة الجسد كما ان انقطاعه موت الجسد

وحيوة الروح حيث عرفت فى تفسير قوله تعالى

يمحوا الله ما يشاء ويثبت ولسوء حال الاشقياء قال لا

يموت فيها ولا يحيى نفى الموت عنهم صريحا ونفى

حيوتهم حيوة طيبة لذيذة بل عيشتهم عيشة

خبيثة ذليلة وكل حيوة لا لذة معها

ولا طيب فهى اخس من الموت لان الميت

لا الم له ولا فهو اذن خير من حيوة معها

البأساء والضراء والبلاء والعناء ولهذا

قال

قال عليه السلام اللهم ان العيش عيش الآخرة اى

حيوة الدنيا لا تخلو عن مكدر منغص ولن تعرى

عن مغير منقص من جهة مزاحمة ظلمة القوى

والمشوشة واى نعيم لا يكدره الدهر والا

نفى الحيوة والموت كليهما عن موضوع واحد فى

آن واحد باعتبار واحد محال فثبت ان الآيتين

صرحتا ببقاء شئ بعد موت الجسد ولا بد وان

يكون ذلك الباقى باقيا بذاته دون حامل ومحل

والا بعود الكلام اليه وذلك الشئ هو المبرق لمقل العقول

الضعيفة المغرق للآراء السخيفة حيث قال نظما

ختما **بيت** هر كو برود چيزى از و مى ماند

از بد و ز نيك نكو مى ماند • آن چيز فرو مانده دانم چيست

اينجا همه عاقلى فرو مى ماند • توهم نفسه اعقل الكل ثم

قاس غيره على نفسه فزعم ان كل ما لم يعرف هو لا يعرفه

غيره فذهل عن نفس قيل فيها **شعر**

تعریف غرقه کردن ۵

نمی ص

شدة ص

آشنا ومن آن با خود ودانش جفت • اسرار جهان بجمله از من بنهفت •
از عالم علوی وزجان شرح داد • لكن چه كنم كه با كسى نتوان كفت •
فكليل البصيرة مثل البوم يتصور نفسه فى حدة البصيرة
فوق الهدهد والهدهد لابد وان يتعامى والانفقا
عينه وعليل المزاج يتوهم مزاجه اصح من الاصحا
وهم يتمارضون والاسقوا اسمًا او اذبغوا عذابًا
وغمًا • ورضى الله عن الشيخ القاسم بن على صاحب
المقامات سباق الغايات حيث اغرب فى هذا
المعنى واغرب صدعًا لهذا الفحوى **شعر**
ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى • عن الرشد فى انحائه ومفاصده
تعاميت حتى قيل انى اخو عمى • ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده
ومنها قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى
ربك راضية مرضية • والخطاب للشىء بالرجوع
الى ربه كيف يتصور للمائت الفانى بل لما كان فى
اسر القوى كالعانى فخلص نجيًا حيث لم يجد من دونه

فحوى القول معناه يقال عرفت ذلك فى فحوى كلامه مقصورًا وممدودًا

ولياً

ولياً ومعلوم ان الجسد قد مات وفنى فاذن هذا المخاطب
هو الجوهر الباقى بعده • ومنها قوله تعالى فى حق عيسى
انى متوفيك ورافعك الى فالتوفى للبدن والرفع
الى الله تعالى للروح فدلت ان روح روح الله وكلمته
باق بعد موت جسده فروح الله كيف يموت
وروحه باق ازلى حى ابدى سبق الكل كالاوفاق القدم
جلالا **شعر** آنان كه مقيم آستان تو زيند •
كى مرده شوند چون بجان تو زيند •
از آب حيوة آن جهان زيست خضر •
كز آتش عشق دوستان تو زيند • وقد قصر المتنبى رحمه الله فى قوله
وعذلت اهل العشق حتى ذقته • فعجبت كيف يموت من لا يعشق
فهلا قال فعجبت كيف يموت من يعشق ام كيف يحيى من لا يعشق
فمن حيى بعشقه فقد حيى حيوة لا يموت ابدًا ومن حيى
بعشق غيره فقد مات ميتة جاهلية لا يحيى سرمدًا •
ومنها قوله تعالى ايضًا فى حق عيسى عليه السلام وما قتلوه

يقينًا اي يقينًا ما قتلوه بل رفعه الله اليه فدل
ان الروح باق بعد موت جسده ومما يدل على
ان جسد عيسى ميت قوله تعالى رد في هذه الآية
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
ومنها قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت فالموت
هو فراق البدن والنفس ذائقة له والذوق لا يمكن
الا اذا كانت حية باقية بعد موته كما قيل لابي
جهل بعد موت جسده ذق انك انت العزيز
الكريم ومنها قوله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين وفي الآية مبالغة شديدة في
بقاء ارواح الشهداء في فضاء حواصل طير
خضر حيث اثبت قتل البدن الذي هو عبارة
عن زهوق الروح وهو الموت ونفي الموت عن
ارواحهم واثبت حيوتها على افضل احوالها

وهي

وهي ثلثة احديها الحضور عند ربهم ذكر
الرب مضافا اليهم اشارة الى ان لكل فوج
من الارواح مقاما معلوما لا يجاوزه اذ لم يقل
عند الله بل لكل منها مرتبة خاصة مبنية ببين
من عمله كما قال ولكل درجات مما عملوا والعمل نيتا
من النية والعزم كما قال قل كل يعمل على شاكلته
اذ كل اناء يترشح بما فيه فكل احد حيث قصد
والمرء مع من احب يموت المرء على ما عاش عليه
ويحشر على ما مات عليه بيت
بين سوى اجل ببين كه چونى — زان سوى اجل چنان بمانى
وتحقيقه ان حضور الروح عند مقصوده ليس
بقطع المسافة كما هو حضور الجسد به لبرائته
عن الجهة بل بتصور مشتهاه وتعقل مرامه فمتى
تعقل يكون فيه بل هو هو كما قال لكم فيها ما تشتهي
الانفس فما يريد يستحضر لا انه يكون موجودا

ثمّ يستحضر بل يستحضر فيكون موجودًا بتصوّره
واستحضاره ومن هذا يعلم انّ ما وعد في الجنة
ممّا لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرّة اعين وممّا
هو معدّ لعباده الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكيف لا
يكون المعدّ موصوفًا بهذه الاوصاف والسّكر
من لم يذق لم يعرف **مصراع** چيز بست كه آن بذوق معلوم شود
فتصوّر الحضور عند الرّب يوجب الحضور عنده
سواء كان ربّ الارباب او ربّه ومعبوده ومحبوبه
ومقصوده كما انّ تصوّر الصّورة المليحة يحرّك
الشّهوة اليها وتصوّر القبيحة توجب النّفرة
عنها **مصراع** بنياد يقين بهشت مطلق دل ماست
وقد شاع في القلوب واستحكم انّ الارواح تكون
في الجنّة والنّار وانا اقول الجنّة والنّار في الارواح
لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي

المؤمن يا داود فرّغ لي بيتًا انا عند المنكسرة قلوبهم
لاجلي يا ابراهيم طهّر بيتي للطائفين والعاكفين
الكنس بيتك من قاذورات الابالسة ورشّ فيه
ماء ورد الاخلاص في العلم والعمل حتّى يحلّ فيه
محبوبك والّا لا تطمع في وصاله فانّ الضدّين
سيّما غاية النّور وغاية الظّلمة لا يجتمعان دع
نفسك وتعال ولا تكن كمومسة لا تقنع بواحد من
الرّجال ولله درّ من بيّنه بهذا **شعر**
مرا با عشق تو جان در نگنجد ‌ ‌ در آغوشي دو جانان در نگنجد
تو در كنجي بيا يا جان درين دل ‌ ‌ بتختي در دو سلطان در نگنجد
والحضور المذكور في الآية عند الرّب اشارة الى
انّ الرّوح غير ذي مكان اذ القرب من العاري
عن المكان لا يكون ملابسًا للمكان بل القرب بالتخلّق
بالخلافة والانتقاش بما هو مسطور في اوراقه

كنس البيت من باب نصر والمكنسة بالكسر والكناسة القمامة ه

التعالي الارتفاع تقول منه اذا امرت تعال يا رجل بفتح اللام وللمرأة تعالي ه

وتناول فواكهه وازدانه ، وثانيتها الرزق
اذ الحيّ لا بدّ له من رزق ورزق الارواح الانوار
الالهية والاشعة الربانية التي هي بذور الارواح
ورزق الشيء من جنسه كما انّ رزق الاجساد الاجسام
القشورية وثالثها الفرح لانّ الرزق الموافق
سبب للفرح ففي الآية مبالغة من هذه الوجوه
ومنها قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله اموات بل احياء وهذه الآية مثل السالفة
غير انّ هذه مجملتها وتلك مفصلتها ولكن لا
تشعرون اي انتم لا تعلمون انّ المقتول في سبيل الله
حيّ لانكم تتوهمون انّ الانسان هو هذا البدن وهو
مقتول فكيف تشعرون انه شيء غير هذا الهيكل
المتشكل المصوّر المجسّم هو المسمى روحا وهو باقٍ
حيّ في مقعد صدق عند مليك مقتدر جذلان

فرحان

محبور

محبور فرحان مسرور فلهذا حسبتم هذا الحسبان
وقلتم هذا القول البهتان فلا تقولوا هكذا
واميطوا عن طريقكم هذا الاذى وامثال
هذه مجملا ومفصلا مقيدا ومرسلا في الصحف
والاناجيل والزبر والصحائف السريانية
واليونانية اكثر من ان يستوفى وكيف لا
ولو لم يكن الانسان شيئا يبقى بعد موت جسده
بطل المعاد وما يبتنى عليه رأسا من عذاب القبر
والسؤال وسائر المنازل الواقعة على صراط البرزخ
الى يوم يبعثون وبطلت النبوات ايضا اذ
المقصود منها تعريفهم للخلق ما فيه حسن حالهم
ومآلهم اذ العقل لا يستقل بدرك احوال العواقب
وامور المنقلب فاذا لم يكن لهم منقلب اليه
ينقلبون ومنقلب اليه ينقلبون فاي فائدة
في بعثة الانبياء بل حالتئذ بعثتهم خرق وجنون

الانقلاب درس ٥

وعبث ومجنون، وهذا بخلاف حال المبدأ فان العقل
وحده كاف بادراكه فلا بد اذن للانسان من شيء
آخر سوى هذا الهيكل المطي الغبي المائت العمي
الممنو بالنعي باق بعد موته يسمى روحا او عقلا
او نفسا او ما شئت فسمه هو المخاطب والمعاتب
والمثاب والمعاقب ليتمشى امر الدين ويتهيا
الاخذ بالقوانين المستفادة من السنن الالهية
والطرائق النبوية شعر
فلو انا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا ونسأل كلنا عن كل شيء
سواء كان ذلك الباقي عائدا الى الهيكل المتروك
في القبر او الى هيكل مصنوع جديدا في الساهرة
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وهذا التبدل
في العالم الكبير لا تفهمه ما لم تفهمه في صغيري
عالمك جسدك وروحك اما جسدك فبان

تعرف كيفية تبدل ارض النطفة بارض العلقة و
تبدل ارض العلقة بارض المضغة وتبدل ارض المضغة
بارض العظم ثم باللحم الى نشأ خلق آخر فمن مبدأ
خلقة الجسم الى سماء الروح سبع ارضون طباقا
لتركبن طبقا عن طبق اشارة الى هذا المعنى فاولا طين
وهو العناصر الاربعة ثم سلالة منه ثم سلالة
النطفة ثم سلالة العلقة ثم سلالة المضغة
ثم سلالة العظم ثم اللحم وقد تمت الارضون
السبع للجسد ثم انشاء السموات السبع الشداد
للروح فاولا قلب ثم روح ثم نفس ثم عقل
هيولاني ثم عقل ملكي ثم عقل فعلي ثم عقل مستفاد
وقد تمت السموات السبع الله الذي خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
اي من سماء الروح الى ارض الجسد بنزول الامر
القهري والنهي الزجري هذا الذي ذكرنا في العالم

الكبير اوضح مما في العالم الصغير وهذا المقام هو الذي
قال فيه ابن عباس رضي الله عنه لو كنت افسر هذه
الآية لرجمتموني او كفرتموني وما انزل مقام
من لم يعل بعد في ذروة التوحيد الى حد يرجم
وينفى او يغرب عن البلاد ومعاشرة
العباد ويكفر على ما روينا عنه عليه السلم
انه قال معرفة الله جزء من الكفر **بيت**
كافري كرد لا ازين مسلمان ور مسلمان بماني كافري لي
وكما قال فيه علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان
بين جنبي لعلما جما لو ابذله اقتل ولذلك
قال ابنه جعفر الصادق رضي الله عنه **شعر**
اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا
فرب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستباح رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا
وقال الشيخ الامام الشهاب الناقد السهروردي **شعر**

بالسر

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم وكذا دما البائحين
تباح ولهذا المعنى قال بعض السالكين افشاء
سر الربوبية كفر بل كلهم اخذوا من بحر الفضل
ومنبع الجود والعدل قرشي النسب شرقي الحسب
صلى الله عليه حيث قال ان من العلم كهيئة
المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا انطقوا به
لم ينكره الا اهل الغرة بالله الذين هم عن
آياتنا غافلون فاعجب بجام صاف طفح
صرفا بمروق علوم جمة لذة للشاربين و
سكب محضا من اخلاص اعمال سائغة للطالبين
ولله در العارف الجامي حيث يقول **شعر**
از درون برون زجام مي نيست مرا يك دوست كه دارد اندرون
ومع هذا فاذا انصبت قطرات من جوانبه او ترشحت
رذاذات منه لرقة صفائه بلا اختيار منه يؤاخذ به
فكيف يجوز تكليف ما لا يطاق ربنا ولا تحملنا

مالاطاقة لنا به شعر

سقوني وقالوا لا تغنّ ولو سقوا

جبال حنين ما سقيت لغنّت

آخر

چون باده خورم كار من از دست بشود · عقل وخردم بجملگى پست شود

كويند مرا اكر مى خورى مست مشو · ناچار هر آنكه مى خورد مست شود

وامّا الاخبار فاكثر من ان يدخل في حيز العد
منها قوله عليه السلام عند وفاته الرفيق الاعلى
والعيش الاصفى والكاس الاوفى والطالب
للرفيق الاعلى كيف يموت ويفنى ويتمزق
ويبلى ومنها قوله عليه السلم اولياء
الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار
ولا تشك ان البدن مات فان قيل ان الانسان
شيء يبقى بعد موت بدنه منقول نقلا من
دار العمل الى دار الجزاء وانما خص الاولياء
بعدم الموت دون الاعداء وان كانوا كلهم

غير

غير مائتين لان الحيوة التي يعتد بها في الحقيقة
لهم من حيث انهم يفرحون بوجدان المحبوب
والاعداء يحزنون لفقدان المطلوب حيث حيل
بينهم وبين ما يشتهون من اللذات البدنية
والمزخرفات الدنيوية ولهذا وصف الله
اولياءه بانهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ووصف اعداءه بضده كل من الفريقين في
مواضع كثيرة ومنها قوله اذا مات ابن آدم
ترفرف روحه فوق نعشه فيقول يا اهلي ويا
ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي الحديث
صرح بموت بني آدم وبقاء روحه مترفرفا
ومنها قوله عليه السلم ارواح الشهداء في حواصل
طير خضر تعلق من ثمار الجنة اشار بالطير الى العقول
المتخلصة عن شباك الابدان كما قال والطير صافات
كل قد علم صلواته وتسبيحه وكما قال وانا لنحن الصافون

تعلق بضم اللام اي تتناول

وكما قال والصافات صفا وكما قال اولم يروا الى الطير
فوقهم صافات ويقبضن كل هذه الآيات
تشير الى العقول المجردة عن علائق الاجرام
واشار بالحواصل الى غاية قرب الارواح
منها واتصالها بها اذا اشرف المواضع
على الطير بعد رأسه حواصلها واشار بالخضرة
الى اتصاف العقول بالمعارف والعلوم
الكثيرة والنقوش الوافية الغريبة اخذا
من روضة انف اذا استرت وجهها كثرة
المرعى ولهذا المعنى توصف الارواح البشرية
بالخضرة لعمر انها بما معرفة الحقائق الضرورية
وبذر التركيبات الكسبية ليحصل من مجموعها
خضرة زرع النتائج المطلوبة كما وصفه تعالى في
قوله هو الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ومنه
اشتقاق الخضر الذي كان معلما لموسى عليه السلم

وقد

بذر تخم ٥

وقد جاب الفلوات وفرى الظلمات حتى وصل الى
ماء الحيوة **بيت** تا همچو خليل اندر آتش نشوى
چون خضر باب زندگانى نرسى ٥ بعد ان ذبح فرسه
وقطع منه جرسه وقال لكل واحد من عسكره
خذوا من هذه الجواهر واللآلى الساقطة الضائعة
فى تلك البرية المهلكة للبرية **شعر**
فكم دلاص على البطحا ساقطة ٥ وكم جمان مع الحصبا منتثر
فمن اخذ فقد ندم ومن لم يأخذ فقد ندم هذا امثال
متاع الآخرة واما امثال متاع الدنيا فهو قليل
فهو ما قال الله تعالى ان الله مبتليكم بنهر النهر
هو الدنيا السيالة فمن شرب منه فليس منى لان
اهل الدنيا حرام وصلهم على الله كما حرم الله وصله
عليهم ومن لم يطعمه فانه منى لانى اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت الا من اغترف
غرفة بيده اى الا القدر الذى يعيشون به فى الحيوة

الدنيا لذرع الآخرة فانها مزرعتها ولهذا امثل
سمّي الخضر خضرًا لانّه كان اذا صلّى في موضع يخضرّ
فالخضر نفسك الفاضلة والظلمات ظلمة القوى
الراكدة على وجه الجسمانيات وجوبها جهد
النفس في قطع علائقها لتصل الى ماء حيوة علم
الحقائق والمكاشفات اذ هي انّما بعثت اليها
لتحصيل الكمالات حيث قيل لها اهبطوا منها
جميعًا وتلك اللآلئ والجواهر هي المعارف والمشاهدات
المخزونة في مفاتح الغيب فمن اخذ منها ندم من
حيث انّه لم ما اخذ اكثر منه ومن لم يأخذ فيكون اندم

شعر لقد طفت في تلك المعاهد كلّها
وسيّرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعًا كفّ حائر
على ذقن او قارعًا سنّ نادم

وذبح الفرس هو قمع شموس الشهوة حيث لا يمكن الوصول

الى

الى تلك المعارف والعلوم الا بقمعها وهي البقرة
الصفراء التي امر بذبحها بنو اسرائيل حيث كانت
مستولية عليهم فلما ذبحت حييت النفس
الناطقة بذبحها كذلك يحيي الله الموتى والشهوة
قد تسمّى فرسًا جموحًا لشراستها وعدم مطاوعتها
للنفس الراكبة عليها كما قال حكيم الشعراء
سگ واسب است با تو در مسکن، این کزندست وآن یکی توسن
اشار بالكلب الى الغضب وبالفرس الى الشهوة
وبالمسكن الى البدن والخطاب للنفس الناطقة الصيادة
لاصداف الجواهر العلمية في تحري المحسوسات والمعقولات
واما الآثار فقول عمر رضي الله عنه في بعض
خطبه يا ابن آدم خلقتم للبقاء وانكم
لا تموتون ولكن تنقلون من دار الى دار اخرى
وهذا اخذه من الكلام المشهور الذي جاء
في السفر الاول من التوراة كلام طويل قد سلف

ذكره وقال حلاج الاسرار فی شعرله **شعر**

عاد بالروح الى اربابها، یبقى الهیكل فی الترب رميم

وقد سبقت منا اشارة الى تاويل هذا البيت

وقال ایضا **شعر**

اقتلونی یا ثقاتی، ان فی قتلی حیاتی، فمماتی فی حیوتی

وحیوتی فی مماتی، ای فی قتل بدنی حیوة روحی

وبالعكس والا یلزم ان یكون الحیوة والموت

واردان على موضوع واحد فی زمان واحد هذا محال

وهذا اشارة الى حالتی المحو والثبت المذكورتین

فی قوله یمحو الله ما یشاء ویثبت وقد عبر وامثال

هذه الكنایات والصرائح اوسع من ان یبسط

فلنقتنع بهذا القدر فان المنصف یقنعه

الیسیر والقلیل والمصر لا ینفع بعد الكثیر

والجلیل **المسئلة الثانیة** النفس الناطقة

حادثة مع حدوث البدن لا قبله ولا بعده اما

بعده

بعده فلانه یقع ضائعا لان علاقتها مع البدن

انما كان لمصلحتین احدیهما تحصیل كمالاتها

بواسطة الالات المركوزة فی البدن حیث لم

یمكن تحصیلها دونها والثانیة افاضة الحیوة

على البدن حیوة لائقة به مدة ما یمكن لئلا

یفوت عن كل ذی حق حقه فلو اتصفت النطفة

بالحیوة دون نفسها لكان علاقتها معها

عدیمة الفائدة ومن هذا یعلم انه لا یجوز ان یكون

لبدن واحد نفسان حتى یكون له حیوتان والا

یلزم كون الشیء الواحد حیا مرتین او حیا بحیوتین

متماثلتین او مختلفتین، وكل هذه محال كمحال كون

النفس الواحدة مدبرة لبدنین مثلین او

ضدین كلا المحالین فی درجة وكل هذه محال كمحال

كون النفس واحدة سواء، واما

قبل ص

استحالة كونها موجودة البدن مع صدق قوله علیه السلم

السلم خلق الله الارواح قبل الاجسام بالفي عام
فان ذلك محمول على الارواح العالية الفلكية
حيث ذكر بلفظة الجمع المحلّى بالالف واللام
على سبيل الاعظام والاجلال فيجب حملها
عليها ولهذا سرّ لست اخوض الآن في غوره
واری قری حباب بحره فيدل عليه البرهان
والنقل اما البرهان فهو انها لو كانت
موجودة قبل البدن فلا تخلو اما ان كانت منقسمة او
غير منقسمة فان كانت منقسمة فهو جسم اذ لا معنى
للجسم الا المنقسم وان كانت غير منقسمة فبعد التعلق
بالابدان لا تخلو اما ان بقيت واحدة كما كانت
او انقسمت فان بقيت واحدة فيلزم ان يكون
لجميع الابدان نفس واحدة مدبرة حتى يكون لجميع
الناس حركة واحدة وادراك واحد وذلك

بين المحال وان انقسمت بعد التعلق بالابدان
وتوزعت عليها يلزم منه محالان احدهما
التجسم والتركب والتفصل والتوصل وهذا
للجسم خاصة وخالصة والثانی حدوثها
مع البدن مع كونها مفروضة قبله اذ نفس كل احد من
التي تعلقت به بعد انقسامها وهي حادثة
معه وقد فرض قبله فبان بهذا البرهان حدوث
النفس مع البدن. واما النقل فآيات
منها قوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر بعد
ذكر خلق الجسد في اطوار متعددة فدل انشاء
خلق آخر على حدوثها سيما ذكر الانشاء بحرف
ثم الذي للتعقيب. ومنها قوله فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فالآية دلت على ان
نفخ الروح انما يكون بعد تعديل البدن وتسويته

وبهذا يؤمن بحدوث النفس وامثال هذه كثيرة هذا
من طريق البرهان والايمان فاما كشف الستر
عن وجه هذا السر من وجه الذوق والعيان
هو ان فى هذه المسئلة اختلاف بين قدماء الدنياء
من اساطين الحكماء وبين متاخريهم من المشائين
وتلامذة المعلم الاول وقد صغت قلوب الانبياء
عليهم السلم الى القول بوجودها قبل الابدان كما
روينا من الاحاديث ولهذا مالت الصوفية
المحققون الى قدمها خصوصا اذا كانت
الاحاديث مؤيدة بالآيات المتلوة نحو قوله
تعالى خطابا للارواح فى الازل بقوله الست بربكم
قالوا بلى وبغيرها وسبب هذا الاختلاف
هو ان علة النفس الناطقة النافثة لها
فى ارواح الابدان موجودة قبل البدن قطعا

كما قال

كما قال جبرئيل عليه السلم انما انا رسول ربك لاهب
لك غلاما زكيا والواهب موجود قبل الموهوب حتى
يهب شيئا والنفس الفائضة منه تعلقها
بالبدن حادث قطعا بلا خلاف لكن تلك النفس
صاحبة العلاقة الحادثة موجودة فى علتها بالفعل
او بالقوة فان كانت بالفعل فتكون موجودة
قبل البدن وان كانت بالقوة فلا يكون موجودة
قبلها ومن هنا نشأ الخلاف لكن الحال فى هذا
كما ان الشعلة من النار اذا اوقدت منها سرج متفرقة
فتلك الشعل هل كانت فى تلك الشعلة الواحدة
موجودة بالفعل او بالقوة وهذه الحال غير معلومة
فى هذا المثال الحسى فكيف فى كيفية الوقوع العقلى حتى
يعرف ان تلك الشعل انما حدثت عند تشبثها
بالفتائل اما قبله ما كانت موجودة الا باستعداد
والقوة فقد صدعنا رداء الشك والحيرة وغطينا

العصف ساق الزرع والريحان ورقه

غطاء البيّنة والظلمة عن وجه المسئلة المشكلة والداهية
المعضلة وتفتش العصف من الريحان وتميّز
الربح من الخسران المسئلة الثالثة النفوس البشرية
كلّها من نوع واحد لا اختلاف فيها بالحقيقة
والذات بل بالأخلاق والصفات التي هي من توابع
مزاج البدن وهي من العوارض العارضة لذات النفس
فأمّا الاختلاف في ذواتها من جهة الذاتيات
كلّا وخصوصا فقد عرفت أنّ النفس ليس لها
ذاتي إذ هي ذات أحديّة بل ينبغي أن يكون الحقّ
أحد أمرين إمّا كلّ واحد منها نوع برأسه أي
نوعه في شخصه حتّى لا يكون من ذلك النوع موجود
إلّا هو كالواجب الفرد وهذا ممّا لا خفاء في خلفه
أو كلّها من نوع واحد وهو الحقّ ويدلّ عليه البرهان
والنقل أمّا البرهان فهو أنّ النفوس فاضت
كلّها من مبدأ واحد بسيط هو العقل الأخير الفعّال

النافخ

النافخ للأرواح الواهب للصور والأشباح
وهو لا تركيب فيه ولا اختلاف بوجه ما
فيستحيل أن يكون من النفوس الفائضة منه
اختلاف بالحقيقة لأنّ اتّحاد العلّة اتّحاد
المعلول لما عرفت من القاعدة القطعيّة
المشهورة أنّ الواحد لن يصير مصدرا لاثنين
مختلفين قطّ نعم التفاوت مشاهد بين النفوس
والأرواح في الأخلاق الناشئة من الصفات
التابعة لمزاج البدن لكن هذا التفاوت إنّما
جاء من جهة القوابل التي هي النطف والموادّ واعتبر
بالشعاع الشمسي كيف يسوّد وجه القصّار ويبيّض
الثوب المقصور لاختلاف القابلين إذ لا خفاء
أنّه ليس بين أجزاء الشعاع اختلاف ما بوجه من
الوجوه بل اعتبر بالقمر كيف يحمّر أحد وجهي
الورد ويبيّض وجهه الآخر ويصفّر مع أنّ

نسبة نور القمر وتأثيره اليه سواء وذلك الاختلاف
انما جاء لكون احد وجهيه اقبل للحمرة من الوجه
الآخر اما لمقابلته له او لشدة لطافته او لغير
ذلك من استعدادات القوابل على درجات
غير محدودة لا يعرف كميتها الا الله الذي صورها
ونورها بل ههنا مثال آخر اوضح مما ذكرناه وهو ان الشمس
متى وقع ضوؤها على حائط من كوز فيه الجامات
المختلفة صفاء ولونا فترى كل عكوس الاشعة
الفائضة من تلك الجامات على الوانها اصفر
واحمر وابيض اذ يرى مثل الوانها والمثال يكون
على وفق صاحبه والا لا يكون مثاله مع ان الشعاع
خال عن لون ما فوضح ان الاختلافات المشاهدة
من الاخلاق والصفات انما نشأت من قوابل النفوس
لا من ذواتها برهان آخر لو اختلفت النفوس ازدادت
بالماهية حتى كانت كالجنس وامتازت الانواع

بالفصول

بالفصول فكان كل نوع منها من جنس وفصل وقد
برهن على امتناع التركيب والانقسام فيها
ولا يقال على هذا ولو كانت ايضا كلها من نوع
واحد لامتازت الاشخاص بالخواص والصفات
فيلزم ما ذكرتم من استحالة التركيب لانا نجيب
عنه بان عروض الصفات الخارجة لا يركب الذات
اذ الصفة لا تدخل في حقيقة الذات والا ما كانت
الصفة صفة بل جزءا فهذا هو الفرق بينهما فالاسم
محض العلامة والصفة معنى خارج والجزء ذات
داخلة كالفصول الذاتية المميزة بين
نوع الانسان ونوع الفرس مثل الناطق في الاول
والصاهل في الثاني فهي داخلة في الذات مركبة
لها فالفصل في هذا الفصل واما النقل
ففيه كثيرة منها قوله تعالى خلقكم من نفس
واحدة فهذه الآية دلت على ان مبدأ كل الانفس

واحدٌ وقد عرفتَ انّ اتّحادَ المصدرِ دليلُ اتّحادِ
الصّدورِ الدّالّ على اتّحادِ الصّادرِ ومنها قولُه
تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الّا كنفسٍ واحدةٍ فهذه
الآيةُ دلّت على اتّحادِ المبدأ والمعادِ للنّفوس
ومنها قولُه فطرتَ اللهِ التى فطرَ النّاسَ عليها
فالفطرةُ اشارةٌ الى صفاءِ جواهرِ النّفوسِ الحادثةِ
لفضيلةِ الاسلامِ والانقيادِ ورذيلةِ الكفرِ
والعنادِ وهذا يدلُّ على انّ كُلَّ النّفوسِ مفطورةٌ
مجبولةٌ جِبلّةً ذاتيّةً على الملّةِ الحنيفيّةِ الابراهيميّةِ
ومنها قولُه تعالى وجعلَ كلمةَ الّذين كفروا السّفلى
وكلمةُ اللهِ هي العليا والكلمةُ فى القرآن بمعنى الجوهر
العاقلِ من الانسانِ كما عرفتَ حيثُ قالَ فى
حقِّ عيسى روحُ اللهِ وكلمتُهُ وقال اليه يصعدُ
الكلمُ الطّيّبُ وقال ما نفدتْ كلماتُ اللهِ الى غير ذلك
من الآياتِ فالآيةُ دلّت على انّ الكلمةَ الّتى هي

اخلد الى فلان ركن اليه ومنه قوله تعالى
ولكنه اخلد الى الارض ه

جوهرُ النّفسِ صارت علويّةً وسفليّةً بسببِ
اخلادِها الى الجنبةِ العاليةِ تارةً وتنكيسِها
منها اخرى والرّقيّ والهويّ من الاوصافِ
العارضةِ له امّا الكلمةُ فهي ذاتٌ احديّةٌ لا اختلافَ
فيها ومنها قولُه ما ترى فى خلقِ الرّحمنِ من تفاوتٍ
فالآيةُ عمّتْ جميعَ الخلقِ فى عدمِ التّفاوتِ فيُحمَلُ
على موجبِه على ما شاعَ من مذهبِ الجبّائيّ وابنِه
انّ الذّواتِ كلّها مشتركةٌ فى الذّاتيّةِ حتّى الواجب
الوجودِ لكنّ الآيةَ تأباه حيثُ قالَ فى خلقِ الرّحمنِ
والرّحمنُ هاهنا اشارةٌ الى العقلِ الاوّلِ الّذى
جُعِلَ قرينًا لله فى قولِه قلِ ادعوا اللهَ او ادعوا
الرّحمنَ ايًّا ما تدعوا لعلوّ شانِه وباهرِ سلطانِه
على من دونه وهو من اسمائه الحسنى العظامِ
ومن علاماتِه الكبرى الجسامِ لامارتين احديهما
قولُه فى اوّلِ الآيةِ تباركَ الّذى بيدِه الملكُ

وقد عرفت ان الملك الذى هو عالم الاجرام بيده الذى
هو العقل الاول والامارة الثانية قوله فى الآية
الذى خلق سبع سموات طباقا وقد عرفت ان
السماوات صدرت منه على ترتيب مخصوص
كما قال والسماء بنيناها بايد او على عدم التفاوت
بين جواهر النفوس وهو المطلوب ومنها قوله
تعالى يسقى بماء واحد فيحمل الماء على الواهب للارواح
اذ هو محل صالح بل لا يصلح غيره من المعانى المحلله
ومنها قوله عليه السلم ان الله تعالى خلق الخلق
كلهم حنفاء فاجتالتهم الشياطين ومنها
قوله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب
بنى آدم لنظروا الى ملكوت السماء ومنها قوله
ان لله فى ارضه اوانى الا وهى القلوب فاحبها
الى الله اصفاها واصلبها اى اصفاها فى اليقين
واصلبها فى الدين ويجرى فى سلك عقد هذا

العنقود اللؤلؤى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقيكم فدلت الآية على ان قربة النفوس وكرامتها
عند حضرة الجلال بسبب التقوى وهى صفة
عرضية لها والذى يأول كل هذه الاحاديث
تأويلا مبينا قوله عليه السلم كل مولود يولد
على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه فهذا الحديث دل على ان النفوس
كلها مفطورة بفطرة واحدة معجونة على
جبلة متحدة الا ان رذائل الاخلاق والعادات
الشيطانية ومساوى الافعال والاعتقادات
الجسمانية مما ينجسها ويرجسها ويخرجها
عن طهارتها ونضارتها كتهويد ابويه وتنصيرهما
والنجاسة المصرحة بها فى قوله تعالى انما المشركون
نجس هى نجاسة النفس وطهورها هو الماء المذكور
فى قوله وجعلنا من الماء كل شئ حى اذ فى ازالتها

حيوة النفس والطهارة المذكورة فى قوله لا يمسه
الا المطهرون وفى قوله رجال يحبون ان يتطهروا
وفى قوله ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه وفى
قوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها هى طهارة النفس الى غير ذلك من آيات
كثيرة واما نجاسة البدن وطهارته وماؤها
فمعروفات غائبة عن الذكر والى طهارتى النفس
والبدن اشار قوله تعالى ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين فالتائب من رجع مما بدر
منه من اللمم وهو صغار الذنوب فالرجوع مشروط
بصدور قبيح ما والمتطهر يجوز ان لا يصدر
عنه بادرة بل فطر طاهرا فهو غير مشروط بسابقة
ذنب فهذا هو الفرق بين التائب والمتطهر
والى المتطهرين الاشارة بقوله تعالى رجال لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله لا ان لهم

بيعا

بيعا وتجارة غير شاغلة عن ذكر المعبود فان تلك
شاغلة قطعا بل بان لا تصدر عنهم تجارة مع
غيره اذ هى تجارة خاسرة مذكورة فى قوله
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين الا معه
اذ هى تجارة رابحة مذكورة فى قوله يرجون
تجارة لن تبور والى كلتى تجارتى الرابحة والبائرة — البائرة هلاك شونده ه
اشار قوله تعالى واحل الله البيع وحرم الربوا فالربوا
زيادة محسوسة فى المال اما فى الحقيقة فنقصان
معقول من النفوس شعر زيادة المرء فى دنياه نقصان
وربحه غير محض الخير خسران ومثل حديث المولود
قوله عليه السلم خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من
نوره وهذه ظلمة محتوشة بنورين مذكورين — احتوش القوم على
فى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم — فلان جعلوه وسطهم ه
هو نور واحد ثم رددناه اسفل سافلين الرد
هو تلك الظلمة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحا

بنوّ النور الآخر فوقعت الظلمة محفوفة بين
نور الفطرة الاصلية ونور التزكية الكسبية
وتحليتها ومن هذا يعلم ان النفوس في شرخ
فطرتها احسن حالاً مما تدنست برذائل
الاخلاق المكتسبة والصفات المقتبسة
ولذلك قال تعالى ومن كان في هذه اعمى
فهو في تدنست الآخرة اعمى واضل سبيلاً
اي متى وجد صفاءها اصداء الرذائل فقد
عميت بصيرته اشد عماية مما كانت في
الحالة الاولى فمن هذا حكمت بان نفوس
الاطفال ناجية حيث بقيت على خلقتها الاصلية
ونفوس الظلمة هالكة حيث ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون ومثل حديث
الرش قوله تعالى ان الانسان لفي خسر
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

واما

واما المعنى المفهوم من قوله عليه السلام الارواح
جنود مجندة فليس كما فهم لان لفظ الارواح الذي
هو الجمع المحلى بالالف واللام ان حملناه على كل الارواح
علوية وسفلية وهو الاولى فلا شك في اختلافها
لان النفوس السماوية وكذلك العقول التي
هي ارواح النفوس كل واحد منها تخالف بالذات
والماهية اذ لا يجتمع اثنان منها في درجة المثلية
كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام
معلوم وانا لنحن الصافون اي كل واحد منها
لا يتجاوز عن مقامه المعلوم المقدر له ذاتاً ولا
يتعدى عن درجته التي اتيحت له صفة وعلماً وكمالاً
ولا ينحط عن تلك الرتبة فهم غير مذبذبين
بين ذلك الى هؤلاء الشرفا تارة والى اولئك
الاخساء اخرى بخلاف الانسان المذبذب
لانفضاضه الى شهوات ذبذبه وقبقبه وهذا المعنى

اشار الحديث بقوله الراكع منهم لا يسجد والقائم
لا يركع كما علمت. ومثله قوله تعالى والصافات
صفا هي الافلاك التي سويت صفا صفا كانهم بنيان
مرصوص والزاجرات زجرا هي النفوس الزاجرة
لاجرامها بالتسخير والتدبير فالتاليات ذكرا
هي العقول التالية لذكر المعبود المقصود يسبحون
الليل والنهار لا يفترون وكذا النفوس الثلثة
الارضية للمواليد الثلثة التي هي الحيوان والنبات
والانسان كما عرفت في مباحث الروحانيات.
على ان هذه مختلفة بالذات والحقيقة وان حملناه
على الارواح البشرية فكذلك اذ في كل انسان
روحان حيواني وانساني كما عرفت ولا شك
ان بينهما مخالفة ذاتية كيف لا والحيواني
كيف يماثل الروحاني في الحد والحقيقة واحدهما
محض النور والآخر محض الظلمة بل لا مشاركة بينهما

الا

الا في الوجود الذي هو اشتراك لفظي او اشتراك
تشكيكي عرضي فقط وهذا التقرير تفسير قوله
تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية فان
الروح المتوفى في حال الموت هو الحيواني فلهذا
لا يعود والروح الممسك وقت النوم هو الروح
الناطق النوراني فلهذا يعود وبينهما اختلاف
بالحقيقة. فقد زال الخيال المفهوم من هذه الآية
ايضا ويشبه هذا الحديث من جهة لفظة الارواح
قوله خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام
وقد عرفته **المسئلة الرابعة** في تفصيل
قوتي النظر والعمل للنفس البشرية: اعلم انا نرى
من الانسان ادراكات وعلوما وصنائع وافعال
صادرة على اختلاف من المناهج معوجة ومستقيمة
صحيحة وسقيمة فنستكشف من ذلك ان
للنفس قوتين عالمة وعاملة اما العالمة

الجسماني صح

فهي تنقسم الى نظرية وعملية اما النظرية فهي
ما تدرك الاشياء التي تعلم ولا تعمل بها
مثل علمنا بان الله واحد والانسان والد
فان هذا يعلم فقط وهذا العلم قد يكون كليا
وقد يكون جزئيا اما الكلي فكعلمنا بان كل
حيوان حساس واما الجزئي فكقولنا هذا
الانسان مليح وذلك قبيح واما العاملة
العملية فهي ما تعقل الامور التي تعلم وتعمل ايضا
بها كقولنا الظلم قبيح والعدل حسن وهذا
ايضا قد يكون كليا كما ذكرنا مثاله وقد يكون
جزئيا كقولنا الوالي العالم يجب ان لا يظلم او هو
يجب ان يعدل واما القوة العاملة فهي التي
تنهض باشارة القوة العلمية التي هي نظرية
طالبة لمباشرة العمل وهذه لا يكون الا جزئية
اذ اصدار الافعال في الخارج لا يتصور الا

متشخصة

متشخصة وهذه في الانسان كالمحركة التي هي ذو
شعبتي الباعثة والفاعلة في الحيوان الا ان بينهما
فرقا وهو ان مطلوب هذه اشرف من مطلوب
تلك اذ مطلوب هذه في الانسان هو فعل
الجميل والصواب الغير الضار في العقبى وان كان
ضارا في الامور العاجلية بل قد ينفع في الاحوال
الآجلية اذا اصبحت ناهضة باشارة العقل
صائب الرأي الثاقب صاحب البصيرة بالفواتح
والعواقب عارف بالمعايب والمثالب والا فهو
من اوليك الانعام بل هم اضل والمطلوب ما في
الحيوان بخلاف ما ذكرنا اذ هي لا تفرق بين الجميل
والقبيح والمظلم والصبيح والخطاء والصواب
النافع لحسن حال المآب بل يباشر كما يتاتى بالمراد هو
الكاذب ذي المفاضح والمعايب كحاطب ليل غثاء
سيل فقد ظهر من هذا ان للنفس جهتين كما للبدن

الغثاء بالمد والضم كغراب وبالتشديد كرمان القماش والزبد والهالك والبالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل

بدان يمنى ويسرى فجهة يمناها هي نظرها الى اوج
الجنبة العالية الذى منه تفيض اليها الانوار والآثار
وباعتبارها خلقت لها القوة النظرية وحق هذه
ان لا يتقاعد عن الاستمداد من تلك الحضرة الشريفة
بل يكون دائما متوجهة شطرها لاستنزال
الفيض والرحمة والجود والنعمة واولئك اصحاب
اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود واما
جهة يسراها فالى حضيض الجنبة السافلة لتدبير
مصالح البدن ولاجلها خلقت لها القوة
العاملة ولن يسوغ لها الانغمار والانغماس
فى تحصيل المصالح العاجلة اذ مصالحها مفاسد
الآجل بل بقدر ما يحتاج اليه البدن فى حصول الحيوة
له والا فلو استغرقت فى ملاذ الاطعمة ومفاخر
الاكسية ومنازه الامكنة وعلى الجملة متى انغمست
فى بحر الطبيعة النجسة الوجزة فاولئك اصحاب

الشمال

الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم ولذلك امر الله
تعالى نبيه عليه السلام بتحصيل طهارتى النفس فكرا
والبدن فعلا واستكمال القوة النظرية باستنشاق
النفحات الفائحة من المناهل الزاخرة حيث قال
له وربك فكبر هو استكمال القوة النظرية وثيابك
فطهر هو تحصيل نظافة الجسد والرجز فاهجر
هو تحصيل طهارة النفس وهاتان الجهتان قد
تسميان جناحي النفس جناحا نورانيا علويا
وجناحا ظلمانيا سفليا كما حكى الله تعالى عن
كلتي الجهتين بقوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
وكلمة الله هي العليا بحسب ميلها الى الصعود
والهبوط وبهذا الاعتبار سمى قلب الكافر بيتا
معطلة وقلب المؤمن قصرا مشيدا او يعرشون
وهذه الآية توهم صحة التناسخ حيث تعلقت النفس
بالمعادن والنبات كما قال حتى يلج الجمل وهو المؤمن اذا

كالجمل المعد للقربان في سم الخياط وهو من المعادن
ثم كلي من كل الثمرات اي حصل التصورات والتصديقات
البديهية والكسبية وهيئها للاستنتاج فاسلكي
سبل ربك ذللا اي عليك بسلوك طريق الفكر
فيها على نهج القوانين المنطقية التي هي طريق الحق
الرب يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
اي نتائجها المختلفة في الوضوح والجلاء والنور
والضيا فيه شفاء للنفوس المرضى بداء الجهل
والضلال ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
وبعوضة وذبابة وعنكبوتا لضعفها وحقارتها
بالقياس الحضرة الجبروت . وقد سمعت
من كتاب الله تعالى بان لله ملائكة ذوات اجنحة
مثنى وثلاث ورباع هي جهاتها بحسب نظرها
العالي الى العلل وبحسب نظرها السافل الى ما دونها
يزيد في الخلق ما يشاء سبحانه عما يشركون والذي

يتخطى

يتخطى رقاب الجميع ويتعدى الى ما فوق النوعين
ويسبق غاية المدى ويبعد في النهاية عن مهواة
الردى فهو المكرم المقرب والسابقون اولئك
المقربون **المسئلة الخامسة** في مراتب
النفس البشرية الوحدانية بحسب الصفا والكدورة
وهي اربع قوة هيولانية وهي المشكاة على لسان
القرآن وعقل بالملكة وهو المصباح وعقل
بالفعل وهو الشجرة المباركة اذ هو ذو افنان
الافكار واغصان الاسرار تتلقح منها ازهار
انوار الفضائل ويتفتق من طلعها آثار اثمار
اليقين والدلائل وعقل مستفاد وهو نور على
نور اما القوة الهيولانية فهي التي تكون
دون الفعل وهذه تكون في الصبي الذي يعرف
الاوائل المذكورة فيه مثل المحسوسات والوجدانيات
والبديهيات فاما الكسبيات والثواني فبالقوة

السابقون

التفتق شكفته شدن

كما قال الله سبحانه وعلّم آدم الاسماء كلّها
اي علّم آدم حقائق الاشياء كما عرفت بالقوّة
يعني صيّر نفسها بحيث يتأتّى منه اخراج ما
فيه بالقوّة الى الفعل وهذا ما ذكره (اي يحصل) الحكيم
الاعظم حيث يقول العلوم كلّها في النّفس بالقوّة
فاذا فكّرت صارت فيها بالفعل ثمّ بعد ذلك
اذا اراد الانتقال منها الى الثّواني الكسبيّة تسمّى
ملكة اي صارت بحالة تملكها بسبب الانتقال
الّذي يسمّى فكرًا ثمّ بعد ذلك اذا استعدّت
لتحصيل المعارف باقتناص النّظر والفكر وينتقش
بعضها حاضرة له بالفعل يسمّى عقلًا فعليًّا
اي صارت بحالة خرجت من القوّة الى الفعل
وفرق بين القوّة والاستعداد اذ هي اعمّ منه
لانّ القوّة تكون على كلى الطّرفين اعني فعل الشّيء
وضدّه مثل قوّة الهيولى لقبول كلى صورتي النّار

والهواء

والهواء ومن ههنا قيل القدرة الواحدة صالحة
للضّدّين فامّا اذا تهيّأت لقبول احدى الصّورتين (بين)
يسمّى هذا التّهيّؤ استعدادًا فهو اذن اخصّ منها
ومن هنا قيل القدرة الواحدة غير صالحة
للضّدّين وانت تخدس من هذا الفرق انّ
النّزاع ليس في شيء ثمّ بعد ذلك اذا صارت
الاشياء عنده مشاهدة مستقرّة كانّها
ملكة مستمرّة وهذه انّما تكون اذا خلصت عن
تعب الفكر يسمّى عقلًا مستفادًا اي علمًا
مستفادًا وهو نور على نور اي نور العلوم على
نور النّفس اذ كلّ هذه المراتب الاربع انوار
من حيث انّها ظاهرة لذاتها مظهرة لغيرها
ولا معنى للنّور الّا ذلك ولمّا كانت هذه
المراتب لبعض النّاس بالضّدّ ممّا ذكرنا وهو (الجهل)
لا جرم عبّر القرآن بقوله ظلمات بعضها

فوق بعض فالاول مثال قلب المؤمن وهو القصر
المشيد والثانى مثال قلب الكافر وهو
البير المعطلة وقد يقال نور الشرع على نور العقل
وقد يقال نور النفل على نور الفرض والكل متقان
وهذه المرتبة الاخيرة اعنى القوة التى هى
كالمرآة المجلوة المكشوفة لها صور الحقائق العقلية
كما هى هو الرئيس المطلق والحاكم المقسط المستحق
(اى العادلة)
للخلافة والسلطنة فى ارض الله المقدسة وعلى
الخربة المنجسة المقصود من خلق الانسان
وهو آخر درجة الكمال الانسانى متصلا باول
مقام الملك وبه صار النبى عليه السلم افضل
البشر وخاتم الانبيا وللانسان باب باطنه
فيه الرحمة هو هذا المقام وظاهره من قبله
العذاب وهو صورته الهيكلية الخازنة للقوى
الثمانية الطبيعية وقوتى الشهوة والغضب

اللواتى

للواتى هى خزنة جهنم انتم لها واردون والمراتب
الثلث الاول سدنة هذا الباب الذى
هو كعبة الله على ارضه والقوى المدركة والمحركة
التى هما من خواص الحيوان كلها خوادم لخدمها
وسيتخصيا له بعد تحصيله هذا المقام المحمود
وورود هذا الحوض الموعود العروج الروحانى
الى الملأ الاعلى واتصاله بتلك الجواهر الشريفة
وملازمته لتلك العتبة المنيفة وتصور هذه
(اى المرتفعة)
المراتب على مثال ذبالة مشتعلة من جمرة نار
فاول زمان الاشتعال يستنير قليلا قليلا ولا
يزال يزداد استنارة وتلالوا الى ان يصير
نورا على نور يهدى الله لنوره من يشاء
المسئلة السادسة فى كيفية حصول العلوم
لجوهر النفس اول بريد لها فى الادراك الحس وهو
لا يدرك الا الموجود الحاضر مع الغواشى الغريبة

اناف على الشئ اشرف عليه ٥

عنه مثل المقادير والاحيان ثم تبعه الخيال
الذى هو اصفى منه وهو ايضا لا يدرك الا مع
هذه الغواشى الغريبة سوى المحضور فانه يدرك
الشى عند غيبته لقوة صفائه وشدة نقائه
بالقياس الى الحس المشترك وغيره من الحواس
الظاهرة وان كانت منظلمة بالنسبة الى القوة
العاقلة بيت سيل اگر سنگ را بغلطاند
چون بدريا رسد فروماند ٥ ثم النفس الناطقة
لا تبرح تنظر فى مرآة الخيال فتصير المكتسبة
للغواشى مجردة عنها صافية عن تلك المكدرات
كالريح التى تميز القشور من اللبوب والاكمام من الحبوب
وهذا الفعل لا يكون للنفس بذاتها ولا ابدا
تكون مستحضرة لصور الاشيا بل بواسطة
واهب العلوم المعلم الشديد القوى روح القدس
نسبته الى نفوسنا كنسبة الشمس الى ابصارنا

فان

فان الاشياء فى ظلم الليالى موجودة ولكن
للقوة الباصرة كالمعدوم حيث لا تدركها
فاذا وقع ضوء الشمس على السطوح ذوات الالوان
صارت مرئية بالفعل فكذا الاشيا مرتسمة
فى حس الخيال فاذا وقع ضوء الشمس الاعظم
الذى هو العقل الفعال عليها صارت معقولة
لها بالفعل على ما قال الله تعالى واشرقت
الارض بنور ربها مجردة عن تلك الاغطية
والاغشية فحينئذ تصير كلية اذ نسبتها
الى كل الجزئيات حالتئذ تكون واحدة على
السواء واما المقدمات المرتبة ترتيبا
منتجا فليست بالذات علة لنتائجها اذ العرض
كيف يوجب عرضا آخر بل هو اولى بعدم العلية
من علية الجسم التى عرفت استحالتها ولا بد لكونها
متغيرة فى فيض العلوم من واهبها من مدخل

فيه والآلام

ما يقع ترتيبها ضايعًا فاذن تلك المدخلية
هي الاعداد والاعانة لها على القبول من الواهب
كالنار المعدّة للهيولى لقبول فيض صورة
الهوآء عليها **المسئلة السابعة** في تقسيم
النفوس بحسب العلم والعمل اما بحسب العلم
فهي على اربعة اقسام لانها اما ان تكون صاحبة
الاعتقادات الحقّة او الباطلة واما الخالي
عنهما فحكمه حكم البهائم ان كان مغلوب الشهوة
او حكم السباع ان كان مغلوب الغضب وهكذا
للانسان بحسب غلبة كل قوة فيه اسم ولهذا
سمّاه الله تعالى في كتابه باسامي مختلفة كالقرد
والكلب والخنزير والحمارة والنعم والبهيمة
نحو قوله كونوا قردة خاسئين ونحو قوله وجعل
منهم القردة والخنازير وبحسب شدّة كل
قوة من قواه الروحانية سمّاه باسمها كما قال

روح

روح الله وكلمته وكقوله يا ايتها النفس المطمئنة
ومن هاهنا ضلت التناسخية والحلولية
حيث فهموا من هذا المعنى ان هذه ذوات تحل
في الاجساد حلول النار في الحطب بل هذه
اوصاف واعراض غالبة على الابدان بحسبها
يسمى الانسان باسمه فان كان صاحب الاعتقادات
الحقة فلا يخلو اما ان تكون تلك الاعتقادات
برهانية او تقليدية والاول هو من اصحاب
الدرجات في روضات الجنات والثاني
سواد في منزلة من الاول لان غشيان المنازل
على حسب السلوك علما وعملا فكل من علمه اوفى
فى واصفى كانت درجته اعلى واسمى كما قال تعالى
ولكل درجات مما عملوا وان كان صاحب الاعتقادات
الباطلة فلا يخلو اما ان كانت تلك الاعتقادات
شبهية او تقليدية والاول هو من اصحاب

غشيه غشيانا جاءه
غشيان رسيدن بچيزى
كنز اللغة

الدركات فى اسفل السافلات والثانى هو ادنى
دركة من الاول على مثال ما عرفته فى صاحب
الاعتقادات الحقة والى هذه الاقسام اشار
لانها اما ان تكون صاحب فضيلة وهو الناجى
او صاحب رذيلة وهو الهالك او خالية عنهما
وحينئذ لا سعادة لها ولا شقاوة لخلوها
عن كلتى الموجبتين او موصوفة بهما كما قال
تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان
يتوب عليهم وحينئذ لها سعادة بحسب موجبها
وشقاوة ايضا بحسب موجبها كما قال تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره ولكن اذا لم متلوثة بروث الشرك
تنجو على فرض كما قال عسى الله ان يتوب عليهم
وكما قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك وارجى الآيات قوله ان الله يغفر

تكن صح

الذنوب

الذنوب جميعا وارجى منه قوله عليه السلام اذا
احب الله عبدا لم يضره ذنب وكما بشر الله
تعالى نبيه بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر وكيف لا ورحمته سبقت غضبه
وجنته غلبت لهبه فالذاتيات الجوهرية
لا تزول بخلاف العرضيات وهذا هو الكلام
المشهور من ان المؤمن الفاسق لا يخلد فى النار
فالدرة النفيسة اذا انغمست فى حش تطهر بجرعة
ماء مصبوبة عليها حتى تعود الى سيرتها الاولى
والى اقسام النفوس بحسب العمل اشار قوله تعالى
ان الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن
الله وكما ان التفاوت بين الامزجة فى الحرارة
والبرودة وفى غيرهما لا يعرفه الطبيب الحاذق
فكذلك تفاوت النفوس فى العلم والعمل لا يعرفه

الا الله الذي خلقها والاقلون الافضلون من
الانبياء بايحاء الله اليهم فلهذا لا يمكن للعقل
الحكم بتعيين درجة كل واحد منها علوا وسفلا
للنفوس المتوسطة الا للواقعات على طرفي
الافراط والتفريط كحكمه بان المؤمن في الجنة
والكافر في النار **المسئلة الثامنة** في حقيقة
الجنة والنار انطباع صور الاشياء في القوة
العاقلة المسمى ادراكا لا يخلو اما ان كان موافقا
لها ويسمى لذة وسعادة لها واما ان يكون
منافيا موذيا لها ويسمى الما وشقاوة لها
فاللذة عين ادراك الملايم والالم ادراك المنافي عين صح
اي هو هو لا انه من لوازمه او من ذاتياته الا ان
بعض الناس ممن يتخدر حسه ويتغير حدسه
يظن انه قد يكون ادراك ولا الم ولا لذة لخدر
في مزاجه مانع من ادراك هذا الادراك فيمكن

ان ينبه

ان ينبه من رقدة غفلته ليؤب الى حالته الاصلية
بان يقال له جرد قوتك الدراكة الشواغل حتى عن صح
تشعر به وهذا كما ان الصحة اذا استقرت
لا يشعر لاستمرارها وكذا داء الدق اذا تمكنت
في جوهر المزاج صارت كانها حالة طبيعية
فالدوام المفرد والمخدر المكدر يخرجان القوة
الدراكة الحساسة عن الشعور بالموذي والملذ
ولهذا لا يتالم الجاهل بجهله ولا العالم بعلمه حتى يلتذ صح
كشف عنه غطاء القوى فيومئذ يقال له اقرا
كتابك كفى بنفسك اليوم حسيبا فاللذة والالم عليك صح
حاصلان لكل حي من الاحياء بحسب ما يوافقه
ويخالفه لكن لكل واحد من الاحياء شيء خاص يلتذ
لا يشاركه فيها غيره بل يتالم منه وشيء يتالم به خاص
له دون غيره بل يلتذ به كالجعل مثلا يلتذ برايحة الحمص
ويتالم من رايحة الورد والبلبل بالعكس منه وكذا الكل

حس من حواس الحيوان فللبصر ما يتعلق بالالوان
والاضواء وللسمع ما يتعلق بالاصوات والحروف
وهكذا، واذا قد ثبت ان اللذة هو الادراك
وكذا الالم فعلى هذا كل من الاحياء اذا تصور الخير
والكمال لذاته يلتذ به واذا تصور الشر والآفة
لها يتألم منه فللنفس الانسانية لذة في معرفة
المعقولات اذ هي امتها خلقت من اجلها فلا
تسكن الا بها وتلك المعرفة هي معرفة المبدأ
والمعاد وقد عرفتهما وهما معدودان مفصلا
في قوله تعالى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
هما المبدأ وكتبه ورسله هما المعاد والمها في الجهل
بها اذ جهلها مناف لطباعها فيتألم به
ولكون الجهل ظلمانيا مولما وكون العلم نورانيا
مبهجا قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
ومهما كانت معرفة الحقائق اكثر واعلى كانت

درجة

درجة ارفع واعلى ولذته اوفى واصفى وبهجته ابقى وانقى
وفي الجهل بالضد من ذلك فتراكم الجهلات بضعف
العذاب الاليم كما قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فالجهل سربال
القطران وجلد الارواح والابدان فاذن احق
الاحياء بهذه البهجة والسرور هو الحق الاول اذ هو
اصفى علما واحاطة لاشرف معقول باجل ادراك
بما لا قياس لكل منها الى غيره ثم بعده العقول على
نسبها ومراتبها ثم بعدها النفوس على نسبها
ومراتبها ثم النفوس البشرية القدسية ثم نفوس
الاولياء ثم نفوس الحكماء ثم نفوس الفضلاء وبعدهم
مبتهج لا غير فيهم فان الاخير شر والى هذه البهجة
من الجواب لحظت غمزة عين اللطف في قوله
يحبهم ويحبونه وكل واحد من السعادة والشقاوة
ينقسم الى روحاني وجسماني اما الروحاني فكقوتي

النظر والعمل للنفس الموجبتين لسعادتها والشقاوة
وضعفهما الموجبين لشقاوتها حقيقيتان
دائمتان لا يزولان ابدا واما الجسمانية فاما
ان يكون خارجيا كالجاه والمال واما ان يكون داخليا
كالصحة والجمال ونقصهما يسمى شقاوة في الدنيا
وربما يكون سببا لازدياد الآخرة الا ان ابناء
الدنيا زعمتهما سعادة وبهجة زعمة عمياء
ونظرة عوراء اذ هي مجازية لا حقيقة لها ولا
ثبات بل تزول عن قريب كما حكى الله عنهم قولهم
في وصف ثروة قارون يا ليت لنا مثل ما اوتي
قارون انه لذو حظ عظيم وحكى عن اصحاب الآخرة
المحققين الناظرين الى زخارف الدنيا بعين الحقارة
والاستهانة قولهم حيث قال وقال الذين اوتوا العلم
ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا كما قالت
السحرة لفرعون والله خير وابقى ه

جسمانية ـه

ذيل الكتاب

ذيل الكتاب واذ قد حان انجاز
ما وعدنا وانصرام سلسلة ما سردنا لتحقيق
بنا ابناء قوم رقود في مراقد الغفلات هجود في
مهاجع الجهلات لتتجافى جنوب نفوسهم عن
مضاجع ابدانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما
رزقناهم ينفقون اعلم يا اخي ان العمر قصير
والناقد بصير نعم المولى ونعم النصير والعلم طويل
والسالك عليل والطبيب جليل والموازين مر
فوعة ليوم الحساب توفية للثواب والعقاب
فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من
خفت موازينه فامه هاوية فحتم عليك ان تتلافى
امرك قبل ان توافي عمرك فانك لن تلحقه بعد
فواته ولا تدركه اذا ازف آن وفاته بيت
در مستی ما چو بوی هشیاری نیست غافل منشین که وقت بیکاری نیست
بیدار شو از خواب که داری در پیش خوابی که در او امید بیداری نیست

الهجود النائمون ه

واعلم انّ المعقولات بحسب امكان الطلب
واستحالته اقسام ثلثة احدها ما لا يمكن طلبه
لحصوله وجلائه وثانيها ما لا يمكن ايضا لصعوبته
وخفائه وثالثها ما يمكن تحصيله من وجه خارج
الذهن فان كانت حاضرة في الذهن فلا يخلو اما
ان كانت حاضرة بالفعل والوجوب او بالقوة
والامكان والثاني هو الكسبيات والاول على
ثلثة اقسام بحسب اقسام الحاصل له لانّ الانسان
مجموع حاصل من امور ثلثة حسّ وعقل كما عرفت فالحاصل
في الحواس يسمّى حسيّات وهي تنقسم اقساما جمّة
بحسب حواملها ظاهرة وباطنة وهي من النعم
التي اسبغها الله علينا واحسنها الينا والحاصل
في النفس يسمّى وجدانيات وذلك مثل الالم واللذة
والحاصل في العقل يسمّى بديهيات وذلك مثل تصوّر
الوجود ونفيه والوحدة وضدّها هذه مجرّد ادراكاتها

دون وجه لانها اما ان تكون حاضرة في الذهن او في صح

ونفس صح

يسمّى

يسمّى تصوّرات فان انضاف اليها حكم بنفي
او اثبات كقولك الالم واللذة من شيء واحد
لشخص واحد لا يجتمعان والحرارة والبرودة في
محلّ واحد لا يجتمعان والوجود والعدم لا يجتمعان
ولا يرتفعان تسمّى حينئذ تصديقات ويشمل هذه
الاقسام الثلثة اسم واحد وهو الاوليات لكونها
اوائل غريزية في فطرة الانسان وهي لا يمكن تحصيلها
لحضورها مغافصة بلا اختيار منه وتحصيل الحاصل
محال اذ لا بدّ لما يكتسب من نوع اختيار وهي ملقاة
الينا من بحر العلم الازلي بواسطة نفث روح القدس
كما قال تعالى الذي علّم بالقلم علّم الانسان ما لم
يعلم ولولاها ما يتأتّى لنا استعلام المجاهيل
واستنباط الدلائل اذ الكسب والتجارة من غير
رأس مال محال فانعمت العناية التامّة بها بالتيسير
لنا الانتقال منها الى الثواني الكسبية فهذه

غافصت الرجل اي اخذته على غرّة صح

سي اقسام الاشياء الحاضرة في الذهن حضوراً
واجبياً ضرورياً وحصولاً امكانياً استعدادياً
والاول سميناه اوليات والثاني سميناه كسبيات
والى هذين النوعين من العلم اشار قوله تعالى يا
ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم
هو الكسبيات ومما اخرجنا لكم من الارض هو
الاوليات المغروسة في الفطرة ولا تيمموا الخبيث
هو الوهميات الكاذبة؛ واما القسم الثاني
وهو ان يكون الامور حاضرة خارج الذهن فهذا
لا يخلو اما ان كان موجوداً في العين او لم يكن
فان كان موجوداً في العين وهو جميع عالم الاجسام
فهذا يمكن تحصيله من وجه دون وجه لان لعالم
الاجسام ظاهراً محسوساً وباطناً معقولاً ولهذا
قال عليه السلم ارنا الاشياء كما هي فدل ان الاشياء
ليست كما هو محسوس صرف بل في بواطنها

اسرار

محجوبة معقولة وتلك كالهيولى والطبيعة
والكيفيات والاعراض المعقولة فمن الوجه الذي
هو محسوس لا يمكن طلبه لحصوله ولان اشهر
الاشياء للانسان واعرفها له هو المحسوسات
فكيف يكون ما عداه من المخفيات المنظلمة
معرفاً لها اذ الشيء ما لم يعرف نفسه اولاً
بنوع جلاء لا يصير معرفاً لغيره ضرورة
مطلب
بل من الوجه الذي هو معقول فيتوصل بمحسوسه
الى معقوله ومن هذا يظهر بطلان قول من
ظن ان الاشياء اما ان يجب حضورها او
يمتنع حتى يحكم بكون كل العلوم اما واجب الحصول
او ممتنع الحصول بحسب ويسد باب
الكسب ويفتح باب الجبر ويعطل الانسان
عن تحصيل العلوم مع ان الامر بتحصيلها
وارد في جميع الشرائع والاديان من اصحاب

البرهان والايمان خصوصا فى شرعنا الكامل
ودينا الشامل فوق الف مرة ومن الغلاة
فى هذا الباب الشيخ الامام العلامة محمد الرازى فى
اكثر كتبه خصوصا فى المحصل حيث بالغ فيه
والعجب انه رضى الله عنه اختار هذا المذهب
فى التصورات واقام البرهان على زعمه تقريرا
لمطلوبه مع ان دليله عام يشمل التصورات
والتصديقات فيقتضى ان لا يكون شئ مما
من العلوم كسبية وكفى بهذا بطلا وزيفا وظلما
وحيفا مع انا نعلم ضرورة ان لنا طلبا وكسبا تصورا
وتصديقا فيكون ما قرره من البرهان وان كان
اوهى نسجا من بردة العنكبوت تشكيكا فى
الضروريات فلا يستحق الجواب واما
القسم الآخر وهو ان لا يكون موجودا فى العين
فلا يخلو اما ان كان ذلك الموجود سبب

كل

كل الوجود او معلولا فان كان سبب الوجود كله
ويسمى واجب الوجود فهذا القسم يمكن تحصيله من وجه
دون وجه اما الوجه الذى يمكن تحصيله فمن جهة
ظهور افعاله وآثاره واما الوجه الذى لا يمكن
تحصيله فمن جهة شدة شروق انوار ذاته
وعلو جلاله وسمو كماله فهو فى العلو الاعلى من
جهة بطانة ذاته وفى الدنو الادنى من جهة ظهارة
آياته ولذلك جاء فى الكتاب الالهى هو الظاهر
والباطن وهذا كما اجاد البحترى حيث يقول شعر
دنوت تواضعا وعلوت مجدا فشاناك انحدار وارتفاع
كذاك الشمس تبعد ان تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع
ومن آياته الشمس والقمر والزهر والزهر ومن هذين
الوجهين جلاء وخفاء اختلفت الفرق الملية والعقلية
ان معرفة الصانع هل هى ممكنة ام لا على ثلث مذاهب
منهم من قال هى ضرورية لا يحتاج فى تحصيلها

الى مشقة كسب ونغب طلب ومنهم من قال
هي ممتنعة لا يتأتى طلبها ومنهم من قال هي كسبية
يمكن تحصيلها ومتى وقفت على ما ذكرنا من التفصيل
وفتحنا باب التحصيل خلصت عن شعب الجدال
وشعاب المحال واما معلولاته فلا يمكن تحصيلها
من جهة ذواتها لخفائها وبعدها عن بصر الحس
وان كانت قريبة من بصيرة العقل حيث تستشفها
من وراء سجوف افعالها المحسوسة لكن يمكن من
وجهين آخرين تحصيلها احدهما من جهة صانعها
وموجدها استدلالا بالصانع على صنعه وهو برهان
اللم كما قال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
كما هو دأب الافاضل من الانبياء والحكماء عليهم السلم
والثاني من جهة افعالها وآثارها المحسوسة كما قال
قل انظروا ماذا في السموات والارض وقال اولم ينظروا
في ملكوت السموات والارض وملكوتها نفوسها

استشفه نظر ما وراءه قاموس

وعقولها

وعقولها وهذه طريقة اكثر الخليقة من اهل الشرع
والحقيقة وما سواهما منهم عبدة الطبيعة ذرهم
يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون
واما الباقي من الاقسام المحصورة وهو ان المطلق
ليس داخلا في حيز الذهن ولا عرصة العين ولا
في ساحة العقل ولا في فضاء الوجود بل لا يسع
اطلاق اسم الدخول واللادخول عليه لكونه لا
شيئا صرفا بل اللاشيء الصرف انما يطلق عليه
لضيق العبارة ولملاحظة العقل اياه تبعا للوجود
والكون ومع هذا هو ابعد وجوه المجاز فهذا القسم
لا يمكن طلبه لكونه عديم الفائدة والجدوى بل الغاية
خفائه وظلمته اذا عرفت هذه الاقسام
فاعلم ان هذه الجواهر والاعراض الجسمانية
واللآلي واليواقيت الروحانية التي نظمناها
في قلادة واحدة مرصعة بعقائق حقائق البرهان

ترصيع الدرر والمرجان على عقد الجمان وسميناها
بالبلغة في الحكمة وجعلنا اول القلادة واجب
الوجود الذي هو واهب الجود وواسطتها
الجسمانيات الظلمانيات وآخرها الانسان
سباق الاطراف والغايات وصاحب الرايات
والآيات كما هو سلك الوجود الواقع بايقاع الجواد
الصانع اعلق مما يعلق بعنق كل كلب عقود اعلاق
عقود الثريا فوق كنيف معمور بل يجب ان يضن بها كل
الضن ولا يطلع عليها اعين الانس والجن اذ هي
فرائد خرائد سدول الجلال ونفائس عرائس مخدرات
الجمال ولا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا حمية
له ولهذا قال عليه السلم القدر سر الله فلا تفشوه و
من عرف سر القدر فقد الحد هي من القسم الذي يمكن
طلبها فيجب اذن طلبها لئلا يفوت حق الامكان
والقوة المفوت لسعادة النبوة والفتوة على قدر

الوسع

الوسع وان كان الوصول الى كلها بل الى جلها الا اقلها
غير سلس الانقياد صعب المراد فكلا لما يقض
ما امره وان بذل عمره فان الانسان متى عاش
دهرا امدا يدا وعمر امدا بعيدا لم يبلغ من المعارف
الا قدر ما يغمس اصبعه في البحر المحيط فانظر بم
يرجع ومن كال بحر جود الله بمكيال عقله او جاب
فلاة كبريائه بخطى اقدامه فقد ضل ضلالا بعيدا ولهذا
قال عليه السلم تعظيما لجلال الله تعالى وتحقيرا لكلال
الانسان وضعفه قلب المؤمن بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وما قال من اصابع
الله تحقيرا له واصبعاه شعلتان من آثار الفيض
الرحماني نازلتان على النفوس البشرية احديهما
تدعوه الى فعل الخير والاخرى تدعوه الى فعل الشر
تسميان لمتي الملك والشيطان على لسان الحديث
المشهور وقال ايضا في هذا الشان مثل قلب المؤمن

كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح كيف تشاء الا
ان ما لا يدرك كله لا يترك كله والوقوف على
على الباب اشراك ثمن وقف على باب السلطان
وامكنه الجواز الى دهليزه باجازة البواب لم يعذره
السلطان جز يا مؤمن فان نورك اطفا لهبي
لعله يقعده في صدر المجلس الذي هو مقعد
صدق عند مليك مقتدر لينفق ذو سعة من سعته
والطلبة على قسمين طالب علم اليقين
وطالب عين اليقين والاول ايمان برهاني
والثاني عرفاني عياني ولكل من السالكين
مطية فمطية صاحب البرهان هي الفكر ومطية
صاحب العيان الرياضة وان كان كل واحد
من المطيتين لا مندوحة لاحديهما عن الاخرى
الا ان الفكر للروح والرياضة للجسد فالرياضة
تقوي الفكر والفكر يعينها مع ان كل واحد

من صاحبيها

من صاحبيهما يلتقيان على مطلوب واحد لكن
الطرق مختلفة كما قال لنهدينهم سبلنا وهذا كما
ان الخطوط الخارجة من المحيط الى المركز كثيرة
لكن الكل متلاقية على مركز واحد فالواحد الاول
الذي هو علة العلل مركز محيط بالكل كما قال والله
من ورائهم محيط والنفوس السالكة كالخطوط
خارجة من بيوت هياكلهم مهاجرة اليه
مع رفقاء الانصار والابرار والفضلاء الاخيار
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا انجذاب الابر الى مغناطيس
العيان او الخبر فقد انشعب الكلام هاهنا
الى قولين **القول في الفكر** هو ترتيب
امور معلومة ليستحصل بواسطته ما كان مجهولا
والامور المعلومة قسمان كما ان المجهولة قسمان
ادراك مجرد بل مجرد الادراك ويسمى تصورا

الابر حجاره

وحكم معه ويسمى تصديقا والمجهولات التصورية
تستعرف بترتيب خاص بين المعلومات التصورية
المسمى قولا شارحا وينقسم اقساما ثلثة بحسب
انقسامه الى جزء الماهية ويسمى حدا فان كان
كلي الجزئين يسمى تاما وان كان احدهما الخاص
يسمى ناقصا والى الخارج عنه ويسمى رسما ناقصا
والى المركب من الداخل والخارج ويسمى رسما
تاما وان كان التعريف بالتشبيه بالغير يسمى
مثالا فهذه هي اقسام القول الشارح الموصل
الى التصورات المجهولة والمجهولات التصديقية
يستعلم بترتيب خاص بين المعلومات
التصديقية المسمى حجة وينقسم ايضا اقساما
ثلثة بحسب انقسامه الى الاستدلال بالكلي على
الجزئي ويسمى قياسا او بالعكس ويسمى استقراء
او بالجزئي على الجزئي اذا كانا مندرجين تحت

كلي

كلي واحد ويسمى تمثيلا والباقي لا اسم له لكونه مهجورا
في العلوم لعدم امكان الاستدلال به فهذه هي
اقسام الحجة الموصلة الى التصديقات المجهولة
وافضل الموصلين واشرفهما الحجة لكون نتيجتها
اشرف اذ نتيجتها الحكم بوجود الاشياء ونتيجة
القول الشارح تصور الاشياء فقط ولهذا المعنى
كان هو مسؤول الانبياء عليهم السلام دون التصور
حيث قال ابرهيم رب هب لي حكما اي حكما جازما
بوجود الاشياء واما تصوراتها فيقع تبعا
وعرضا وحيث قال سيدنا عليه السلام
ارنا الاشياء كما هي فان هذا سؤال
عام يشمل التصور والتصديق فزاد على ما سؤل
ابرهيم لكونه افضل واكمل ولان تصور الاشياء
على ما هي عليها فيه صعوبة وعسر بل تعذر
واستحالة حيث لم يمكن معرفتها الا بحسب

الاسماء والصفات فاما حقائقها وماهياتها فكلا
ولهذا قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وهذا
بخلاف التصديق فان الحكم بوجود الاشياء واقع
جزما بلا تلعثم من العقل واعتبر بحكم واحد من التصديقات
كقولك الله موجود فان تصور الاله كليهما صعب
مشكل مع ان الحكم به يعلو البديهيات في الجلاء والوضوح
ولكل من الموصلين مادة وصورة اما مادة القول
الشارح فهي الاوليات المركوزة في فطر النفوس
وقد عرفت اقسامها وهي ايضا مادة الحجة اذ هي
مادة الحد الذي هو مادة الحجة ومادة المادة للشيء مادة
فهي مادتها الاولى البعيدة واما مادتها الثانية
القريبة فهي تصديقاتها جمعاء بديهية وكسبية
فهي من جهة ايصالها الى تصورات الاشياء تسمى
حدودا من حيث صيرورتها مادة للحجج تسمى قضايا
وتصديقات والبحث عن كلي الموصلين الى المطلوب

التلعثم التمكث

وتصور الوجود

ذلك الشيء

من حيث

من حيث انه يوصل الى استعلام المجهولات يسمى منطقا
وميزانا له فلهذا يجب على المنطقي النظر في امور خمسة
الاول النظر في احوال الالفاظ التي هي قوالب
المعاني نظرا بالقصد الثاني والتبع من جهة النظر الى
معانيها نظرا مقصودا بالقصد الاول اذ هو المقصود
بالذات من علم المنطق فكما ان النحو مقوم للكلام
العربي اللساني فكذا المنطق مقوم للمعنى النفساني
والثاني النظر في احوال المعاني المفردة الكلية
المسماة ايساغوجي وهي الجنس المقول على حقائق
مختلفة قولا ذاتيا والفصل الفاصل بينه وبين ما هو
من غير جنسه والنوع المركب منهما والخاصة
مختصة بنوع واحد منه والعرض العام الذي يعمه
وغيره والثالث النظر في التركيب بين تلك
المفردات حتى يتهيأ للحد الموصل الى التصور وتسمى
هذا التركيب الخاص قضية والرابع النظر في مادة

الحجة وهي ثلثة عشر نوعا والخامس النظر في صورتها
وهي كيفية التركيب ليتميز المنتج عما هو غير منتج
والمقصود من انواع الحجة هو القياس ومنه نوع
البرهان اذ هو الموصل الى العلم اليقيني ومادته
خمسة انواع من الثلثة عشر نوعا اوليات وحسيات
وحدسيات وتجربيات ومتواترات واما
صورته فهي منقسمة اولا الى اقتراني واستثنائي
والاقتراني ينقسم الى اقسام ثلثة والاستثنائي
ينقسم الى قسمين استثنائي متصل واستثنائي
منفصل فيحصل المجموع اقسمة خمسة ووجه الحصر
فيها هو ان القضية الصالحة لمادة القياس
لا يخلو اما ان كانت حملية جزمية او شرطية
موقوفة والقسم الثاني على قسمين لان المشروطة
اما ان كانت عنادية او لزومية والقسم الاول
وهو القياس المركب من الجزميتين فهو انما يتألف

من قضيتين

من قضيتين مزدوجتين بحد مشترك بينهما يسمى
الحد الاول كما يسمى موضوع المطلوب حدا اصغر
ومحموله حدا اكبر والاوسط لا يخلو حاله من احد
امور ثلثة اما ان يكون محمولا في الصغرى
موضوعا في الكبرى ويسمى الشكل الاول لكون حصول
نتيجته اولا في الاذهان بلا كلفة من واسطة وحاصله
ان الشيء متى كان له صفتان احديهما معلومة له والآخر
مجهولة لكن المجهولة معلومة له فيحصل من مجموع هذين
العلمين ان المجهولة معلومة له بالواسطة لان
المعلوم للشيء معلوم لذلك الشيء وهذا افضل الاشكال
ويسمى ذا الشرفين لكونه حاويا الكلي شرفي الموجب
والكلي اذ هما شريفان بالنسبة الى السالب
والجزئي واما ان يكون الحد الاوسط محمولا فيهما
ويسمى الشكل الثاني لكونه تلوا للاول في درجة الوضوح
وحاصله ان صفة ما اذا كانت ثابتة لشيء

لا مي معلومة ص

ومسلوبة عن شيء آخر يلزم المباينة بينهما أعني
بين الاصغر والاكبر ولهذا لا ينتج الا السالبة كلية
وجزئية واما ان يكون موضوعا فيهما وحاصله
ان موصوفا متى اتصف بصفتين احدهما
عامة والاخرى خاصة يجب التقاؤهما في ذلك
الموصوف فاما خارجه فقد يكون الالتقاء وقد
لا يكون فلهذا لا ينتج الا الجزئي موجبة وسالبة
ويسمى الشكل الثالث لكونه تلوا للثاني في درجة
الجلاء فقد حصرنا الاقيسة البرهانية في الخمسة
الكاملة ولنعد الى تعديد امثلتها **القياس**
الاول مثاله ان كانت الصلوة صحيحة فهي مقبولة
فهذا ينتج وهو استثناء عين الملزوم فينتج اثنين ص
عين اللازم واستثناء نقيض اللازم ينتج نقيض
الملزوم تصحيحا للزوم والا فلا لزوم والباقيان
لا ينتجان تجويزا للعموم والا فلا عموم ولا خصوص

القياس الثاني مثاله العالم اما قديم واما محدث فهذا
ينتج النتائج الاربع فمن رفع ايهما كان يلزم ثبوت
الآخر ومن اثبات ايهما كان يلزم رفع الآخر
لان النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان
القياس الثالث مثاله كل انسان ناطق وكل
ناطق دراك فكل انسان دراك وضروب هذا
الشكل اربعة **القياس الرابع** مثاله كل انسان
ناطق ولا شيء من الحمار بناطق فلا شيء من الانسان
بحمار وضروبه ايضا اربعة **القياس الخامس** مثاله
كل انسان حساس وكل انسان ناطق فبعض الحساس
ناطق فهذه هي اشكال القياسات الخمسة وهي قطب
علم المنطق يدور عليها فلكه وهي المقصودة بالذات
من فنه وتفاريعها تملأ مجلدة كبيرة وهي الموازين
القسط الموضوع يوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان
مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين اذ صحف

النفوس نشرت واذا سما القلب كشطت وتقول نفس
يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وتنوح يا ويلتنا
ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها
فمهما وزنت فكرك الصائب ورايك الثاقب
باى واحد منها استقام واستوى على عرش الحق فهو
الفكر الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكر
ساعة خير من عبادة ستين سنة والمراد بقوله
تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض والمامور
بقوله قل انظروا ماذا فى السموات والارض وبقوله
اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وبقوله اولم
يتفكروا فى انفسهم الاية **القول فى الرياضة**
حدها مجاهدة النفس المطمئنة مع القوى دفعا
لمزاحمتها والمجاهدة جنسان جسمانى وروحانى اما الجسمانى
فنوعان خارج وداخل اما الخارج فهو المحاربة مع اعداء الله
الخوارج المارقين من الدين المفارقين عن سنن قوانين البراهين
وهو الأصغر

من الجهادين

من الجهادين لكونه اقل نفعا من الآخر لان تاديب
الموذيات الداخلة اكثر نفعا فى الاولى والاخرى
من تاديب الموذيات الخارجة ولهذا قال
عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر وهو المجاهدة مع القوى الداخلة واما
الداخلة فصنفان اماطة واتيان اما الاماطة
فهى تطهير البدن عن الاذى والقاذورات الحسية
والحكمية كما قال عليه السلام ادنى شعب الايمان
اماطة الاذى عن الطريق والاذى هو كل ما يوذيك
ويعوقك عن سلوك طريق الحق والخير واما
الاتيان فضربان مالى وبدنى اما المالى فقسمان
مكرر فى كل سنة او شهر كالزكوات والصدقات
وغير مكرر بل هو حتم فى جميع العمر مرة واحدة كالحج
وسبب تكرير بعض الطاعات هو تذكير المعبود
كيلا ينسونه وهذا الضرب من باب اماطة الاذى

اذ هو تنحية المال عن خزانة القلب لئلا يشغله
وهو اقل نفعا فى الاحوال الاخروية اذ طرح الحمل
الثقيل لا يوجب زيادة درجة بل لا يوجب درجة
اصلا سوى خفة حاصلة بسبب طرحه وتلك الخفة
ليست سعادة اخروية بل هى زوال شقاوة فقط
ولهذا قال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم
عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا صرح بان المقرب
الى الحضرة الجلالية هو الايمان والعمل الصالح لها
وكذلك قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وفرق بين تزكية الشئ عن النجاسة وبين
تحليته وتطييبه بالمسك والكافور واما الضرب
البدنى فهو ايضا قسمان ترك وفعل اما الترك فنوعان
ترك لازم كالصوم فانه كف عن شهوتى البطن والفرج
وترك متعد كالايلام فانه عدم التعرض لايذاء النوع
والجنس واما الفعل فهو ايضا نوعان لازم ومتعد

اما المتعدى فكالقرابين النافعة للمساكين وهذا
ايضا من باب الاماطة لقلة نفعه اذ هو دفع
المانع وقطع العائق واما اللازم فكالصلوة والذكر
والتسبيح والتهليل ولكل واحد من هذه الطاعات
والعبادات البدنية روح وجسم اما جسمه
فهو الحركات المحسوسة والسكنات الظاهرة
ولا يخلو هذا النوع من مشاركة ما بين الخالق
والخلق وتسمى رياء اذ هو منظور لكل احد
وتسمى شركا خفيا ولهذا قال عليه السلام الشرك
فى امتى اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة
الصماء واما روحه فهو الاخلاص الكامن والنية
الباطنة وهو المحسوب من الطاعتين لا غير
فى الموازين القسط وما سواه فهو فى ميزان ما عمل له
كما قال عليه السلم من عمل عملا اشرك فيه مع غيرى
تركته وشركه ولهذا قال تعالى الا لله الدين الخالص

وقال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا الا ان
الطاعات الابدانية قناطر العبادات
الروحانية ربطت عليها للعبور الى
رياض الاخلاص الباطني كما قال عليه السلم
الريا قنطرة الاخلاص وافضل العبادات
البدنية الصلوة لكون روحها افضل
فنقاء الروح يدل على صفاء الجسد وبالعكس
لان اشراق البيت على قدر شروق السراج
فدلالة شروق السراج على شروق البيت
على قدر شروقه فمتى كان احدهما اشرق كان
الاخر كذلك وروح الصلوة المعرفة وهي افضل
المعارف لكون معروفها وهو ذات الله
جل جلاله افضل المعروفات ولهذا لا يسقط
عن المكلف بعذر ما حتى عند موته كما ان المعرفة

لاتسقط

لاتسقط في وقت ما بل يتوجه عليه دائما
في الدنيا والعقبى كما قال عيسى عليه السلم
واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا
اي اوصاني في الوحي الالهي بالتزكية والتحلية
ما دمت حيا والحيوة للنفس الناطقة دائمة
اذ هي لا تموت كما عرفت فلا تفهمن من الحيوة
المذكورة في الاية الحيوة الدنياوية الفانية
بل ما خلق الانسان الا مجبولا عليها كما قال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولهذا
قال عليه السلم الايمان بضع وسبعون شعبة
فافضلها قول لا اله الا الله ومما يدل على ان
لكل عبادة من هذه العبادات الظاهرة روحا
هو المقصود منها بالذات وما سواه مقصود له
قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
هذا جسد الصلوة وقوله ولذكر الله اكبر هذا

روحها وقد وصفه بكونه اكبر لان المراد بالذكر
ذكر القلب دون لقلقة اللسان والقلب لما
كان اشرف الاعضاء وجب ان يكون طاعته
اكبر وافضل من غيره واما روح الحج والصوم
فقد عرفتهما وحاصل كل العبادات البدنية
راجع الى قسمي التزكية والتحلية كما حصر قوله تعالى
قد افلح من تزكى هو قسم التزكية وذكر اسم ربه
فصلى هو قسم التحلية والى العبادات البدنية
كلها اشار قوله تعالى وثيابك فطهر وقد اشتمل
على جلها فن الفقه الديني وهو ربع العبادات
دون الارباع الثلثة واما المجاهدة
الروحانية فنوعان تزكية وتحلية
اما التزكية فعن رذائل القوى وامها
العشق على متاع الدنيا وزخرفاتها ولهذا قال
عليه السلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وما خلاه

فهي

فهي بناتها وامهاتها ثلث الحرص الذي بلي به
آدم في الجنة حتى اخرج منها باستهانة ومذلة
بعد ما بذر عنه من زلة وهو نوعان شره على
(اي غلبة الحرص)
الاكل وشبق على النكاح ويشملها اسم الهوى
(اي شدة الشهوة وغلبتها)
والثاني ولد الاول لان الاول بذر الثاني ولكون
الهوى شوكا ذا غصون جمة وعلائق عمة في
رجل السالك خصه تعالى بالذكر دون ما سواه
في قوله ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
ولما كان اطاعة الهوى سبب الخروج من الجنة
وجب ان يكون عصيانه سببا لدخولها لا سببا
مستقلا بل السبب هو كونه خائفا مقام ربه
وكف النفس عن الهوى شرط له فيكون المجموع علة
تامة والام الثاني الكبر الذي امتحن به ابليس
حتى طرد من الباب والزم الهبوط الى الحط
الخراب كما قال اهبطوا منها جميعا وصار سببا

الشبق شدة الغلمة ص

للعنه وخسأه عن العتبة العالية وتقريبه
بقرناء الاطلال البالية والأم الثالث
الحسد الذي مني به قابيل حتى قتل اخاه المؤمن
حسدا عليه فلهذا خلد في النار كما قال تعالى
ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية وفي الآية مبالغة
قوية وتهديد تام وسببه ان من قتل نفسا
شخصية فقد قتل نوعا كليا لان الكلي من الشخص
الجزئي وبقاء النوع به فلهذا قال من قتل نفسا
بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس
جميعا فاهرب من كلب الحسد هربك
من الاسد فما انجس شان شنيه وما انحس
ذات عينه حيث افضى الى رفع نوع الانسان
وعينه رأسا ولهذا قيل **شعر**
كل العداوة قد ترجى ازالتها الا عداوة من عاداك من حسد
فهذه الرذائل الثلث هي امهات الخبائث المنبتة

فيما

فيما بين الخليقة الانسية ولكون اصولها رواسخ
في الطباع وفروعها شوامخ باسقات على ذرى النفوس (ای طویلات)
قال عليه السلام ثلث مهلكات شح مطاع وهو من
فروع الهوى والحرص وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
وهي كلها ناشئة من القوى الثلث التي هي الشهوة
والغضب والقوة المدبرة للحيوة البدنية وكل واحد
محفوف بدرجة الافراط والتفريط واوسطها التي هي
الصراط المستقيم تسمى باسامي ثلثة الشجاعة لوسط القوة
الغضبية والعفة لوسط القوة الشهوية والعدالة لوسط
القوة المدبرة ومجموعها يسمى باسم الحكمة العملية فهذا هو نوع
التزكية التي هي احد نوعي المجاهدة الروحانية المعني بقوله
تعالى والرجز فاهجر وقد اشتمل على تفاصيلها ومعرفة ماهياتها
وكيفية معالجاتها علم الاخلاق ويسمى طبا روحانيا واما نوع
التحلية فهو انما يحصل بتحصيل الفضائل والمعارف الحكمية
النظرية وقد اشرنا اليها في هذا الكتاب ما فيه مقنع

وبلاغ ولكل واحد من نوعي الحكمة فائدة خاصة به لا توجد
في صاحبه كما ان فائدة شرب الماء الارواء وفائدة
اكل الخبز الاشباع ومن المحال ان يوجد الارواء
من اكل الخبز والاشباع من شرب الماء اما فائدة
التزكية فخروج النفس الناطقة من ارجاس القوى
رخيصة نقية صافية صفية كما يخرج الثوب من يد
القصار بعد قصارته وتخويره في اطوار متعددة
تارة بالماء والنار وطورا بالحت والقرص ودفعة
بالعصر والدق وكذا الجلد المدبوغ تنزع منه الفضلات
بالاشياء الحادة واما فائدة التجلية فهي اتصاف
النفس بالاوصاف الجلية والتخلق بالاخلاق الالهية
الجميلة حتى تصير مرآة وصحيفة متلوة تشاهد فيها
صور الوجود كله على شكله واستنارته
وهيئته واستدارته فحينئذ تصلح لنظر عين
الجمال المطلق التي لا تنام صاحب الجلال والاكرام

فان

فان الله لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم
ومن هذا يعلم ان المقصود بالذات من الرياضتين
النفسانية دون الجسمانية وما احسن
قول الفيلسوف الاعظم ابي علي الحسين بن
عبد الله بن سينا في هذا المعنى حيث يقول شعر
هذب النفس بالعلوم لترقى وترى الكل فهي للكل بيت
انما النفس كالزجاجة والعقل سراج وحكمة الله زيت
فاذا اشرقت فانك حي واذا اظلمت فانك ميت
فلهذا خصها الله بالذكر في قصة مريم ابنت
عمران عليها السلم وكانت والية ماشية
على الماء لكونها منفوخة فيها روح الهواء المنفوث
من الملك الاكبر والروح الاعظم حيث قال واذكر
في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا
شرقيا اي نأت جانبا قواها بانسلاخها عنها
وانما خص مكانها بالشرقي لان الفيض انما يأتينا من

الانتباذ بيكسو شدن ٥

من العقول وهي شرق عالم الوجود فاتخذت
من دونهم حجابا بقطع علائقها وحبالها
فلما تم ميقات ربها اربعين او اكثر فكانت
هي في تلك الايام مشتغلة بالتزكية والتجلية
من الذكر والفكر فاضت عليها الآثار العلوية
وتناثرت على روحها الانوار الغيبية وتمثلت
على شبح انساني امرد والمرودة كناية عن
كونه مجردا عن المادة وعلائقها وهو قوله
فتمثل لها بشرا سويا فنفخت في روحها من
الرياح المنشورة بين يدي رحمته فصار بذرا
للقوة العاقلة فيها فحملته اي فتغيرت حالها
عما كانت عليه من جهة ان تلك الانوار مبدلة
لجوهر النفس فانتبذت به مكانا قصيا لانها
استشعرت من الحساد كيدهم كما كادت اخوة
يوسف به وتوهمت تكذيبهم اباها فهجرتهم هجرا

جميلا

جميلا واتخذت الى ربها سبيلا فلما انقضت
مدة حملها تسعون شهرا او اكثر او اقل كما كان
لموسى عند ربه اربعون ليلة وعند شعيب
ثمان سنين فاجاءها المخاض الى جذع النخلة
المخاض الطلق وهو وجع الولادة وهو كناية
عن خروج القوة العاقلة من القوة الى الفعل
لصعوبته ووعورته فناديها من تحتها وهو
الروح الواهب لتلك القوة ومخرجها من
القوة الى الفعل الا تحزني لانها كانت ولية
واولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهزي
اليك بجذع النخلة امرها باستعمال القوة
الفكرية لانها هي المعينة للعقل على حصول
الكمالات له تساقط عليك رطبا جنيا تتناثر
عليك من رطب المعارف وقشب العلوم
وهذه النخلة هي شجرة موسى التي سمع منها النداء

الوعورة سخت شدن ٥ ودرشت شدن

الهز كشيدن ٥

القشب تمر يابس ٥

في البقعة المباركة بعينها الا ان موسى لما كان
رجلا كاملا نبيا سمي قوته المفكرة شجرة ذات
اغصان واوراق ومريم لما كانت امرأة ناقصة
ولية سماها جذع نخلة غير ذات افنان واوراق
فهذا هو الفرق بين الولاية والنبوة فكلي رزق
المعقولات واشربي من ماء حيوة الحقائق وقري
عينا بما ستصدر عنك قوة عاقلة زكية
ذكية تحيي الموتى وتبرئ الاكمه والابرص باذن الله
فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت
للرحمن صوما اي اسكتي عما كشف لك من الاسرار
والانوار ولا تفشي على احد سرك فيحسدوك
او يخرجوك او يقتلوك الاية كما فعل بمحمد عليه السلم
فان مقام الكامل بين النواقص كما قيل شعر ما مقامي
بارض نخلة الا كمقام المسيح بين اليهود فتفطن
من هذا التفسير ان القوة العاقلة تلد من الروح

الحيواني

النفس تباح

الحيواني بواسطة القوى المدركة والمحركة واشتق
اسم عيسى من العيس وهو بياض به شقرة وهي
صفة النفس بعد تعلقها بالقوى وان اردت
ان تشاهد صفا جوهر النفس بعد خروجه عن رياضته
رخيصا نقيا برا تقيا كما خرج عيسى من بطن امه
عليه السلم فشاهد اخلاق من بشر بمجيئه عيسى
اسمه احمد نعته اوحد افضل الامرا والصدور
اشرف الاهلة والبدور بهاء الدين مهذب الاسلام
اسعد الله جده وجدد سعده لتغني عن البرهان
وليس الخبر كالعيان ولنختم كلامنا
حامدين لله ومصليا على نبي الرحمة وشفيع
الامة محمد واله

اتفق الفراغ من تحريره من نسخة وهي منقولة
من نسخة بخط المصنف في اوائل شعبان المعظم
لسنة سبعين وثمانمائة من هجرة النبي الاكرم المكرم

في البقعة المباركة بعينها الا ان موسى لما كان
رجلا كاملا نبيا سمى قوته المفكرة شجرة ذات
اغصان واوراق ومريم لما كانت امرأة ناقصة
ولية سماها جذع نخلة غير ذات افنان واوراق
فهذا هو الفرق بين الولاية والنبوة فكلي رزق
المعقولات واشربي من ماء حيوة الحقائق وقري
عينا بما سنصدر عنك قوة عاقلة زكية
ذكية تحي الموتى وتبرئ الاكمه والابرص باذن الله
فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت
للرحمن صوما اي اسكتي عما كشف لك من الاسرار
والانوار ولا تفشي على احد سرك فيحسدوك
او يخرجوك او يقتلوك الاية كما فعل بمحمد عليه السلم
فان مقام الكامل بين النواقص كما قيل شعر ما مقامي
بارض نخلة الا كمقام المسيح بين اليهود فتفطن
من هذا التفسير ان القوة العاقلة تلد من الروح

النفس نسخة

الحيواني بواسطة القوى المدركة والمحركة واشتق
اسم عيسى من العبس وهو بياض به شقرة وهي
صفة النفس بعد تعلقها بالقوى وان اردت
ان تشاهد صفا جوهر النفس بعد خروجه عن رياضته
رخيصا نقيا برا تقيا كما خرج عيسى من بطن امه
عليه السلم فشاهد اخلاق من بشر بمجيئه عيسى
اسمه احمد نعته اوحد افضل الامرا والصدور
اشرف الاهلة والبدور بها الدين مهذب الاسلام
اسعد الله جده وجدد سعده لتغني عن البرهان
وليس الخبر كالعيان ولنختم كلامنا
حامدين لله ومصليا على نبي الرحمة وشفيع
الامة محمد واله

اتفق الفراغ من تحريره من نسخة وهي منقولة
من نسخة بخط المصنف في اوائل شعبان المعظم
لسنة سبعين وثمانمائة من هجرة النبي الاكرم المكرم

289

صلى الله عليه وسلم والحمد لله

على حسن توفيقه

وكان مكتوباً في آخر كتاب المصنف بخطه

وقد شرعت في تصنيفه يوم عرفة وفرغت

منه يوم الأربعاء منتصف المحرم

أول شهور سنة تسع وعشرين وستمائة

فيكون المجموع خمسة وثلاثين يوماً حسوماً

بعون الله ومنه

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
إلى ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
١١٧٥ وكفى عبده

١١٥ + ١٧٦